

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
- رقم تصنيف LC : BP40 .S23 N3 2019
- المؤلف الشخصي : سبهر، محمد تقي، توفي ١٨٨٠ - مؤلف.
- العنوان : ناسخ التواريخ : حياة الامام الحسن عليه السلام /
- بيان المسؤولية : تأليف ميرزا محمد تقي سبهر (لسان الملك) ؛ تقديم كاظم الخراسان؛ ترجمة وتحقيق: السيد علي جمال أشرف
- بيانات الطبع : الطبعة الاولى.
- بيانات النشر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.
- الوصف المادي : ٢ مجلد ؛ ٢٤ سم.
- سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ 617).
- سلسلة النشر : (مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية ؛ ٧٩)
- تبصرة ببليوجرافية : يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
- موضوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة
- موضوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة - فضائل.
- موضوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة - أحاديث.
- موضوع شخصي : معاوية بن أبي سفيان، خليفة أموي، ٢٠ قبل الهجرة- ٦٠ للهجرة.
- مصطلح موضوعي : صلح الامام الحسن.
- مصطلح موضوعي : الصحابة والتابعون.
- مصطلح موضوعي : الاسلام - تاريخ - العصر الاموي، ٦٦١-٧٥٠.
- مصطلح موضوعي : السادة الاشراف -- انساب.
- مؤلف اضافي : الخراسان، كاظم - مقدم.
- اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

نسخ النوارح

ما يخص الأماة الحسن

الجزء الثاني



محمد تقى خان سپهر

(لسان الملك)

ترجمة وتحقيق:

السيد علي جمال أشرف



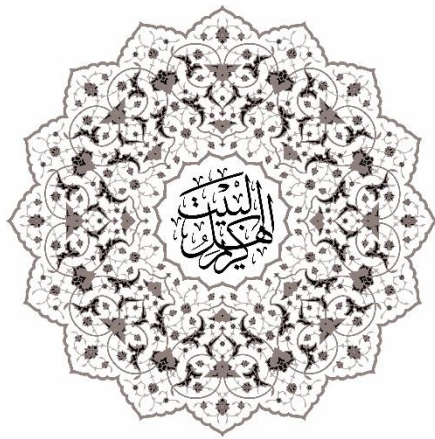
العقبة الحسينية المقدسية مركز الأناضول للدراسات والبحوث القرآنية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز
العراق - النجف الأشرف - حي المثنى - شارع جامع الكليدار
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب:..... ناسخ التواريخ ما يخص الإمام الحسن ؑ (الجزء الثاني)
المؤلف:..... محمد تقي سيهر (لسان الملك)
ترجمة وتحقيق:..... السيد علي جمال أشرف
الطبعة:..... الأولى
سنة الطبع:..... ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م
عدد النسخ:..... ١٠٠٠ نسخة
الناشر:..... مركز الإمام الحسن ؑ للدراسات التخصصية
التصميم والإخراج الفني:..... وحدة الإخراج الفني
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٦٣٧ لسنة ٢٠١٩

ISBN: 978- 9922- 711- 54- 6



جماعة من الوافدين على معاوية

أروى بنت الحارث:

من الوافدين على معاوية أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت عليه بالموسم، وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: مرحباً بك يا خالة.

قالت: بخير يا أمير المؤمنين^(١)، لقد كفرت النعمة، وأسأت لابن عمك النصيحة^(٢)، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك من غير دين^(٣) كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم بالرسول، فأتعس الله منكم الجدد، وأصعر^(٤) منكم الخدود، حتى^(٥) ردّ الله الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا^(٦) هي العليا..

(١) في المصادر: ((كيف أنت يا ابن أخي)).

(٢) في المصادر: ((الصحبة)).

(٣) في المصادر: ((بلا بلاء)).

(٤) في النسخ: ((والصرع)).

(٥) في المتن: ((و)).

(٦) في المصادر: ((كلمة الله)).

فكنا أهل البيت أعظم الناس في [هذا] الدين بلاء وعن أهله غناء، حتى قبض الله محمداً ﷺ، مشكوراً سعيه، مرفوعاً منزلته، شريفاً مرضياً، فوثبتم علينا بعده، فأصبحتم تحتجون على سائر العرب بقرابتكم منه، ونحن أقرب إليه منكم، وأولى بهذا الأمر، فكنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، [يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم]، وكان علي بعد محمد ﷺ بمنزلة هارون من موسى [حيث يقول: ﴿ابْنُ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾، ولم يجمع بعد رسول الله ﷺ لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر] فغايتنا الجنة، وغايتكم النار.

قال عمرو بن العاص: كفي أيتها العجوز الضالة، وأقصري عن قولك مع ذهاب عقلك، فلا تجوز شهادتك وحدك، [وغضبي من طرفك].

فقالت له: وأنت يا ابن الباغية تتكلم وأمك كانت أشهر بغية بمكة وأرخصها أجرة، وادعاك خمسة نفر، كلهم يزعم أنك ابنه، فسئلت أمك عن ذلك، فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فألحقت به^(١). [ولقد

(١) أتينا على ذكر نسب عمرو بن العاص في كتاب أمير المؤمنين من الناسخ، وتبين

لنا هناك أن عمراً ادعاه تسعة.

جماعة من الوافدين على معاوية ٩

رأيت أمك أيام منى بمكة مع كلّ عبد عاهر^(١)...

فقال مروان بن الحكم: أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك مع
ذهاب عقلك، فلا يجوز شهادتك.

قالت: وأنت أيضاً يا بن الزرقاء تتكلّم، فوالله لأنت بيسر بن
الحارث بن كلدة أشبه من الحكم بن أبي العاص، وإنك تشبهه في
زرقة بصره، وحمرة شعره مع قصر قامته، وظاهر دمامته، وصغر
هامته، ولقد رأيت الحكم سبط الشعر، ظاهر الأدمة^(٢)، مديد القامة،
وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس المضمّر من الأتان^(٣) المقرّف،
فاسأل أمك عمّا أخبرتك [فإنّها تخبرك بشأن أبيك].

ثم التفتت إلى معاوية، فقالت والله ما عرضني لهؤلاء
غيرك، وإن أمك القائلة في أحد في قتل حمزة:

(١) أي فاجر.

(٢) الأدمة: السمرة.

(٣) الأتان: الحمارة (أنثى الحمار)، والمقرّف: الذي دان الهجنة من الفرس وغيره،
الذي أمّه عربية وأبوه ليس كذلك، لأن الإقراف إنما هو من قبل الفحل والهجنة من
قبل الأم.

١٠ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخي وعمّه وبكر
سكنت وحشيّ غليل صدري فشكر وحشي عليّ دهري
حتى ترم أعظمي في قبري

فأجبتها:

خزيت في بدر وغير بدر يا بنت جبار عظيم الكفر
صبحك الله قويل الفجر بالهاشميين الطوال الغرّ
حمزة ليثي وعلي صقري إذ رام شيب وأبوك غدري^(١)
فخضّبا منه ضواحي النحر أعطيت وحشياً ضمير الصدر
هتكت وحشيّ حجاب الستر ما للباغيا بعدها من فخر

فقال معاوية: عفا الله عمّا سلف، يا عمّة هات حاجتك.

قالت: ما لي إليك من حاجة.

فلما خرجت، قال معاوية لمرّوان وعمرو: ويلكها، أنتم
عرّضتماني لها، وأسمعتاني ما أكره^(٢).

(١) في الناسخ: ((فهر)).

(٢) جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢/٢٤٩، بلاغات النساء لابن طيفور: ٤٣،

نهج الحق: ٣١٣، بحار الأنوار: ٤٢/١١٧ (بتفاوت يسير).

وفي رواية أخرى: قال معاوية: هات حاجتك.

قالت: تأمر لي بألفي دينار، وألفي دينار، وألفي دينار.

قال: ما تصنعين [يا عمّة] بألفي دينار؟

قالت: أشترى بها عيناً خراصة في أرض خوار، تكون لولد

الحارث بن المطلب.

قال:.. فما تصنعين بألفي دينار؟

قالت: أزوج بها فتیان [بني الحارث بن] عبد المطلب من أكفائهم.

قال:.. فما تصنعين بألفي دينار؟

قالت: أستعين بها على شدة الزمان وزيارة بيت الله الحرام.

قال: هي لك، ثم قال: أما والله، لو كان علي ما أمر لك بها.

قالت: [صدقت، إنّ علياً أدّى الأمانة، وعمل بأمر الله، وأخذ

به، وأنت ضيّعت أمانتك، وخنت الله في ماله، فأعطيت مال الله من

لا يستحقّه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبينها، فلم

تأخذ بها، ودعانا [أي أمير المؤمنين عليّ ؑ] إلى أخذ حقنا الذي

فرض الله لنا، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها، وما

سألتك من مالك شيئاً فتمنّ به، إنّما سألتك من حقنا، ولا نرى أخذ

شيء غير حقنا].

أتذكر علياً فضّ الله فاك، وأجهد بلاءك، ثم علا بكأؤها،

وقالت:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا فابكي أمير المؤمنين
علياً خير من ركب المطايا وفارستها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راع^(١) الناظرينا
[ولا والله لا أنسى علياً وحسن صلاته في الراكعينا]
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامينا
أفي شهر الصيام فجعثمونا بخير الناس طراً أجمعينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسباً ودينا

فقال معاوية: لقد كان كما قلت وأفضل^(٢)، وأمر لها بالدنانير،

ثم انصرفت.

إمراة من بني ذكوان:

من الوافدين على معاوية - أيضاً - ((دلوانية)) وقصّتها كما يلي:
أذن معاوية - يوماً - للناس إذناً عاماً، فدخلوا عليه لمظالمهم

(١) في الناسخ: ((زاغ)).

(٢) بلاغات النساء لابن طيفور: ٤٣، نهج الحق: ٣١٣، بحار الأنوار: ١١٧/٤٢

(بتفاوت يسير).

جماعة من الوافدين على معاوية ١٣

وحوائجهم، فدخلت امرأة [كأنها قلعة]، ومعها جاريتان لها، فحدرت اللثام عن لون كأنها أشرب ماء الدر في حمرة التفاح، ثم قالت:

يا معاوية! الحمد لله الذي خلق اللسان، فجعل فيه البيان، ودلّ به على النعم، وأجرى به القلم، فيما أبرم وحتم، وذراً وبراً، وحكم وقضى، صرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة، وألفها بالتقديم والتأخير والأشباه والنظائر والمؤالفة والتزايد^(١)، فأدّته القلوب إلى الألسن وأدّته الألسن إلى الأذان وأدّته الأذان إلى القلوب، فتلقته القلوب بالإفهام، واستدلّ به على العلم، وعبد به الربّ - تبارك وتعالى - [وأبرم به الأمر]، وعرفت به الأقدار، وتمتّ به النعم.

ثم قالت: وكان من قضاء الله وقدره أن قرّبت زياداً، وجعلت له في آل أبي سفيان نسباً، وولّيته أحكام المسلمين، فسفك الدماء بغير حلّها، وهتك الحرّيم بغير حقّ ولا مراقبة لله - عزّ وجلّ - [فيها]، خوون ظلوم كافر غشوم، يتخيّر من المعاصي أعظمها، ومن

(١) في الناسخ: ((الحمد لله الذي خلق الإنسان وجعل...)).

(٢) في الناسخ: ((الشريد)).

١٤ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

الجرائم أجسمها^(١)، لا يرى لله - عزّ وجلّ - وقاراً، ولا يظنّ أن له إليه معاداً، ولا يحذر له ناراً، ولا يرجو وعداً، ولا يخاف وعيداً، وغداً يعرض عمله في صحيفتك، وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك ولك برسول الله محمد ﷺ أسوة، وبينك وبينه صهر.

ثم قالت: فلا الماضين من أئمة الهدى اتبعت، ولا طريقتهم^(٢) سلكت، حملت عبد ثقيف على رقاب أمة الإسلام، يدبّر أمورها، ويسفك دماءها!

فماذا تقول لربك يا معاوية، وقد مضى من عمرك أكثره، وبقي وزره وذهب خيره وبقي شرّه!

إنّي امرأة من بني ذكوان، وثب زياد المدعى إلى أبي سفيان على ضيعتي وتراثي عن آبائي وأجدادي فحال بيني وبينها وغصبها، وقتل من رجالي من بني ذكوان من نازعه فيها، [فأيتك مستصرخة]، فإن أنصفت وعدلت وإلا وكلتك وزياداً إلى الله - عزّ وجلّ - فهو حكم عدل، ولن تبطل ظلامتي عنده، وهو المتصف لي منكما.

فبهت معاوية وجعل ينظر إليها متعجباً من كلامها، ثم قال:

(١) في الناسخ: ((أبهتها)).

(٢) في الناسخ: ((طريقتهم)).

جماعة من الوافدين على معاوية ١٥

ما لزيد - لعن الله زياداً - فإنه لا يزال يبعث على مثالبه من ينشرها، وعلى مساويه من يثيرها.

ثم أمر كاتبه بالكتاب إلى زياد يأمره بالخروج إليها من حقها، وإلا صرفه مذموماً مدحوراً^(١). وأمر لها بعطاء، ثم صرفها.

أم البراء بنت صفوان:

استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية، فأذن لها، فدخلت [في ثلاثة دروع تسحبها، قد كارت على رأسها كوراً كهياة المنسف^(٢)]، فسلمت، ثم جلست.

فقال: كيف أنت يا بنت صفوان؟

قالت: ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط.

قال: سيان بينك اليوم وحين تقولين:

يا عمرو^(٣) دونك صار ما ذا رونق غضب^(٤) المهزة ليس بالخوار

(١) جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢/٢٥٩، بلاغات النساء لابن طيفور: ٩٠

(باختلاف يسير).

(٢) المنسف: ما ينسف به الطعام، وهو شيء طويل منصوب الصدر أعلاه مرتفع.

(٣) في الناسخ: ((يا زيد)).

(٤) غضبه: أي قطعه، والغضب: السيف القاطع.

١٦ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أسرج جوادك مسرعاً ومشمرّاً للحرب غير معوّد^(١) لفرار
أجب الإمام وذب^(٢) تحت لوائه والق العدو بصارم بتّار
يا ليتني أصبحت لست قعيدة فأذبّ عنه عساكر الفجّار

قالت: قد كان ذاك، ومثلك من عفا، والله - تعالى - يقول:

﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾.

قال: هيهات! أما إنه لو عاد لعدت، ولكنه اخترم دونك.

قالت: أجل والله إنني لعلی بينة من ربّي وهدى من قول.

قال: إنني لا أضيع لك حرمة، ولا أجزي لك فعلاً، والآن

قولي: فكيف قولك حين قتل علي عليه السلام? قالت نسيتته!

فقال بعض جلسائه: هو - والله - حين تقول:

يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالحائل^(٣)
الشمس كاسفة لفقْد إمامنا خير الخلائق^(٤) والإمام العادل
[يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب لمحتف أو ناعل]

(١) في المصادر: ((معرد)).

(٢) في الناسخ: ((دب)).

(٣) في المصادر: ((بالهازل)).

(٤) في الناسخ: ((الخلائق)).

جماعة من الوافدين على معاوية ١٧

خلف^(١) النبي لقد هددت قواءنا فالحق أصبح خاضعاً للباطل

فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت لقائل مقالاً.

فقال: اذكري حاجتك؟

قالت: أمّا الآن فلا، وقامت فعثرت فقالت: تعس شائع علي.

فقال: يا بنت صفوان زعمت أن لا تعودني إلى ما كنت عليه في أيام

علي، فما هذا الكلام؟ قالت: هو ما علمت. فلما كان من الغد بعث إليها

بكسوة فاخرة ودراهم كثيرة وقال: إذا أنا ضيعت الحلم^(٢) فمن يحفظه^(٣)!!!

سودة بنت عمارة:

استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسد^(٤) على معاوية بن أبي

سفيان، فأذن لها، فلما دخلت عليه قال: هيه يا سودة! أأنت القائلة

هذه الأبيات [يوم صفين]:

شمّر كفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران

(١) في المصادر: ((حاشا)).

(٢) كذب والله لم يكن حليماً، وإنما كان مرواغاً يداري مصلحته.

(٣) جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢/٢٥٦، بلاغات النساء لابن طيفور:

(٤) في المصادر: ((الأسك الهمدانية)).

١٨ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وانصر علياً والحسين ورهطه واقعد^(١) لهند وابنها بهوان
إنَّ الإمام أخو^(٢) النبي محمد علم الهدى ومنارة الإيمان
وقد الجيوش^(٣) وسر أمام لوائه وارم بأبيض صارم وسنان

قالت: بلى - يا معاوية - وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر.

قال لها: فما حملك على ذلك؟

قالت: حبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام ومتابعة الحق.

قال: فوالله ما أرى عليك من أثر علي شيئاً!

قالت: أنشدك الله! وإعادة ما مضى وتذكّار ما قد نسي.

قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى، وما لقيت من أحد ما

لقيت من قومك وأخيك.

قالت: صدقت - يا معاوية - لم يكن أخي ذميم المقام، ولا

خفي^(٤) المكان وهو - والله - كقول الخنساء:

(١) في المصادر: ((واقصد)).

(٢) في الناسخ: ((أخا)).

(٣) في المصادر: ((وقه الحتوف)).

(٤) في المصادر: ((وقدما)).

(٥) في الناسخ: ((خبياً)).

جماعة من الوافدين على معاوية ١٩

وإن صخرًا لتأتّم الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

قال: صدقت لقد كان كذلك.

فقالت: مات الرأس وبتر الذنب وبالله أسأل إعفائي ممّا

استعفيت منه.

قال: قد فعلت، فما حاجتك؟

قالت: إنك أصبحت للناس سيّدًا ولأمرهم متقلدًا، والله

سائلك من أمرنا، وما افترض عليك من حقّنا، ولا تزال تقدّم علينا

من يغرّك، ويبطش بسطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا

دوس العصف^(١)، ويسومنا الخسف، ويسلبنا الخيل.

هذا [بسر] بن أرطاة قدم علينا من قبلك، فقتل^(٢) رجالي

وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإمّا عزلته عنّا

فشكرناك، وإمّا أقررتّه فعرفناك^(٣).

فقال معاوية: أتهديني بقولك [بقومك] لقد هممت أن أحملك على

قتب أشرس، [كما يحمل الأسرى] فأردك إلى ابن أرطاة ينفذ فيك حكمه.

فأطرقت تبكي، ثم أنشأت تقول:

(١) في الناسخ: ((الصغف)).

(٢) في الناسخ: ((قدم علينا قتل رجالي)).

(٣) في الناسخ: ((فعرناك)).

٢٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

صَلَّى إِلَهَ عَلَى رُوحِ تَضَمَّنَهُ قَبْرَ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْحَقُّ مَدْفُونًا
قَد حَالَفَ الْحَقُّ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا

قال لها: ومن ذلك؟

قالت: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟

قالت: قدمت عليه في رجل ولأه صدقتنا قدم علينا من قبله
فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه
ما صنع فوجدته قائماً يصلي فلما نظر إلي انفتل من صلاته ثم قال لي
برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر.

فبكى ثم قال: اللهم إنك أنت الشاهد^(١) علي وعليهم أني لم
أولهم [ولم] أمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك.

ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهياة طرف الجواب، فكتب فيها:
بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا
الكيل والميزان [بالقسط] ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في
الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم
بحفيظ.

(١) في الناسخ: ((اللهم اشهد علي)).

جماعة من الوافدين على معاوية ٢١

إذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بها في يديك [من عملنا] حتى
يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

فأخذته منه [والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام فقرأته].

فقال لها معاوية: لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على
السلطان فبطيئاً ما تظمون].

ثم قال: اكتبوا لها بردّ مالها والعدل عليها.

قالت: إليّ خاص أم لقومي عام؟

قال: ما أنت وقومك؟

قالت: هي - والله - إذن الفحشاء واللؤم، إمّا^(١) عدلاً

شاملاً، وإلا فأنا كسائر قومي.

قال: اكتبوا لها ولقومها^(٢).

ميسون بنت بجدل:

روى محمد بن دياب الأقلبي أنّ معاوية أمر أن تنقل إليه

ميسون بنت بجدل على أحسن حال مكرمة، [وهيأ لها قصرًا

(١) في المصادر: ((إن لم يكن)).

(٢) جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢ / ٢٥١، بلاغات النساء لابن طيفور: ٤٧.

مشرفاً على الغوطة، وزينه بأنواع الزخارف، ووضع فيه من أواني
الفضة والذهب ما يضاويه، ونقل إليه من الديباج الرومي الملون
والموشى ما هو لائق به، ثم أسكنها، مع وصائف لها، فلبست يوماً
أفخر ثيابها، وتزينت وتطيبت بما أعد لها، من الحلي والجوهر، الذي
لا يوجد مثله، ثم جلست في روشنها، وحوها الوصائف، فنظرت
إلى الغوطة وأشجارها، وسمعت تجاوب الطير في أوكارها، وشمّت
نسيم الأزهار وروائح الرياحين والنوار، فتذكّرت نجداً، وكانت
تتذكّر دائماً مسقط رأسها، وتحنّ إلى ربعا وديارها، فبكت وتنهدت
فأنشدت:

أحبّ إليّ من قصر منيف	ليبت تحفق الأرياح فيه
أحبّ إليّ من أكل الرغيف	وأكل كسيرة من قعر بيتي
أحبّ إليّ من نقر الدفوف	وأصوات الرياح بكلّ فجّ
أحبّ إليّ من لبس الشفوف	ولبس عباءة وتقرّ عيني
أحبّ إليّ من هرّ ألوف	وكلب ينبح الأضياف حوي
أحبّ إليّ من بغل زفوف	وبكر يتبع الأضعان صعب
أحبّ إليّ من عالج عنيف	وخرق من بني عمّي ضعيف

فلما دخل معاوية سمعها، وهي تنشد ذلك، فقال: ما رضيت
ابنة بجدل حتى جعلتني علجاً عنيفاً^(١)!

سعدى:

عن هشام بن عروة، قال: أذن معاوية بن أبي سفيان للناس
يوماً فكان فيمن دخل عليه فتى من بني عذرة، فلما أخذ الناس
مجالسهم، قام الفتى العذري بين السماطين ثم أنشأ يقول:

معاوي يا ذا الجود والعلم والبذل ويا ذا النداء والعلم والرشد والبذل^(٢)
أتيتك لما ضاق في الأرض مذهبي فياغوث لا تقطع رجائي من العدل^(٣)
وجد لي بإنصاف من الجائر الذي ابتلاني بشيء كان أيسره قتلي
سباني سعدى وانبري لخصومتي وجار ولم يعدل وأغصبني أهلي
وهمم بقتلي غير أن منيتي تأنت ولم استكمل الرزق من أجلي^(٤)

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري: ٣٤١ / ٢.

(٢) في المصادر:

معاوي يا ذا الفضل والحلم والعقل وذا البر والإحسان والجود والبذل

(٣) في المصادر: ((وأنكرت مما قد أصبت به عقلي)).

(٤) في المصادر:

فقال معاوية: بارك الله عليك، ما خطبك؟ فقال: أطال الله بقاء أمير المؤمنين، إنني رجل من بني عذرة تزوجت ابنة عم لي، وكانت لي صرمة^(١) من إبل وشويهات فأنفقت ذلك عليها، فلما أصابتنني نائبة الزمان رغب عني أبوها. وكانت جارية فيها الحياء والكرم فكرهت مخالفة أبيها، فأتيت عاملك ابن أم الحكم فذكرت ذلك له، وبلغه جمالها، فأعطى أباه عشرة آلاف درهم، وتزوجها، وأخذني فحبسني وضيق عليّ، فلما أصابني مسّ الحديد وألم العذاب طلقته، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غيث المحروب، وسند المسلوب، فهل من فرج؟ ثم بكى، وقال في بكائه:

في القلب منّي عار	للنار فيه استعار
والجسم منّ بسهم	فيه الطيب يحار
وفي فؤادي جمـر	والجمـر فيه شرار

ففرج كلاك الله عني فإنني	لقيت الذي لم يلقيه أحد قبلي
وخذلي هداك الله حقي من الذي	رماني بسهم كان أهونه قتلي
وكنت أرجي عدله إذ أتيته	فأكثر تردادي مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ما قد أصابني	فهذا أمير المؤمنين من العدل

(١) يقال للقطعة من الإبل: صرمة، إذا كانت خفيفة.

جماعة من الوافدين على معاوية ٢٥

والعين تهطل دمعاً فدمعها مدرار
وليس إلا بـربي وبالأمر انتصاراً^(١)

فرق له معاوية، وكتب له إلى ابن أم الحكم كتاباً عظيماً، وكتب
في آخره:

ركبت أمراً عظيماً لست أعرفه أستغفر الله من جور امرئ زاني
قد كنت تشبه صوفياً له كتب من الفرائض أو آيات فرقان
حتى أتاني الفتى العذري منتحباً يشكو إليّ بحق غير بهتان
أعطي الإله عهداً لا أخيس بها أو لا فبرئت من دين وإيمان

(١) في المصادر:

في القلب مني نار والنار فيها شنان
وفي فؤادي جمـر والجمـر فيه شرار
والجسم مني نحيل واللون فيه اصفرار
والعين تبكي بشـجو فدمعها مدرار
والحـب داء عـسير فيه الطيب يحار
حملت منه عظيماً فما عليه اصطبار
فليس ليـلي لـيلاً ولا نهاري نهـار

٢٦ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

إن أنت راجعتني فيما كتبت به لأجعلنك لحماً بين عقبان
طلق سعاد وفارقها بمجتمع أشهد على ذلك^(١) نصراً وابن
فما سمعت كما بلغت من عجب ولا فعالك حقاً فعل إنسان

فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم، تنفس الصعداء
وقال: وددت أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على
السيف، وجعل يؤامر نفسه في طلاقها، فلا يقدر، فلما أزعجه الوفد
طلقها ثم قال: يا سعاد اخرجي، فخرجت شكلة^(٢) غنجة^(٣) ذات
هياة وجمال، فلما رآها الوفد قالوا: ما تصلح إلا للأمير المؤمنين، لا
لأعرابي، وكتب جواب كتابه:

لا تحنن أمير المؤمنين فقد أوفى بعهدك في رفق وإحسان
وما ركبت حراماً حين أعجبني فكيف سميت باسم الخائن الزاني
وسوف تأتيك شمس لا خفاء بها أبهى البرية من إنس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف إن وصفت أقول ذلك في سري وإعلاني
فلما ورد الكتاب على معاوية قال: إن كانت أعطيت حسن

(١) كذا.

(٢) شكلة: حسنة الشكل، والشكلة: الحمرة تختلط بالبياض.

(٣) امرأة غنجة: حسنة الدل، أي الشكل.

النعمة مع هذه الصفة فهي أكمل البرية، فاستنطقها فإذا هي أحسن الناس كلاماً، وأكملهم شكلاً ودلاً^(١)، فقال: يا أعرابي، هل من سلو عنها بأفضل الرغبة؟ قال: نعم، إذا فرقت بين رأسي وجسدي، ثم أنشأ الأعرابي يقول:

لا تجعلني والأمثال تضرب لي كالمستغيث من الرمضاء بالنار
أردد سعاد على حيران مكتئب يمسي ويصبح في همّ وتذكار
قد شفه قلق ما مثله قلق وأسعر القلب منه أيّ إسعار
والله والله لا أنسى محبتها حتى أغيب في رمس وأحجار
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها وأصبح القلب عنها غير صبار

قال: فغضب معاوية غضباً شديداً، ثم قال لها: اختاري إن شئت أنا، وإن شئت ابن أم الحكم، وإن شئت الأعرابي، فأنشأت سعاد تقول:
هذا وإن أصبح في أطمار^(٢) وكان في نقص من اليسار
أكبر عندي من أبي وجاري وصاحب الدرهم والدينار

وأخشى إذا غدرت حر النار

فقال معاوية: خذها، لا بارك الله لك فيها، فأنشأ الأعرابي يقول:

(١) الدلّ: الغنج والشكل.

(٢) الطمر: الثوب الخلق.

٢٨ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

خلوا عن الطريق للأعرابي ألم ترقوا ويحكم مابي؟

فضحك معاوية، وأمر له بعشرة آلاف درهم وناقاة ووطاء،
وأمر بها فأدخلت في بعض قصوره حتى انقضت عدتها من ابن أبي
الحكم، ثم أمر بدفعها إلى الأعرابي^(١).

عودة إلى سياق الحديث حسب التسلسل التاريخي:

ذكرنا في أول الكلام عن قصص الوافدين على معاوية أننا
سوف نذكرهم في موضع واحد دون مراعاة تاريخ وفودهم عليه
ليأتي ذكرهم في سياق واحد.

أمّا وقد انتهينا من ذكرهم فسنعود مرة أخرى إلى سياق
الحديث حسب التسلسل التاريخي لوقوع الحوادث.

هلاك الأشعث بن قيس الكندي:

هلك في هذه السنة - أي سنة إحدى وأربعين - الأشعث بن
قيس الكندي، وقد أتينا على ذكر أخباره منذ أن تظاهر بالإسلام إلى
زمان شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المجلدات الخاصة بالنبي
والخلفاء وأمير المؤمنين علي عليه السلام.

وكان الأشعث ملازماً لأمير المؤمنين عليه السلام إلا أنه كان منافقاً،

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦٨ / ١٤٤.

جماعة من الوافدين على معاوية ٢٩

ولأمير المؤمنين معادياً معانداً، وبقي بعد أمير المؤمنين أربعين يوماً
خامل الذكر، ومات في اليوم الأول من ذي القعدة الحرام عن عمر
ناهز الثلاث والستين عاماً، وصلى عليه الإمام الحسن عليه السلام، ولا
ندري كيف يصلي الإمام على المنافق، فالإمام هو العارف
بمقتضيات عصره، تماماً كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على رأس المنافقين عبد
الله بن أبي فاعترض عليه عمر بن الخطاب فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم وردّه.

والأشعث هو معد يكرب بن قيس بن معد يكرب بن معاوية
بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن ثور الكندي وكنيته ((أبو
معاوية))، ولقبه ((الأشعث))، لأنه كان أبداً أشعث الرأس^(١)،
وكان أول من ركب والناس يمشون بين يديه.

والمعتمد عندي هلاكه سنة أربعين، وإنما ذكرته هنا استطراداً
ومراعاة لاختلاف الأقوال^(٢).

**

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٩٢ / ١.

(٢) انظر ترجمة الأشعث بن قيس في تاريخ دمشق: ٩ ترجمة رقم ٧٧٢.

أحداث سنة اثنتين وأربعين للهجرة

المستورد الخارجي

ذكرنا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام قصة الخوارج وخروجهم من الدين في صفين وتمردهم على أمير المؤمنين عليه السلام وقتالهم ضد أمير المؤمنين في النهروان، وقلنا هناك أنّ الذين دخلوا في راية الأمان التي رفعها لهم أمير المؤمنين عليه السلام شملهم عفوه، وقتل منهم جماعة وفرّ آخرون، وكان من بين الذين فرّوا من المرتدين حيان بن ظبيان السلمي، وكان ممن ارتث يوم النهروان فعفا عنه أمير المؤمنين عليه السلام في الجماعة الذين كان عفا عنهم من المرتثين يوم النهر، فكان في أهله وعشيرته، فلبث شهراً أو نحوه ثم إنه خرج إلى الري - لأنه كان يخاف من الكوفة وأرض السواد - في رجال كانوا يرون ذلك الرأي، فلم يزالوا مقيمين بالري حتّى بلغهم شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، فدعا أصحابه أولئك وكانوا تسعة عشر^(١) رجلاً فأتوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ١٣١ وما بعدها.

(٢) المنتظم: ٥ / ١٩٤.

أيها الإخوان من المسلمين، [إنه قد بلغني] أن أحاكم ابن ملجم قعد لعلي عند أغباش الصباح، فشدّ عليه فقتله، فأخذوا^(١) يحمدون الله على قتله.

فقال حيان: إنّه والله ما تلبث الأيام لابن آدم حتّى تذيقه الموت، فيدع الدنيا التي لا يبكي عليها إلا العجزة، فانصرفوا رحمكم الله إلى^(٢) مصرنا فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّه لا عذر لنا في القعود، وولاتنا ظلمة، وسنة الهدى متروكة، فإن يظفرنا الله بهم يشف صدور قوم مؤمنين، وإن نقتل فهي مفارقة للظالمين وفيها راحة لنا، و[لنا] أسوة بأسلافنا الصالحين.

فقالوا: كلنا قابل منك ما ذكرت، وحامد رأيك، فرد بنا المصر فإننا راضون بهداك، فخرج وخرجوا معه مقبلين إلى الكوفة^(٣).

فلم يزل بها حتّى وقع الصلح بين الإمام الحسن ومعاوية، وقدم معاوية الكوفة ورجع إلى الشام وبعث المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة، ولم يكن المغيرة غيوراً على الدين وسنة سيد المرسلين

(١) في المصادر: ((فأخذ القوم)).

(٢) في النسخ: ((من)).

(٣) المنتظم: ١٩٤ / ٥.

أحداث سنة اثنتين وأربعين للهجرة (المستورد الخارجي) ٣٣

وكان يعمل بالهوى فكان يؤتى فيقال له: إن فلاناً يرى رأي الشيعة وإن فلاناً يرى رأي الخوارج وكان يقول: قضى الله ألا تزالون مختلفين^(١) وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

فأمنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضاً ويتذكرون مكان إخوانهم بالنهروان ويرون أن في الإقامة الغبن والوكف^(٢) وأن في جهاد أهل القبلة الفضل والأجر.

ففرغ الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة إلى ثلاثة نفر منهم: المستورد بن سعد^(٣) التيمي وإلى حيان بن ظبيان السلمي وإلى معاذ بن حصن الطائي، فاجتمعوا فتشاوروا فيمن يولون عليهم.

فقال لهم المستورد: يا أيها المؤمنون أراكم الله ما تحبون وعزل عنكم ما تكرهون ولوا عليكم من أحببتم فوالذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ما أبالي من كان الوالي علي منكم.

فقال حيان بن ظبيان أما أنا فلا حاجة لي فيها وأنا بك وبكل امرئ من إخواني راض فانظروا من شئتم منكم فسموه فأنا أول من يبايعه.

(١) في الناسخ: ((فيقول: ولا يزالوا)).

(٢) الوكف - بالتحريك - الإثم، والعيب.

(٣) في المصادر: ((علفة)).

٣٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فقال لهم معاذ بن حصين: إذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيّدا القوم فمن يرأس القوم وليس كلكم يصلح لهذا الامر وإنما ينبغي أن يلي على القوم إذا كانوا سواء في الفضل أبصرهم بالحرب وأفقههم في الدين وأشدّهم اضطلاعاً بما حمل وأنتما بحمد الله ممن يرضى لهذا الأمر فليتوله أحدكما.

قالا: فتوله أنت فقد رضيناك فأنت والحمد لله الكامل في دينك ورأيك.

فقال لهما: أنتما أسن مني فليتوله أحدكما.

ثم استقرّ الرأي على المستورد فبايعوه، وذلك في جمادى الآخرة فاتعد القوم أن يتجهزوا ويتيسروا ويستعدوا ثم يخرجوا في غرة الهلال هلال شعبان سنة ٤٣ فكانوا في جهازهم وعدتهم^(١). وقد ذكرنا بعض أخبار المستورد في كتاب المارقين وسنذكر بعضها الآخر في محله إن شاء الله.

**

(١) تاريخ الطبري: ١٣١/٤ وما بعدها، المنتظم لابن الجوزي: ١٩٣/٥ وما

بعدها.

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة

يستفاد من الأحاديث والأخبار والتواريخ الخاصة والعامة أن معاوية بن حديج خرج في مصر وكان محمد بن أبي بكر والياً عليها من قبل أمير المؤمنين علي عليه السلام فلما سمع معاوية الخبر بعث عمرو بن العاص في جيش ذي عدّة وعدد إلى مصر، فاستقوى به معاوية بن حديج وقتل محمد بن أبي بكر، وصفا الملك في مصر لعمرو بن العاص بعد أن ولاه معاوية بن أبي سفيان عليها، وجعل له خراجها وغنائمها بعد إخراج مؤنة العسكر والضروري من المصارف.

فكانت شهادة محمد بن أبي بكر في الرابع عشر من صفر واستثار عمرو بن العاص بحكومة مصر في شهر ربيع الأول، فجعل عليها ابنه عبد الله من قبله وتوجه إلى معاوية، فكان يتردد بين مصر والشام يحضر عند معاوية، حتّى إذا استشهد أمير المؤمنين عليه السلام توجه إلى الشام ودخل من هناك إلى الكوفة مع معاوية، وبعد صلح الإمام الحسن عليه السلام رجع إلى الشام مع معاوية ثم رحل إلى مصر، فعقد لشريك بن سمي لواءً وبعثه لقتال جماعة من البربر، فقاتلهم قتالاً شديداً حتّى اضطروهم إلى المسالمة والصلح، فلما رجع شريك ثارت تلك الجماعة مرة أخرى. فأرسل عقبة بن عامر سنة

٣٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

٤١ فقاتلهم وهزمهم، وأرسله أيضاً ليقاتل قبيلة هواره، كما أرسل شريك بن سمي لقتال ((لبده)) سنة ٤٣^(١).

نسب عمرو بن العاص وطرف من أخباره:

ونحن نذكر طرفاً من نسب عمرو بن العاص وأخباره إلى حين وفاته إن شاء الله.

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى أبا عبد الله ويقال أبو محمد^(٢).

أبوه العاص بن وائل أحد المستهزين برسول الله ﷺ والمكاشفين له بالعداوة والأذى وفيه وفي أصحابه أنزل قوله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. ويلقب العاص بن وائل في الإسلام بالأبتر لأنه قال لقريش: سيموت هذا الأبتر غداً فينقطع ذكره يعني رسول الله ﷺ، لأنه لم يكن له ﷺ ولد ذكر يعقب منه فأنزل الله سبحانه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. وكان عمرو أحد من يؤذي رسول الله ﷺ بمكة ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة، لأنه كان ﷺ يخرج من منزله ليلاً فيطوف بالكعبة وكان عمرو يجعل له الحجارة

(١) انظر تاريخ الطبري: ١٩٥ / ٥ وما بعدها.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨٢ / ٦.

أمرء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٣٧

في مسلكه ليعثر بها وهو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب ابنة رسول الله ﷺ لما خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى أجهضت جنيناً ميتاً من أبي العاص بن الربيع، بعلها فلماً بلغ ذلك رسول الله ﷺ نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم. روى ذلك الواقدي.

وروى الواقدي أيضاً وغيره من أهل الحديث أن عمرو بن العاص هجا رسول الله ﷺ هجاء كثيراً كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله ﷺ إذا مر بهم رافعين أصواتهم بذلك الهجاء.

فقال رسول الله ﷺ وهو يصلي بالحجر: اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني.

وروي أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص عهدوا إلى سلي^(١) جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله ﷺ وهو ساجد بفناء الكعبة، فسأل عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده، ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه

(١) السلي: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس والخيل

٣٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

تبكي فرفع رأسه ﷺ وقال: اللهم عليك بقريش، قالها ثلاثاً، ثم قال رافعاً صوته: إني مظلوم فانتصر، قالها ثلاثاً.

ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب بشهرين^{(١)(٢)}.

وأما أم عمرو بن العاص فهي النابغة، وقال المبرد في كتاب الكامل اسمها ليلي.

وقال أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب: كان اسمها سلمى وتلقبت بالنابغة، بنت حرملة من بني حلال بن غزة بن أسد بن ربيعة بن نزار^(٣).

وكانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة^(٤) فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغياً

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) أتينا على ذكر عداوته للنبي وآله في المجلد الثاني من الكتاب الأول والمجلد الأول من الكتاب الثاني والمجلد الثاني من الكتاب الثالث من الكتاب الثاني من ناسخ التواريخ. (من المتن).

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/١١٨٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/٢٨٣. وفيها: ((بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار)).

(٤) في الناسخ: ((غزة)) في جميع المواضع.

عجز عن حفظها فأعتقها، فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب وأمية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمراً فادعاه كلهم، ف قيل: لتحكم أمه، فقالت أمه: إنه من العاص بن وائل، فقال أبو سفيان: أما إني لا أشك أي وضعت في رحم أمه فأبت إلا العاص. ف قيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً، فقالت: إن العاص بن وائل كثير النفقة علي وأبو سفيان شحيح^(١).

قال أبو عمر: يقال إنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمراً وهو على المنبر، من أمه؟ فسأله فقال: أمي سلمى بنت حرملة، تلقب بالنابغة من بني عنزة ثم أحد بني جلان، وأصابتها راح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت فأنجبت فإن كان جعل لك شيء فخذ.

وقال المبرد في كتاب الكامل: قال المنذر بن الجارود مرة لعمر بن العاص: أي رجل أنت! لولا أن أمك أمك، فقال: إني أحمد الله إليك لقد فكرت البارحة فيها فأقبلت أنقلها في قبائل العرب ممن أحب أن تكون منها فما خطرت لي عبد القيس على بال.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٨٣ وما بعدها.

٤٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وقال المبرد: ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوماً من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رمقوه بأبصارهم فعدل إليهم فقال: أحسبكم كنتم في شيء من ذكري؟ قالوا: أجل، كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام بن العاص أيكما أفضل؟ فقال عمرو: إن لهشام علي أربعة، أمه بنت هشام بن المغيرة وأمي من قد عرفتم، وكان أحبّ إلى أبيه مني وقد علمتم معرفة الوالد بولده وأسلم قبلي واستشهد وبقيت^(١).

ولقي عمرو بن العاص الإمام الحسن عليه السلام في الطواف فقال له: يا حسن زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك فقد رأيت الله أقامه بمعاوية فجعله راسياً بعد ميله وبيناً بعد خفائه، أفرضي الله بقتل عثمان أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقى^(٢) البيض وأنت قاتل عثمان، والله إنه لألم للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك.

فقال الحسن عليه السلام: إن لأهل النار علامات يعرفون بها: إحداءاً لأولياء الله، وموالاتاً لأعداء الله، والله إنك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين ولا يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط، وإيم الله لتتتهين يا

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) الغرقى: القشرة الملتزقة ببياض البيض.

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٤١

ابن أم عمرو أو لأنفذ حزنك بنوافذ أشد من القعضية، فياك
والتهجم علي فيني من قد عرفت، لست بضعيف الغمزة ولا هـش
المشاشة ولا مريء المأكلة، وإني من قريش كواسطة القلادة يعرف
حسبي ولا أدعى لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم الناس تحاكت
فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها لأهمهم حسباً وأعظمهم
لؤماً، فياك عني، فإنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله
عنا الرجس وطهرنا تطهيراً فأفحم عمرو وانصرف كئيباً^(١).

وروي أنه دخل عمرو بن العاص على معاوية يسأله حاجة
وقد كان بلغ معاوية عنه ما كرهه فكره قضاءها وتشاغل، فقال
عمرو: يا معاوية إن السخاء فطنة واللؤم تغافل والجفاء ليس من
أخلاق المؤمنين، فقال معاوية: يا عمرو بماذا تستحق مناقضاء
الحوائج العظام؟ فغضب عمرو وقال: بأعظم حق وأوجبه إذ كنت
في بحر عجاج فلولا عمرو لغرقت في أقل مائه وأرقه، ولكني
دفعتك فيه دفعة فصرت في وسطه ثم دفعتك فيه أخرى فصرت
في أعلى المواضع منه فمضى حكمك ونفذ أمرك وانطلق لسانك
بعد تلجلجه وأضاء وجهك بعد ظلمته وطمست لك الشمس
بالعهن المنفوش وأظلمت لك القمر بالليلة المدهمة. فتناوم معاوية

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٧/١٦.

٤٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وأطبق جفنيه ملياً فخرج عمرو فاستوى معاوية جالساً وقال
لجلسائه: أرايتم ما خرج من فم ذلك الرجل؟ ما عليه لو عرض
ففي التعريض ما يكفي ولكنه جبهني بكلامه ورماني بسموم
سهامه. فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين إن الحوائج لتقضى
على ثلاث خصال إما أن يكون السائل لقضاء الحاجة مستحقاً
فتقضى له بحقه، وإما أن يكون السائل لثيماً فيصون الشريف نفسه
عن لسانه فيقضي حاجته، وإما أن يكون المسؤول كريماً فيقضيها
لكرمه صغرت أو كبرت. فقال معاوية: لله أبوك ما أحسن ما
نطقت! وبعث إلى عمرو فأخبره وقضى حاجته ووصله بصلة
جلیلة فلمّا أخذها ولى منصرفاً فقال معاوية: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا
رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ فسمعها عمرو فالتفت
إليه مغضباً وقال: والله يا معاوية لا أزال آخذ منك قهراً ولا أطيع
لك أمراً وأحفر لك بئراً عميقاً إذا وقعت فيه لم تدرك إلا رمياً،
فضحك معاوية فقال: ما أريدك يا أبا عبد الله بالكلمة وإنما كانت
آية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلبي فاصنع ما شئت^(١).

وروى الواقدي قال: قال معاوية يوماً بعد استقرار الملك له
لعمر وبن العاص: يا أبا عبد الله لا أراك إلا ويغلبني الضحك قال:

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٩٤.

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٤٣

بماذا قال: أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين فأزريت نفسك فرقاً من شبا سنانه وكشفت سواتك له، فقال عمرو: أنا منك أشد ضحكاً، إني لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما أكره ذكره لك، فقال معاوية: لم يكن هذا كله، وكيف يكون ودوني عكُّ والأشعريون! قال: إنك لتعلم أن الذي وصفت دون ما أصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والأشعريون، فكيف كانت حالك لو جمعكما مآقط الحرب؟ فقال: يا أبا عبد الله خض بنا الهزل إلى الجدد إن الجبن والفرار من علي لا عار على أحد فيهما^(١).

هلاك عمرو بن العاص:

مرض عمرو بن العاص في مصر ومات ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين للهجرة - وهو الأصح عندي -، فغدا به عبد الله بن عمرو، فغسله، ونقله إلى المصلى ليصلي عليه من يحضر العيد، وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلاة العيد^(٢).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣١٧/٦.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٢١/٦، تاريخ دمشق لابن عساكر:

ودفن بالمقطم من ناحية السفح، وكان قد أوصى لابنه على ولاية مصر، فلما سمع معاوية خبر موته فرح فرحاً شديداً وسجد^(١)، ثم عزله وولى مكانه أخاه عتبة بن أبي سفيان^{(٢)(٣)}.

ورد في تاريخ مصر أنّ عمرو بن العاص خلف سبعين جلد ثور مملوءة من الدنانير، وكل جلد يعادل ثلاثمائة رطل، والرطل عراقي ومكي ومدني، والرطل البغدادي المستعمل في الفقه يساوي تسعين مثقالاً، وقيل: الجلد: يزن ثلاثمائة رطل وقيل: أربعمئة رطل وقيل: ستمائة رطل، وقيل أيضاً: ألف رطل، ولك أن تعرف النقد الذي ادخره عمرو بن العاص!

فلما حضرته الوفاة أمر بإحضارها وقال لابنه: من يأخذ هذا المال بما فيه من الوبال؟ فقال ابنه: لا أقبله وعليك أن تردّه إلى أهله

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٨١ / ١٢.

(٢) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٢١ / ٦.

(٣) كنت قد ذكرت وفاة عمرو بن العاص سنة اثنتين وأربعين موافقة لكتاب تاريخ زبدة الفكرة الخاص بتاريخ بني أمية، والآن ذكرت أنه سنة ثلاث وأربعين وفقاً لتاريخ مصر باعتباره أضبط، وفي تاريخ وفاته أقوال أخرى فلا يبعد أن يكون الأخير ليس بعيداً عن الصحة. (من المتن).

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٤٥

وأصحابه، فقال عمرو: لا أعرف منهم أحداً، فلما بلغ معاوية ذلك قال: نحن نأخذه بها فيه، وأمر بحمله إلى دمشق.

وورد في تاريخ بني أمية: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال: [أجدني] كأنّ على عنقي جبل رضوى، و[أجدني] كأنّ في جوفي الشوك [السّلاء]، و[أجدني] كأنّ نفسي تخرج من ثقب إبرة^(١)، واعتق كلّ مملوك كان له.

وروى عبد الله بن عباس، قال: دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر، فقلت: يا أبا عبد الله كنت تقول أشتهي أني أرى عاقلاً يموت حتّى أسأله كيف تجد فماذا تجد؟

قال أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما، وأراني كأنما أتنفس من خرق إبرة، ثم قال: اللهم خذ مني حتّى ترضى ثم رفع يده فقال: اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ولكن لا إله إلا الله، فجعل يرددّها حتّى فاظ!!!.

وقد روى ابن أبي الحديد عن أبي عمر قال: دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه فقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر: ٤٦/١٩٢.

٤٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قال: أصبحت وقد أصلحت من دنيائي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت فقد صرت كالمختق بين السماء والأرض لا أرقى بيدي ولا أهبط برجلي فعظني بعظة [أنتفع بها] يا ابن أخي.

فقال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله صار ابن أخيك أخاك ولا تشاء أن تبلى إلاً بليت، كيف يؤمر برحيل من هو مقيم؟

فقال عمرو: على حينها من حين ابن بضع سنين وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم [إن] ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى.

فقال ابن عباس: هيهات أبا عبد الله أخذت جديداً وتعطي خلقاً قال عمرو: مالي ولك يا ابن عباس؟ ما أرسل كلمة إلاً أرسلت نقيضها^(١)، ثم تمثل عمرو:

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/٣٢٣.

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٤٧

كم عائد رجلاً وليس يعودہ إلا لينظر هل يراه يفارق^(١)

وروى ابن عبد البر قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له عبد الله: لم تبكي؟ أجزع من الموت؟ قال: لا والله، ولكن لما بعد، فقال له: قد كنت على خير، فجعل يذكره صحبة النبي ﷺ وفتوحه الشام، فقال عمرو بن العاص: إني كنت على ثلاثة أطباق، كنت أول شيء كافراً وكنت أشد الناس على رسول

(١) المنتظم لابن الجوزي: ١٩٩/٥.

(٢) لا يخفى أنّ علماء الأخبار والتاريخ قد اتفقوا على هلاك عمرو بن العاص في مصر، وإنما اختلفوا في سنة هلاكه، والأكثر أنّه سنة ثلاث وأربعين للهجرة، كما ورد في تاريخ مصر وتاريخ الياضي، وفي خبر ضعيف أنّه هلك سنة إحدى وخمسين، وهو غير صحيح، فلا خلاف في مكان هلاكه بل الخلاف في زمانه، وابن عباس لم يسافر أبداً إلى مصر أيام ولاية عمرو عليها، والذي قرره عبوس داودار في تاريخ بني أمية وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، من عيادة ابن عباس لعمرو بن العاص في مرض موته وما دار بينهما من كلام لا يمكن أن يثبت، كما لا يمكن أن نخطئ هذين الرجلين العالمين أو نقول أنّه من سهوهما!!!! غير أنّنا نستطيع أن نقول: إنّ لم يكن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وإنما هو عبد الله بن عباس المخزومي، فأخطأ الناسخ في النقل، فهو من خطأ الناسخ، وقد ذكرنا نسب المخزومي عند الكلام عن أصحاب النبي ﷺ.

(من المتن).

الله ﷺ، فلو متّ حينئذ لوجبت لي النار، فلمّا بايعت رسول الله فلو متّ حينئذ قال الناس هنيئاً لعمرو أسلم فرجني لي الجنّة، ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وبأشياء فلا أدري أعلي أم لي^(١)؟

فقال: فإذا متّ فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني نائح ولا تقربوا من قبري ناراً وشدوا علي إزارني فأني مخاصم وشنوا علي التراب شنأً فإن جنبي الأيمن ليس بأحقّ من جنبي الأيسر، ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجراً وإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر مجزر^(٢) جزور وتقطيعها أستأنس بكم^(٣).

يفيد كلام عمرو بن العاص عند احتضاره أنّه لم يندم ولم بأسف على عداوته لأمر المؤمنين ﷺ، وقد خرج من الدنيا مبغضاً معادياً لسيد الوصيين ومولى الموحدين.

نبد من كلام عمرو بن العاص:

لا يخفى أنّ كلّ محاسن الكلام وجميل الخطاب وكلّ كلمة حقّ وصواب تخرج من فم مؤمن موحد أو منافق أو كافر إنما هي صادرة في الأصل من خزائن النبوة ومعادن الولاية، وذلك أنّ محاسن صنع

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٩٣/٤٦.

(٢) في الشرح: ((نحر)).

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٢٥/٦.

الله وجميل خلقه مودع فيهم، وكل سيئة وقبيحة فهي في غيرهم عليهم السلام.
إذا اتضح هذا الأمر جيداً وعرفنا أن كل حسن جميل فهو من
أهل بيت النبوة وإليهم يعود، وأن كل خسيئة وقبيحة فهي في
أعدائهم، فلا بأس إذن من ذكر بعض ما جرى على لسان عمرو بن
العاص من الكلمات:

قال لعائشة: لوددت أنك قتلت يوم الجمل قالت: ولم^(١) لا أبا
لك؟ قال: كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر
التشنيع على علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

ولما نصب معاوية قميص عثمان على المنبر وبكى أهل الشام حوله
قال: قد هممت أن أدعه على المنبر، فقال له عمرو: إنه ليس بقميص
يوسف، إنه إن طال نظرهم إليه وبحشوا عن السب وقفوا على ما لا
نحب^(٣) أن يقفوا^(٤) عليه ولكن لدعهم^(٥) بالنظر إليه في الأوقات^(٦).

(١) في النسخ: ((لم و)).

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٣٢٢.

(٣) في الشرح: ((تحب)).

(٤) في النسخ: ((يقولوا)).

(٥) في النسخ: ((دعهم)).

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٣٢٢.

٥٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وقال: ثلاث لا أملهن: جليسي ما فهم عني وثوبي ما سترني
ودابتي ما حملت رحلي^(١).

وقال لعبد الله بن عباس بصفين: إن هذا الأمر الذي نحن
وأنتم [فيه ليس بأول أمر قاده البلاء وقد بلغ الأمر منا ومنكم ما
ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياة ولا صبراً، ولسنا نقول: ليت
الحرب عادت، ولكننا] نقول: ليتها لم تكن كانت فافعل فيما بقي بغير
ما مضى فإنك رأس هذا الأمر بعد علي وإنما هو أمر مطاع ومأمور
مطيع ومبارز مأمون وأنت هو^(٢).

وقال: ما وضعت سرّي عند أحد فأفشاه فلمته، لأني أحقّ
باللوم منه، إذ كنت أضيق به صدراً منه. وقال: ليس العاقل الذي
يعرف الخير من الشر لكن العاقل من يعرف خير الشرين. وقال
عمر بن الخطاب لجلسائه يوماً وعمرو فيهم: ما أحسنُ الأشياء؟
فقال كلّ منهم ما عنده فقال: ما تقول أنت يا عمرو؟ فقال:
الغمرات ثم ينجلينا^(٣).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٣٢١.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٣٢٢.

(٣) في الناسخ: ((تجليها)).

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٥١

وقال لبيته: يا بني اطلبوا العلم فإن استغنيتم كان جمالاً وإن
افتقرتم كان مالاً.

ومن كلامه: أمير عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من
سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل عظم
يجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر.

وقال لعثمان وهو يخطب على المنبر: يا عثمان إنك قد ركبت بهذه
الامة نهاية من الأمر وزغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل.

ومن كلامه: استوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم
الشبعان، فإن الكريم يصول إذا جاع واللئيم يصول إذا شبع. وقال:
جمع العجز إلى التواني فنتج^(١) بينهما الندامة، وجمع الجبن إلى الكسل
فنتج بينهما الحرمان^(٢).

وقال عمرو بن العاص: لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا
بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بالعدل.

[وقالوا: إنما] السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه، وما
أحوجه إلى ناصح، وليس عليه أضر^(٣) من صاحب يحسن القول ولا

(١) في الناسخ: ((فتح)) في الموضعين.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) في المصدر: ((قالوا: ليس شيء أضر بالسلطان)).

٥٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

يحسن الفعل، ولا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصدق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه إلا مع الورع، [ولا في الصدقة إلا مع حسن النية]، ولا في الحياة إلا مع الصحة^(١).

هلاك حبيب بن مسلمة الفهري:

وفي هذه السنة هلك حبيب بن مسلمة الفهري، وكنيته ((أبو عبد الله))، من الطبقة الخامسة، كان عند وفاة النبي ﷺ حديث الإسلام، خرج إلى الروم أيام عمر بن الخطاب، واشترك في معركة اليرموك^(٢) وكان على الخيالة.

ثم لازم معاوية، حتى إذا حوَّص عثمان في المدينة وكتب إلى معاوية يستمده ويستعين به، تواني معاوية وثاقل حتى اطمأن أن وصول المدد لا ينفع عثمان ولا يغير من الأمر شيئاً، وأنه سيقتل قبل وصول المدد من الشام، جهَّز حينئذ جيشاً قوياً وأمر عليه حبيب بن مسلمة وأرسله إلى المدينة.

فسار حبيب بالجيش إلى أن وصل وادي القرى بلغه مقتل عثمان فرجع إلى الشام.

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه: ٣٣ / ١.

(٢) أتينا على تفصيل ذلك في كتاب عمر بن الخطاب.

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٥٣

وكان حبيب على ميسرة معاوية في صفين، ثم استقر في الشام بعد أن صفا الملك لمعاوية حتى داهمه الأجل فانتقل من دنيا صاحبة مملوءة بالأحداث إلى ساحة الحكم العدل^(١).

فلما بلغ معاوية موت حبيب بن مسلمة سجد، قال: ولما أتاه موت عمرو بن العاص سجد، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين سجدت لوفدين وهما مختلفان، فقال: أما حبيب فكان يأخذني] بسنة أبي بكر، وأما عمرو فكان يقول^(٢): الإمرة^(٣).

سفر المغيرة بن شعبة إلى فارس:

دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال معاوية حين نظر إليه:

إنما موضع سر المرء إن باح بالسر أخوه المتصح
فإذا بحث بسر فإلى ناصح يستره أو لا تبح

(١) انظر ترجمته في تاريخ دمشق: ١٢ ترجمة ١١٩٥.

(٢) في المصدر: ((وعمر ولا أتوقى يديه، وأما عمرو بن العاص فيأخذ بي الإمرة الإمرة فلا أدري ما أصنع به)).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٨١/١٢.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن تستودعني تستودع ناصحاً شفيقاً وواعياً^(١) وثيقاً، فما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرت زياداً واعتصامه بأرض فارس، وامتناعه بها، فلم أنم ليلتي، فأراد المغيرة أن يطأطي من زياد، فقال: ما زياد هناك يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: بسس الوطاء العجز، داهية العرب معه الأموال، متحصن بقلاع فارس، يدبر ويربص الحيل، ما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت، فإذا هو قد أعاد على الحرب خدعة^(٢).

قال المغيرة: أنا له إن لم أمت، إن زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق، فاكتب إليه وأنا الرسول، فكتب معاوية إليه: من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان، أما بعد فإن المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وإنك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو [و] حملك سوء ظنك بي وبغضك لي على أن عقتت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتى كأنك لست أخي وليس صخر بن حرب أباك وأبي

(١) في المصدر: ((ورعاً)).

(٢) تاريخ الطبري: ١٧٧/٥.

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٥٥

وشتان ما بيني وبينك أطلب بدم ابن أبي العاص وأنت تقاتلني
ولكن أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت:

كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض أخرى جناحا

وقد رأيت أن أعطف عليك ولا أوأخذك بسوء سعيك وأن

أصل رحمك وأبتغي الثواب في أمرك، فاعلم أبا المغيرة إنك لو

خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما

ازددت منهم إلا بعداً فإن بني عبد شمس أبغض إلى بني هاشم من

الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح فارجع رحمك الله إلى

أصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول بريش غيره فقد

أصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج فدعه

عنك فقد أصبحت على بينة من أمرك ووضوح من حجتك فإن

أحببت جانبي ووثقت بي فأمره بأمره وإن كرهت جانبي ولم تثق

بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام. فرحل المغيرة بالكتاب

حتى قدم فارس فلما رآه زياد قربه وأدناه ولطف به فدفع إليه

الكتاب فجعل يتأمله ويضحك، فلما فرغ من قراءته وضعه تحت

قدمه ثم قال: حسبك يا مغيرة فإني أطلع على ما في ضميرك وقد

قدمت من سفرة بعيدة فقم وأرح ركابك، قال المغيرة: أجل^(١). يا أبا المغيرة، إن معاوية استخفه الوجل حتى بعثني إليك، ولم نكن نعلم أحداً يمد يده إلى هذا الأمر غير الحسن بن علي وقد بايعه، فخذ لنفسك قبل التوطين، فيستغني عنك [معاوية]^(٢).

قال زياد: إني رجل صاحب أناة ولي في أمري روية فلا تعجل علي ولا تبدأني بشيء حتى أبدأك.

ثم جمع الناس بعد يومين أو ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا إلى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون ولقد أفنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة ألف كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع إمام وعلى بصيرة من أمره فإن كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة، كلا ليس كذلك ولكن أشكل الأمر والتبس على القوم وإني لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ فكيف لامرئ

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ١٧٧.

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٥٧

بسلامة دينه؟ وقد نظرت في أمر الناس فوجدت أحمد^(١) العاقبتين العافية وسأعمل في أموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله ثم نزل^(٢).

فجاءه المغيرة وقال: فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع إلى قومك وصل أخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك^(٣).

قال زياد: أشر عليّ، وارم الغرض الأقصى، ودع عنك الفضول، فإن المستشار مؤتمن، فقال المغيرة: في محض الرأي أرى أن تنقل أصلك إلى أصلك^(٤) وتصل حبلك بحبله، وتشخص إليه^(٥).

وكتب جواب الكتاب: أما بعد فقد وصل كتابك يا معاوية مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك [إلى] الصلة ولست ممن يجهل معروفاً ولا يغفل حسباً، ولو أردت أن أجيبك بما أوجبه الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب

(١) في الشرح: ((أحد)).

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٥.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٥.

(٤) في الشرح: ((في محض الرأي بشاعة، ولا خير في المذيق، أرى أن تصل)).

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ١٧٧.

وكثر الخطاب ولكنك إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح
ونية حسنة وأردت بذلك براً فستزرع في قلبي مودة وقبولاً وإن
كنت إنما أردت مكيدة ومكراً وفساد نية فإن النفس تأبى ما فيه
العطب ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعبأ به الخطيب المدره
فتركت من حضر لا أهل ورد ولا صدر كالمثحيرين بمهمة ضل
بهم الدليل وأنا على أمثال ذلك قدير، وكتب في أسفل الكتاب:

إذا معشري لم ينصفوني وجدتني أدافع عني الضيم ما دمت باقيا
وكم معشر - أعت قناتي عليهم فلاموا وألفوني لدى العزم ماضيا
وهم به ضاقت صدور فرجته وكنت بطبي للرجال مداويا
أدافع بالحلم الجهول مكيدة وأخفى له تحت العضاة الدواهيا
وإن تدن مني أدن منك وإن تبني تجدني إذا لم تدن مني نائيا^(١)

فكتب إليه معاوية: علام تهلك نفسك؟ أقبل إليّ فأعلمني
علم ما صار إليك مما اجتبيت من الأموال، وما خرج من يديك،
وما بقي عندك، وأنت آمن، فإن أحببت المقام عندنا أقمت، وإن
أحببت أن ترجع إلى ما منك رجعت^(٢).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/١٨٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/١٧٨.

فلما بلغه الكتاب عزم على التوجه إلى دمشق الشام وخرج من فارس إلى البصرة وكان عبد الرحمن بن أبي بكر^(١) يلي ما كان لزياد بالبصرة، فبلغ معاوية أن لزياد أموالاً عند عبد الرحمن، وخاف زياد على أشياء كانت في يد عبد الرحمن لزياد، فكتب إليه يأمره بإحرازها^(٢)، فلما وصل زياد بادر إلى معاوية فأخبره.

فلما دخل دمشق أرسلت إليه جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها معاوية، فأتاها فأذنت له وكشفت عن شعرها بين يديه، وقالت: أنت أخي أخبرني بذلك^(٣) أبي..

(١) كان أبو بكر أخاً لزياد لأمه. (من المتن).

(٢) تاريخ الطبري: ١٧٦/٥.

(٣) مروج الذهب: ٧/٣ وفيه: ((وأرسلت إليه جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها معاوية، فأتاها فأذنت له وكشفت عن شعرها بين يديه، وقالت: أنت أخي أخبرني بذلك أبو مريم، ثم أخرجه معاوية إلى المسجد، وجمع الناس، فقام أبو مريم السلولي فقال: أشهد أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خمار في الجاهلية فقال: ابغني بغياً، فأتيته وقلت له: لم أجد إلا جارية الحارث بن كلدة سمية، فقال: ائني بها على ذفرها وقدرها، فقال له زياد: مهلاً يا أبا مريم، إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً، فقال أبو مريم: لو كنتم أعفيموني لكان أحب إلي، وإنما شهدت بما عاينت ورأيت، ←

٦٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

ثم دخل زياد على معاوية فسلم عليه بإمرة المؤمنين، فقربه معاوية وأدناه وأكرمه وحيّاه وسأله عن خراج فارس فقال زياد: يا أمير المؤمنين، قد كان لي مال قبل الولاية، فوددت أن ذلك المال بقي، وذهب ما أخذت من الولاية، ثم سألت زياد معاوية أن يأذن له في نزول الكوفة فأذن له، فشحخص إلى الكوفة، فكان المغيرة يكرمه ويعظمه، فكتب معاوية إلى المغيرة: خذ زياداً وسليمان بن سرد وحجر بن عدي وشبث بن ربعي وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاة في الجماعة، فكانوا يحضرون معه في الصلاة^(١).

وسنأتي على ذكر قصة استلحاق زياد في محلّها إن شاء الله.

ولادة الحجاج الثقفي:

وفي هذه السنة ولد الحجاج بن يوسف الثقفي، وأمّه الفارعة بنت همام بن عروة الثقفي، وكانت عند الحارث بن كلدة طبيب

⇒ والله لقد أخذ بكم درعها وأغلقت الباب عليها وقعدت دهشان، فلم ألبث أن خرج علي يمسح جبينه، فقلت: مه يا أبا سفيان، فقال: ما أصبت مثلها يا أبا مريم، لولا استرخاء من ثديها وذفر من فيها....)).

(١) تاريخ الطبري: ١٧٩/٥.

أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة ٦١
العرب، ثم تزوّجها يوسف بن أبي عقيل الثقفي وعنده ولدت
الحجاج^{(١)(٢)}.

غزوة القسطنطينية:

وفي هذه السنة أيضاً غزا المسلمون! القسطنطينية بأمر معاوية
فقتل جماعة من العسكر والبطارقة^(٣).

**

(١) انظر البداية والنهاية: ١١٨ / ٩.

(٢) شرحنا قصة طلاقها من الحارث بن كلدة عند الكلام عن زوجها كما مرّ في
كتاب رسول الله ﷺ، وسيأتي الكلام عن حياة الحجاج كما أخبر أمير المؤمنين عليه في
محلّه إن شاء الله.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٣٠٤ / ٤.

وقائع سنة ثلاث وأربعين

خبر قتل المستورد بن علقمة الخارجي:

قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر، ومن كان منهم انحاز إلى الري وغيرهم إلى النفر، الثلاثة الذين سميت قبل، الذين أحدهم المستورد، وذكرنا بيعتهم المستورد، واجتماعهم على الخروج في غرة هلال شعبان من سنة ثلاث وأربعين.

فجاء قبيصة [بن الدمون] المغيرة بن شعبة - وكان على شرطه - فقال: إن الخوارج قد اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان، وقد اتعدوا أن يخرجوا إليك في غرة شعبان.

فقال المغيرة بن شعبة لقبيصة: سر بالشرطة مصباحاً حتى تحيط بدار حيان بن ظبيان فاتني به، فسار قبيصة في الشرطة وفي كثير من الناس قبل أن تشرق الشمس، فلم يشعر حيان بن ظبيان إلا والرجال معه في داره، وإذا معه معاذ بن حصين^(١) ونحو من عشرين رجلاً من أصحابها، وثارت أمراته، فأخذت سيوفاً كانت لهم، فألقتهما تحت الفراش، وفزع بعض القوم إلى سيوفهم فلم

(١) في تاريخ الطبري: ((جوين)).

٦٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

يجدوها، فاستسلموا، فانطلق بهم إلى المغيرة بن شعبة، فقال لهم المغيرة: ما حملكم على ما أردتم من شق عصا المسلمين؟

فقالوا: ما أردنا من ذلك شيئاً، قال: بلى، قد بلغني ذلك عنكم، ثم قد صدق ذلك عندي جماعتكم، قالوا له: أما اجتماعنا في هذا المنزل فإن حيان بن ظبيان أقرأنا القرآن، فنحن نجتمع عنده في منزله فنقرأ القرآن عليه.

فقال: اذهبوا بهم إلى السجن، فلم يزالوا فيه نحواً من سنة^(١).

وسمع الخوارج بأخذهم فحذروا، وخرج صاحبهم المستورد فنزل داراً بالحيرة [إلى جنب قصر العدسيين من كلب]، فبعث إلى إخوانه، وكانوا يختلفون إليه ويتجهزون، فلمّا كثر اختلاف أصحابه إليه قال لهم المستورد:

تحولوا بنا عن هذا المكان، فإني لا آمن أن يطلع عليكم فإنهم في ذلك يقول بعضهم لبعض: نأتي مكان كذا وكذا، ويقول بعضهم: نأتي مكان كذا وكذا، إذ أشرف عليهم حجار بن أبجر من دارٍ كان هو فيها وطائفة من أهله، فإذا هم بفارسين قد أقبلوا حتى دخلا تلك الدار التي فيها القوم، ثم لم يكن بأسرع من أن جاء آخران فدخلا، ثم لم يكن إلا قليل حتى جاء آخر فدخل، ثم آخر

(١) تاريخ الطبري: ١٨١/٥ - ١٨٣.

وقائع سنة ثلاث وأربعين ٦٥

فدخل، وكان ذلك يعنيه، وكان خروجهم قد اقترب، فقال حجار لصاحبة الدار التي كان فيها نازلاً [وهي ترضع صبياً لها]: ويحك! ما هذه الخيل التي أراها تدخل هذه الدار؟ قالت: والله ما أدري ما هم! إلا ان الرجال يختلفون إلى هذه الدار رجالاً وفرساناً لا ينقطعون، ولقد أنكرنا ذلك منذ أيام، ولا ندري من هم!

فركب حجار فرسه، وخرج معه غلام له، فأقبل حتى انتهى إلى باب دارهم، فإذا عليه رجل منهم، فكلما أتى إنسان منهم إلى الباب دخل إلى صاحبه فاعلمه، فأذن له، فإن جاءه رجل من معروفهم دخل ولم يستأذن، فلما انتهى إليه حجار لم يعرفه الرجل، فقال: من أنت؟ وما تريد؟ قال: أردت لقاء صاحبي، قال له: وما اسمك؟ قال له: حجار بن أبجر، قال: فكما أنت حتى أودنهم بك ثم أخرج إليك فقال له حجار: ادخل راشداً!

فدخل الرجل، واتبعه حجار مسرعاً، فتقدم حتى قام بين سجفي^(١) باب الصفة فنظر فإذا هو بجماعة كثيرة، وإذا سلاح ظاهر ودرع، فقال حجار: اللهم اجمعهم على خير، من أنتم عافاكم الله؟

(١) السجف: الستر، والستران المقرونان بينهما خرقة، أو كل باب ستر بسترين

٦٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فعرفه علي بن أبي سمرة^(١) بن الحصين من تيم، وكان أحد الثمانية الذين انهزموا من الخوارج يوم النهر، وكان من فرسان العرب ونساکهم، فقال له: يا حجار، إن كنت إنما جاء بك التماس الخبر فقد وجدته، وإن كنت إنما جاء بك أمر غير ذلك فادخل، وأخبرنا ما أتى بك، فقال: لا حاجة لي في الدخول، فانصرف^(٢).

فقال بعضهم لبعض: أدركوا هذا فاحبسوه، فإنه مؤذن بكم، فخرجت منهم جماعة في أثره، وذلك عند تطفيل الشمس للإياب، فانتهاوا إليه وقد ركب فرسه، فقالوا له: أخبرنا خبرك، وما جاء بك؟ قال: لم آت لشيء يروءكم ولا يهولكم، فقالوا له: انتظر حتى ندنو منك ونكلمك، أو تدنو منا، أخبرنا فنعلمك أمرنا، ونذكر حاجتنا، فقال لهم: ما أنا بدان منكم، ولا أريد أن يدنو مني منكم أحد، فقال له علي بن أبي سمرة بن الحصين: أقمؤمنا أنت من الإذن بنا هذه الليلة وأنت محسن، فإن لنا قرابة وحقاً؟ قال: نعم، أنتم آمنون من قبلي هذه الليلة وليالي الدهر كلها، ثم انطلق حتى دخل الكوفة وأدخل أهله معه^(٣).

(١) في تاريخ الطبري: ((أبي شمرة)) في المواضع.

(٢) تاريخ الطبري: ١٨٢/٥.

(٣) تاريخ الطبري: ١٨٣/٥.

وقال الآخرون بعضهم لبعض: إنا لا نأمن أن يؤذن بنا هذا، فآخرجوا بنا من هذا الموضوع ساعتنا هذه، قال: فصلوا المغرب، ثم خرجوا من الحيرة متفرقين، فقال لهم صاحبهم حيان: الحقوا بي في دار سليم بن محدوج العبدي، فخرج من الحيرة، فمضى حتى أتى عبد القيس، ورجع حجار بن أبجر إلى رحله، فأخذوا ينتظرون منه أن يبلغهم منه ذكر لهم عند السلطان أو الناس، فما ذكرهم عند أحد منهم، ولا بلغهم عنه في ذلك شيء يكرهونه^(١).

فبلغ الخبر المغيرة بن شعبة: إن الخوارج خارجة عليه في أيامه تلك، وإنهم قد اجتمعوا على رجل منهم، فقام المغيرة بن شعبة في الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد، فقد علمتم أيها الناس أي لم أزل أحبّ لجماعتكم العافية، وأكف عنهم^(٢) الأذى، وإني والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهاؤكم، وأمّا العلماء الأتقياء فلا، وإيم الله لقد خشيت ألا أجد بداً من أن يعصب الحلّيم التقي بذنّب السفه الجاهل، فكفوا أيها الناس سفهاؤكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد ذكر لي أن رجالاً منكم يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف،

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١٨٤.

(٢) في المصدر: ((عنكم)).

٦٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وايم الله لا يخرجون في حي من أحياء العرب في هذا المصر إلا أبدتهم^(١) وجعلتهم نكالا لمن بعدهم، فلينظر القوم^٢ لأنفسهم قبل الندم^٣، فقد قمت هذا المقام إراءة^٤ الحجة والاعذار.

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: أيها الأمير، هل سمي لك أحد من هؤلاء القوم؟ فإن كانوا سموا لك فأعلمنا من هم؟ فإن كانوا كفيناكهم، وإن كانوا من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل مصرنا، فأنتك كل قبيلة بسفهاؤها.

فقال: ما سمّي لي أحد منهم، ولكن قد قيل لي: إن جماعه يريدون أن يخرجوا بالمصر.

فقال له معقل: أصلحك الله! فإني أسير في قومي، وأكفيك ما هم فيه، فليكنك كل امرئ من الرؤساء قومه.

فنزل المغيرة بن شعبة، وبعث إلى رؤساء الناس فدعاهم، ثم قال لهم: إنه قد كان من الأمر ما قد علمتم، وقد قلت ما قد سمعتم، فليكنني كل امرئ من الرؤساء قومه، وإلا فوالذي لا إله

(١) في الناسخ: ((ابترتهم)).

(٢) في المصدر: ((فنظر قوم)).

(٣) في الناسخ: ((التندم)).

(٤) في المصدر: ((إرادة)).

وقائع سنة ثلاث وأربعين ٦٩

الا غيره لأتحولن عما كنتم تعرفون إلى ما تنكرون، وعما تحبّون إلى ما تكرهون، فلا يلزم لائم إلا نفسه، وقد أعذر من أنذر.

فخرجت الرؤساء إلى عشائهم، فناشدوهم الله والإسلام إلا دلوهم على من يرون أنه يريد أن يهيج فتنة، أو يفارق جماعة.

وجاء صعصعة بن صوحان - وكان بليغاً فصيحاً خطيباً -

فقام بعد ما صلى العصر، فقال:

يا معشر عباد الله، إن الله - وله الحمد كثيراً - لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه بأحسن القسم، فأجبتكم إلى دين الله الذي اختار لكم فيه^(١)، وارتضاه لملائكته ورسوله، ثم أقمتم عليه حتى قبض الله رسوله ﷺ، ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة، وارتدت^(٢) طائفة، [وادهنت طائفة]، وتربصت طائفة، فلزمت دين الله إيماناً واحتساباً به وبرسوله، وقاتلت المرتدين حتى قام الدين، وأهلك الله الظالمين، فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيراً في كل شيء، وعلى كل حال، حتى اختلفت الأمة بينها، فقالت طائفة: [نريد طلحة والزبير وعائشة، وقالت طائفة: نريد أهل المغرب، وقالت

(١) في المصدر: ((اختاره الله لنفسه)).

(٢) في النسخ: ((ذهبت)).

٧٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

طائفة:] نريد عبد الله بن وهب الراسبي، راسب الأزد، وقلتم أنتم: لا نريد إلا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة، تسديداً من الله لكم وتوفيقاً، فلم تزالوا على الحق لازمين له، آخذين به، حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل، والمارقين يوم النهروان - وسكت عن ذكر أهل الشام؛ لأن السلطان [كان حينئذ] سلطانهم - فلا قوم أعدى لله [و] لكم ولأهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة، الذين فارقوا إيماننا، واستحلوا دماءنا، وشهدوا علينا بالكفر، فإياكم أن تؤووهم في دوركم، أو تكتموا عليهم، فإنه ليس ينبغي لحى من أحياء العرب إلا أن يكونوا أعداء^(١) لهذه المارقة منكم، وقد والله ذكر لي أن بعضهم في جانب من الحى، وأنا باحث عن ذلك وسائل، فإن يكن^(٢) ذلك حقّ تقربت إلى الله تعالى بدمائهم، فإن دماءهم حلال.

ثم قال: يا معشر عبد القيس، إن ولاتنا هؤلاء [هم] أعرف مني^(٣) بكم وبرأيكم، فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلاً، فإنهم أسرع شيء إليكم وإلى أمثالكم ثم تنحى فجلس.

(١) في المصدر: ((أن يكون أعدى)).

(٢) في المصدر: ((كان حكي لي)).

(٣) في المصدر: ((شيء)).

فكل قومه قال: لعنهم الله! وقال: برئ الله منهم، فلا والله فلا نؤويهم، ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم، غير سليم بن محدوج، فإنه لم يقل شيئاً، فرجع إلى قومه كئيباً واجماً، وجاء فدخل رحله.

وأقبل أصحاب المستورد يأتونه، فليس منهم رجل إلا يخبره بما قام به المغيرة بن شعبة في الناس وبما جاءهم رؤسائهم، وقاموا فيهم، وقالوا له: اخرج بنا، فوالله ما نأمن أن نؤخذ في عشائركم قال: فقال لهم: أما ترون رأس عبد القيس قام فيهم كما قامت رؤساء العشائر في عشائركم؟ قالوا: بلى والله نرى، قال: فإن صاحب منزلي لم يذكر لي شيئاً، قالوا: نرى والله أنه استحياء منك.

فدعاه فأتاه، فقال: يا [سليمان] بن محدوج، إنه قد بلغني أن رؤساء العشائر قاموا إليهم، وتقدموا إليهم في وفي أصحابي، فهل قام فيكم أحد يذكر لكم شيئاً من ذلك؟

قال: فقال: نعم، قد قام فينا صعصعة بن صوحان، فتقدم إلينا في الأناوي أحداً من طلبتهم، وقالوا أقاويل كثيرة كرهت أن أذكرها لكم فتحسبوا أنه ثقل عليّ شيء من أمركم.

فقال له المستورد: قد أكرمت المثوى، وأحسنتم الفعل، ونحن إن شاء الله مرتحلون عنك، ثم قال: أما والله لو أرادوك في رحلي ما

٧٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وصلوا إليك ولا إلى أحد من أصحابك حتى أموت دونكم، قال:
أعاذك الله من ذلك!^(١)

وبلغ الذين في محبس المغيرة ما أجمع عليه أهل المصر من
الرأي في نفي من كان بينهم من الخوارج وأخذهم، فقال معاذ بن
جوين بن حصين في ذلك:

ألا أيها الشارون^(٢) قد حان لامرئ شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالةً وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم الغداة^(٣) فإنما إقامتكم للذبح رأياً مضللاً
ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التي إذا ذكرت كانت أبر وأعدلاً
فيا ليتني فيكم على ظهر سابح شديد القصيرى^(٤) دارعاً^(٥) غير أعزلاً
ويا ليتني فيكم أعادي عدوكم فيسقينني كأس المنية أولاً

(١) تاريخ الطبري: ١٨٤ / ٥ وما بعدها.

(٢) في الناسخ: ((الشارون)).

(٣) في المصدر: ((الغداة)).

(٤) القصيرى: أسفل الأضلاع، وقيل: هي الضلع التي تلي الشاكلة بين الجنب

والبطن.

(٥) دارع: عليه درع.

وقائع سنة ثلاث وأربعين ٧٣

يعز عليّ أن تخافوا وتطردوا ولما أجرد في المحلين منصلا
ولما يفرق جمعهم كلّ ماجد إذا قلت قد ولي وأدبر أقبلا
فسيحاً^(١) بنصل السيف في حمس^(٢) الوغى يرى الصبر في بعض المواطن أمثلا
وعزّ عليّ أن تضاموا وتنقصوا وأصبح ذا بثّ أسيراً مكبلا
ولو أنني فيكم وقد قصدوا لكم أثرت إذا بين القساطل^(٣) قسطلا^(٤)
فيارب جمع قد فللت وغارة شهدت وقرن قد تركت مجدلا

فبعث المستورد إلى أصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبيلة، فخرجوا متقطعين من أربعة وخمسة وعشرة، ثم ساروا إلى الصراة^(٥)، فباتوا بها ليلة^(٦).

ثم إن المغيرة بن شعبة أخبر خبرهم، فدعا رؤساء الناس، فقال: إن هؤلاء الأشقياء قد أخرجهم الحين وسوء

(١) في المصدر: ((مشيحاً)).

(٢) حمس الوغى: أي اشتدّ.

(٣) في المصدر: ((الفريقين)).

(٤) القسطل: الغبار الساطع.

(٥) في الناسخ: ((أرض حراة)) وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

(٦) تاريخ الطبري: ١٨٧/٥ وما بعدها.

الرأي، فمن ترون أبعث إليهم^(١)؟..

فدعا معقل بن قيس وجهاز معه ثلاثة آلاف رجل من المعروفين بالقتال، وأمرهم أن يسرع إليهم ويناجزهم ويعرضهم على السيف جميعاً ولا يبقي منهم أحداً.

فخرج من يومه حتى نزل المدائن وأقام بالمدائن ثلاثاً، جمع أصحابه فقال: إن هؤلاء المارقة الضلال إنما خرجوا فذهبوا على وجوههم إرادة أن تتعجلوا في آثارهم، فتقطعوا وتبددوا، ولا تلحقوا بهم إلا وقد تعبتهم ونصبتهم، وإنه ليس شيء يدخل عليكم من ذلك إلا وقد يدخل عليهم مثله.

فخرج بنا من المدائن، فقدم بين يديه أبو الرواغ الشاكري في ثلاثمائة فارس، فاتبع آثارهم، فخرج معقل في أثره، فأخذ أبو الرواغ يسأل عنهم، ويركب الوجه الذي أخذوا فيه، حتى عبروا جرجرايا في آثارهم، ثم سلك الوجه الذي أخذوا فيه، فاتبعهم، فلم يزل ذلك دابه حتى لحقهم، فلما دنا منهم استشار أصحابه في لقائهم وقتالهم قبل قدوم معقل عليه^(٢).

(١) تاريخ الطبري: ١٨٨/٥.

(٢) تاريخ الطبري: ١٩٥/٥.

فقال له جميع أصحابه: فالرأي الآن بين، تنح بنا فلنكن قريباً منهم حتى يقدم علينا صاحبنا.

قال عبد الله بن حرب^(١): ففتحينا، وذلك عند المساء، فبتنا ليلتنا كلها متحارسين حتى أصبحنا، فارتفع الضحى، وخرجوا علينا، فخرجنا إليهم وعدتهم ثلاثمائة ونحن ثلاثمائة، فلما اقتربوا شدوا علينا، فلا والله ما ثبت لهم منا إنسان، فانهزنا ساعة.

ثم إن أبا الرواغ صاح بنا وقال: يا فرسان السوء، قبحكم الله سائر اليوم! الكرة الكرة!

فحمل وحملنا معه، حتى إذا دنونا من القوم كر بنا، فانصرفنا وكروا علينا، وكشفونا طويلاً، ونحن على خيل معلّمة جياد، ولم يصب منا أحد، وقد كانت جراحات يسيرة، فقال لنا أبو الرواغ: ثكلتكم أمهاتكم! انصرفوا بنا فلنكر قريباً منهم، لا نزاي لهم حتى يقدم علينا أميرنا، فما أقبح بنا أن نرجع إلى الجيش، وقد انهزنا من عدونا ولم نصبر لهم حتى يشتد القتال وتكر القتلى^(٢).

فأخذت الخوارج كلّها حملت عليهم انحازوا وهم كانوا حامية، وإذا أخذوا في الكرة عليهم فتفرق جماعتهم قرب أبو الرواغ

(١) في تاريخ الطبري: ((عبد الله بن الحارث الأزدي)).

(٢) تاريخ الطبري: ١٩٥/٥.

٧٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وأصحابه على خيلهم في آثارهم، فلمّا رأوا أنهم لا يفارقونهم، وقد طاردوهم هكذا من ارتفاع الضحى إلى أولى^(١) فلمّا حضرت صلاة الظهر نزل المستورد للصلاة، واعتزل أبو الرواغ وأصحابه على رأس ميل منهم أو ميلين، ونزل أصحابه فصلوا الظهر، وأقاموا رجلين ربيّة، وأقاموا مكانهم حتى صلوا العصر^(٢).

أمّا معقل فإنّه أراد أن يستعجل اللحاق بالخوارج، فدعا مرثد بن شهاب التيمي^(٣) فقال له: تخلف في ضعفه الناس، ثم سر بهم على مهل، حتى تقدم بهم عليّ، ثم ناد في أهل القوة: ليتعجل كلّ ذي قوة معي، اعجلوا إلى إخوانكم، فإنهم قد لاقوا عدوهم، وإني لأرجو أن يهلكهم الله قبل أن تصلوا إليهم.

فاستجمع من أهل القوة والشجاعة وأهل الخيل الجياد نحو من سبعمائة، وسار فأسرع، فلمّا دنا من أبي الرواغ قال أبو الرواغ: هذه غبرة الخيل، تقدموا بنا إلى عدونا حتى يقدم علينا الجند، ونحن منهم قريب، فلا يرون أننا تنحينا عنهم ولا هبناهم.

(١) في المصدر: ((الأولى)).

(٢) تاريخ الطبري: ١٩٦/٥.

(٣) في تاريخ الطبري وغيره: ((محرز بن شهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن

منقر التيمي)).

فاستقدم أبو الرواغ حتّى وقف مقابل المستورد وأصحابه، وغشّاهم معقل في أصحابه، فلمّا دنا منهم غربت الشمس، فنزل فصلى بأصحابه، ونزل أبو الرواغ فصلى بأصحابه في جانب آخر، وصلى الخوارج أيضاً.

ثم إن معقل بن قيس أقبل بأصحابه فشد الخوارج عليه وعلى أصحابه، فلمّا غشّوه انجفل عنه عامة أصحابه، وثبت ونزل، وقال: الأرض الأرض يا أهل الإسلام! ونزل معه أبو الرواغ الشاكري وناس كثير من الفرسان وأهل الحفاظ نحو مائتي رجل، فلمّا غشّاهم المستورد وأصحابه استقبلوهم بالرماح والسيوف، وانجفلت خيل معقل عنه ساعة، ثم ناداهم مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس - وكان يومئذ من أشجع الناس وأشدّهم بأساً - فقال:

يا أهل الإسلام، أين الفرار، وقد نزل أميركم! ألا تستحيون! إن الفرار مخزاة وعار ولؤم، ثم كر راجعاً، ورجعت معه خيل عظيمة، فشدوا عليهم ومعقل بن قيس يضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من أهل الصبر، فضربوهم حتّى اضطروهم إلى البيوت، ثم لم يلبثوا إلا قليلاً حتّى هبط الظلام فرجع كلّ إلى موضعه^(١).

(١) تاريخ الطبري: ٥/١٩٦ - ١٩٧.

فلما أصبحوا نزلوا فصلوا، وأتوا فأخبروا أن القوم قد رجعوا في الطريق الذي أقبلوا منه عودهم على بدئهم.

وجاء شريك بن الأعور في جيش من أهل البصرة حتى نزلوا بمعقل بن قيس فلقية، فتساءلا ساعة^(١).

ثم إن معقلاً قال لشريك: أنا متبع آثارهم حتى ألحقهم لعل الله أن يهلكهم، فإني لا آمن إن قصرت في طلبهم أن يكثروا فقام شريك فجمع رجالاً من وجوه أصحابه، فيهم خالد بن معدان الطائي وبهنس^(٢) بن صهيب الجرمي، فقال لهم: يا هؤلاء، هل لكم في خير؟ هل لكم في أن تسيروا مع إخواننا من أهل الكوفة في طلب هذا العدو الذي هو عدو لنا ولهم حتى يستأصلهم الله ثم نرجع؟

فقال خالد بن معدان وبهنس الجرمي: لا والله، لا نفعل، إنما أقبلنا نحوهم لننفيهم عن أرضنا، ونمنعهم من دخولها، فإن كفانا الله مؤنتهم فإننا منصرفون إلى مصرنا، وفي أهل الكوفة من يمنعون بلادهم من هؤلاء الأكلب.

فقال شريك: ويحكم! أطيعوني فيهم، فإنهم قوم سوء، لكم في قتالهم أجر وحظوة عند السلطان.

(١) تاريخ الطبري: ٥/٢٠٠.

(٢) في تاريخ الطبري المطبوع: ((بهنس)).

فقال له بيهس الجرمي: نحن والله إذاً كما قال أخو بني كنانة:
كمرضة أولاد أخرى وضيعت بنيتها فلم تدفع بذلك مدفعا^(١)
أما بلغك أن الأكراد قد كفروا بجبال فارس! قال: قد بلغني، قال:
فتأمرنا أن ننطلق معك نحمي بلاد أهل الكوفة، ونقاتل عدوهم، ونترك
بلادنا، فقال له: وما الأكراد! إنما يكفيهم طائفة منكم، فقال له: وهذا
العدو الذي تندبنا إليه إنما يكفيه طائفة من أهل الكوفة، إنهم لعمري لو
اضطروا إلى نصرتنا لكان علينا نصرتهم، ولكنهم لم يحتاجوا إلينا بعد، وفي
بلادنا فتق مثل الفتق الذي في بلادهم، فليغنوا ما قبلهم، وعلينا أن نغني ما
قبلنا، ولعمري لو أنا أطعناك في أتباعهم فاتبعتهم كنت قد اجترأت على
أميرك، وفعلت ما كان ينبغي لك أن تطلع فيه رأيه، ما كان ليحتملها لك
فلما رأى ذلك قال لأصحابه: سيروا فارتحلوا، وجاء حتى لقي معقلاً
- وكانا متحابين [على رأي الشيعة متوادين عليه] - فقال: أما والله لقد
جهدت بمن معي أن يتبعوني حتى أسير معكم إلى عدوكم فغلبوني، فقال له
معقل: جزاك الله من أخ خيراً! إنا لم نحتج إلى ذلك، أما والله إنني أرجو أن
لو قد جهدوا لا يفلت منهم مخبر^(٢).

(١) في المصدر: ((ترقع بذلك مرقعاً)).

(٢) تاريخ الطبري: ٢٠١/٥.

٨٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قال عبد الله بن حرب^(١) - وكان في عسكر أبي الرواغ - : لما أتانا أن المستورد وأصحابه قد رجعوا عن طريقهم سررنا بذلك، وقلنا: نتبعهم ونستقبلهم بالمدائن، وإن دنوا من الكوفة كان أهلك لهم.

ودعا معقل بن قيس أبا الرواغ فقال له: اتبعه في أصحابك الذين كانوا معك حتى تحبسه عليّ حتى ألحقك.

فقال له: زدني منهم فإنه أقوى لي عليهم إن هم أرادوا منا جزتي قبل قدومك، فإننا كنا قد لقينا منهم برحاً، فزاده ثلاثمائة، فاتبعهم في سمائه، وأقبلوا سراعاً حتى نزلوا جرجارياً، وأقبل أبو الرواغ في أثرهم مسرعاً حتى لحقهم بجر جارياً، وقد نزلوا، فنزل بهم عند طلوع الشمس، فلما نظروا إذا هم بأبي الرواغ في المقدمة، فقال بعضهم لبعض: إن قتالكم هؤلاء أهون من قتال من يأتي بعدهم.

فخرجوا إلينا، فأخذوا يخرجون لنا العشرة فرسان منهم والعشرين فارساً، فنخرج لهم مثلهم، فتطارد الخيلان ساعة يتتصف بعضنا من بعض، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فشدوا علينا شدة واحدة صدقوا فيها الحملة.

(١) في تاريخ الطبري: ((عبد الله بن الحارث الأزدي)).

فصر فونا حتى تركنا لهم العرصة ثم إن أبا الرواغ نادى فيهم، فقال: يا فرسان السوء، يا حماة السوء، بئس ما قاتلتم القوم! إلى إلى! فعالج نحواً من مائة فارس، فعطف عليهم، وهو يقول:
إن الفتى كل الفتى من لم يهل إذا الجبان هال^(١) عن وقع الأسل
قد علمت أي إذا البأس نزل أروع يوم الهيج مقدام بطل
ثم عطف عليهم فقاتلهم طويلاً، ثم عطف أصحابه من كل جانب، فصدقوهم القتال حتى ردوهم إلى مكانهم الذي كانوا فيه.
فلما رأى ذلك المستورد وأصحابه ظنوا أن معقلاً إن جاءهم على تفتنة^(٢) ذلك لم يكن دون قتله لهم شيء، فمضى هو وأصحابه حتى قطعوا دجلة، وقطع أبو الرواغ في آثارهم فاتبعهم، وجاء معقل بن قيس فاتبع أثر أبي الرواغ، فقطع في أثره دجلة.
ومضى المستورد نحو المدائن^(٣)، وبلغ ذلك سماك بن عبيد، فخرج حتى عبر إليها، ثم خرج بأصحابه وباهل المدائن، فصف على بابها، وأجلس رجالاً رماً على السور، فبلغهم ذلك،

(١) في المصدر: ((حاد)).

(٢) أتيته على تفتنة ذلك: أي على حينه وزمانه.

(٣) في تاريخ الطبري: ((المدينة العتيقة)).

٨٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فانصرفوا حتى نزلوا ساباط، وأقبل أبو الرواغ في طلب القوم حتى مر بسماك بن عبيد بالمدائن، فخبره بوجههم الذي أخذوا فيه، فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط^(١).

قال عبد الله بن عقبة الغنوي - وكان من رجال المستورد -:
لما نزل بنا أبو الرواغ دعا المستورد أصحابه، فقال: إن هؤلاء الذين نزلوا بكم مع أبي الرواغ هم حر أصحاب معقل، ولا والله ما قدم إليكم إلا حماته وفرسانه، والله لو أعلم أنني إذا بادرت أصحابه هؤلاء إليه أدركته قبل أن يفارقوه بساعة لبادرتهم إليه، فليخرج منكم خارج فيسأل عن معقل أين هو؟ وأين بلغ؟

قال عبد الله بن عقبة: فخرجت أنا فاستقبلت علوجاً أقبلوا من المدائن، فقلت لهم: ما بلغكم عن معقل بن قيس؟ قالوا: جاء فيج لسماك بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلاً فينظر أين انتهى؟ وأين يريد أن ينزل؟ فجاءه فقال: تركته نزل ديلمايا^(٢).

قال له: كم بيننا وبينهم من هذا المكان؟ قالوا: ثلاثة فراسخ، أو نحو ذلك.

(١) تاريخ الطبري: ٢٠١ / ٥ وما بعدها.

(٢) في تاريخ الطبري: ((وهي قرية من قرى أستان بهر سير إلى جانب دجلة، كانت لقدامة بن العجلان الأزدي)).

وقائع سنة ثلاث وأربعين ٨٣

قال: فرجعت إلى صاحبي فاخبرته الخبر، فقال لأصحابه: اركبوا، فركبوا، فأقبل حتى انتهى بهم إلى جسر ساباط - وهو جسر نهر الملك، وهو من جانبه الذي يلي الكوفة - وأبو الرواغ وأصحابه مما يلي المدائن.

قال: فجئنا حتى وقفنا على الجسر، قال: ثم قال لنا: لتنزل طائفة منكم، قال: فنزل منا نحو من خمسين رجلاً، فقال: اقطعوا هذا الجسر، فنزلنا فقطعناه، قال: فلما رأونا وقوفاً على الخيل ظنوا أننا نريد أن نعبر إليهم، قال: فصفوا لنا، وتعبوا، واشتغلوا بذلك عنا في قطعنا الجسر.

ثم إنا أخذنا من أهل ساباط دليلاً فقلنا له: احضر بين أيدينا حتى ننتهي إلى ديلمايا، فخرج بين أيدينا يسعى، وخرجنا تلمع بنا خيلنا، فكان الخبب^(١) والوجيف^(٢)، فما كان إلا ساعة حتى أطللنا على معقل وأصحابه وهم يتحملون، فما هو إلا أن بصر بنا وقد

(١) الخبب: ضرب من العدو، قيل: هو أن ينقل الفرس أيامنه وأياسره جميعاً، أو

أن يراوح بين يديه ورجليه.

(٢) الوجيف: سرعة المشي.

تفرق أصحابه عنه، ومقدمته ليست عنده، وأصحابه قد استقدم
 طائفة منهم، وطائفة تزحل^(١)، وهم غارون لا يشعرون فلما رأنا
 نصب رايته، ونزل ونادى: يا عباد الله، الأرض الأرض! فنزل معه
 نحو من مائتي رجل، قال: فأخذنا نحمل عليهم فيستقبلوننا
 بأطراف الرماح جثاة على الركب فلا نقدر عليهم، فقال لنا
 المستورد: دعوا هؤلاء إذا نزلوا وشدوا على خيلهم حتى تحولوا
 بينها وبينهم، فإنكم إن أصبتم خيلهم فإنهم لكم عن ساعة جزر،
 قال: فشدنا على خيلهم، فحلنا بينهم وبينها، وقطعنا أعتتها، وقد
 كانوا قرنوها، فذهبت في كل جانب.

قال: ثم ملنا على الناس المتزحلين والمتقدمين، فحملنا عليهم
 حتى فرقنا بينهم، ثم أقبلنا إلى معقل بن قيس وأصحابه جثاة على
 الركب على حالهم التي كانوا عليها، فحملنا عليهم، فلم يتحلحلوها،
 ثم حملنا عليهم أخرى، ففعلوا مثلها، فقال لنا المستورد: نازلوهم،
 لينزل إليهم نصفكم، فنزل نصفنا، وبقي نصفنا معه على الخيل،
 وكنت في أصحاب الخيل.

(١) زحل الشيء عن مكانه: زلّ عنه، وتزحل: تنحى وتباعد.

قال: فلما نزل إليهم رجالتنا قاتلتهم، وأخذنا نحمل عليهم بالخيـل، وطمعنا والله فيهم^(١)، فقاتل الخوارج قتالاً مستميتاً ودارت رحى الحرب ونزل الخوارج عن خيولهم وقاتلوا بالسيوف والرماح وطمعوا يميناً وشمالاً.

فأخبروا أن معقل بن قيس والمستورد مشى كل واحد منهما إلى صاحبه، بيد المستورد الرمح وبيد معقل السيف، فالتقيا، فاشرع المستورد الرمح في صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره، فضربه معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أم الدماغ، فخراميتين^(٢).

فقتل الخوارج عن آخرهم وما نجا منهم إلا عبد الله بن عقبة الغنوي، فركب فرسه وخرج مسرعاً حتى دخل الكوفة فأتى من ساعته شريك بن نملة المحاربي، فأخبره خبره وخبر أصحابه، وسأله أن يلقي المغيرة بن شعبة فيأخذ له منه أماناً.

فخرج شريك بن نملة المحاربي حتى أتى المغيرة مسرعاً فاستأذن عليه، فأذن له، فقال: إن عندي بشري،

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٠٤ وما بعدها.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٠٦.

ولي حاجة، فاقض حاجتي حتى أبشرك ببشارتي.

فقال له: قضيت حاجتك، فهات بشراك، قال: تؤمن
عبد الله بن عقبة الغنوي، فإنه كان مع القوم، قال: قد آمنت.
قال: فأبشر، فإن القوم كلهم قد قتلوا، كان صاحبي
مع القوم، ولم ينج منهم فيما حدثني غيره.
قال: فما فعل معقل بن قيس؟ قال: ليس له بأصحابنا
علم.

فما فرغ من منطقه حتى قدم عليه أبو الرواغ ومسكين بن
عامر بن أنيف^(١) مبشرين بالفتح^(٢)، وقصّوا عليه خبر معقل
والمستورد، وقالوا: وقال لنا معقل حين برز إليه: إن هلكت
فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب السعدي، وقال عمرو: إن قتلت
فعليكم أبو الرواغ، فإن قتل أبو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر^(٣)
وبعد مسكين ابن أنيف^(٤).

(١) في الناسخ: ((وابن أنيف)).

(٢) تاريخ الطبري: ٢٠٦/٥.

(٣) تاريخ الطبري: ٢٠٩/٥.

(٤) في تاريخ الطبري: ((فأميركم مسكين بن عامر بن أنيف)).

ذكر ولاية عبد الله بن خازم على خراسان:

ومما كان في هذه السنة تولية عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم خراسان - من قبل معاوية - وانصراف قيس بن الهيثم عنه، وكان السبب في ذلك:

أن ابن عامر استبطأ قيس بن الهيثم بالخراج، فأراد أن يعزله، فقال له ابن خازم: ولني خراسان فأكفيكها وأكفيك قيس بن الهيثم، فكتب له عهده أو هم بذلك، فبلغ قيساً أن ابن عامر وجد عليه لاستخفافه به، وإمساكه عن الهدية، وأنه قد ولي ابن خازم، فخاف ابن خازم ان يشاغبه ويحاسبه، فترك خراسان، وأقبل فازداد عليه ابن عامر غضباً، وقال: ضيعت الثغر! فضربه وحبسه، وبعث رجلاً من بني يشكر على خراسان^(١).

وفي هذه السنة جهز معاوية بسر بن أرطاة بجيش عظيم وأمره بغزو الروم فأخرج له قسطنطين بن هراقليوس الثاني سلطان الروم جيشاً مع جماعة من البطارقة، فهزمهم بسر ووصل إلى أبواب القسطنطينية^(٢).

(١) تاريخ الطبري: ٢٠٩ / ٥.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ١٨١ / ٥.

وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم، وكان على المدينة، وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام^(١)...

وفيهامات عبد الله بن سلام الإسرائيلي، وكنيته ((أبو يوسف))، وينتهي نسبه إلى يوسف بن يعقوب، ولم يكن في أصحاب النبي ﷺ بهذا الاسم غيره.

ذكر ولاية مصر:

ذكر عبوس المنصوري في كتابه الخاص ببني أمية أن معاوية وليّ عبد الله بن عمرو بن العاص بعد أبيه على مصر وعزله سنة سبع وأربعين للهجرة.

وذكر صاحب كتاب ولاية مصر - الذي يذكر فيه مدة كلِّ والٍ بالسنين والشهور والأيام - : أن معاوية جعل على مصر أخاه عتبة بن أبي سفيان، فخرج عتبة من الشام متوجّهاً إلى مصر، فدخلها في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين، فأقام بها شهراً، وسأل عن كلِّ صغيرة وكبيرة ثم استخلف عليها عبد الله بن قيس بن الحارث^(٢) ورجع إلى الشام، فسار بالناس سيراً صعباً وركب بهم

(١) تاريخ الطبري: ٢١١/٥.

(٢) في العقد الفريد وتاريخ دمشق: ((ابن أخي أبي الأعور السلمي)).

وقائع سنة ثلاث وأربعين ٨٩

محجة وعرة وعاملهم بالغلظة والجفاف، والقساوة والإجحاف،
فاشتكى منه الناس وخرجوا عليه وخلعوا الطاعة، ومنعوه الخراج.

فلما بلغ خبره عتبة بن أبي سفيان بادر إلى مصر، فقدم عليهم
فجمع الناس في المسجد الجامع فصعد المنبر وقام خطيباً فقال:

يا أهل مصر، أعذرناكم فقد كان عبد الله بن قيس جائراً
ولكنكم رهينة بيعتكم لنا، فعليكم السمع والطاعة وعلينا العدل.

قال فنادوه: سمعاً سمعاً، فناداهم: عدلاً عدلاً عدلاً^(١).

ثم نزل عن المنبر، وبادر إلى أخذ الصلوات والخراج، وجهاز
علقمة بن يزيد في اثني عشر ألفاً وأمره بالتوجه إلى الإسكندرية،
فدخلها وبقي فيها والياً، ومات في شهر ذي الحجة سنة أربع

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤/ ٢٢٤، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٨/ ٢٦٩.

وفيهما مع شيء من الاختلاف في اللفظ، واللفظ للأول: ((يا أهل مصر، قد كنتم
تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم، فقد وليكم من يقول ويفعل،
ويقول، فإن رددتم ردكم بيده، وإن استعصيتم ردكم بسيفه، ثم رجا في الآخر ما أمل
في الأول، إن البيعة مشايعة، فلنا عليكم السمع والطاعة، ولكم علينا العدل، فأئنا
غدر فلا ذمة له عند صاحبه، والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا، ولا
طلبناها منكم حتى بذلناها لكم، ناجزاً بناجز، ومن حذر كمن بشر)).

٩٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وأربعين للهجرة، فولّى معاوية عقبة بن عامر الجهني على مصر، كما ذكرناه في محلّه.

ولا يخفى أنّ تاريخ مصر معتمد وكتاب زبدة الفكرة لعبوس المنصوري لا يستهان به، فلا بد من حلّ الاختلاف الحاصل بينهما في قضية ولاية عتبة بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو بن العاص، بأن نقول: يمكن أن يكون معاوية قد ولى أخاه عتبة على مصر ولم يترك عبد الله بن عمرو بن العاص دون حصّة وطعمة.

* *

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة

وذكر استلحاق زياد ابن أبيه بأبي سفيان:

ذكرنا فيما سبق أنّ زياداً قدم على معاوية من فارس واستأذنه في الإقامة بالكوفة، فأذن له، وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة، وكانت بين زياد والمغيرة مودة شديدة منذ أن كتم زياد الشهادة على المغيرة عندما أخذ بالزنا في عهد عمر بن الخطاب^(١).

(١) أتينا على ذكر القصة في كتاب عمر بن الخطاب. (من المتن).

(٢) ذكر ابن عساكر القصة مفصلة في كتابه تاريخ دمشق: ٣٦/٦٠ وفيها: ((... فلما قدم المغيرة والشهود على عمر سأهم، فشهد ثلاثة فأثبتوا الشهادة على المغيرة، وتقدم الرابع، وهو زياد بن عبيد، وكان آخرهم، فشهد، فزعموا أن عمر قال: إنِّي لأرى وجه رجل لا يخزي الله به رجلاً من أصحاب رسول الله، وزعموا أن رسول الله قال: ((ادروا الحدود ما استطعتم))، فقال زياد لما فحصه عمر وسأله: وكَعَّ قليلاً، فكَبَّرَ المغيرة وقال لأبي بكره حين أثبت عليه الشهادة: لقد حرصت على النظر، قال أبو بكره: أجل والله، أي عدو الله، على أن يخزيك الله بعملك الخبيث، وقال لعمر: والله لكأني أنظر إلى بثر في فخذ المرأة، فسأل عمر زياداً عن شهادته فقال: لقد رأيت منظرًا قبيحاً، ونفساً عالياً، وما رأيت الذي فيه ما فيه الأمر، فكَبَّرَ عمر، ووجد أبا بكره، ونافعاً، وشبلاً، فقال أبو بكره: أما والذي بعث محمدًا بالحق لقد رأى زياداً

وهكذا كان فلماً بعث معاوية المغيرة إلى فارس ودعا زياداً إلى الشام فبايعه واستأذنه في الخروج إلى الكوفة ليقيم عند صاحبه المغيرة، وكان الخوارج يومها يدخلون الكوفة ويخرجون ويلتقون فيما بينهم ويتحدثون ويجهزون للخروج، وكان زياد بعيد النظر!!! فقال للمغيرة: خذهم واحبسهم فإنهم عمّا قريب يثرونها فتنة، فلم يلتفت المغيرة إلى كلامه، فلم تمض الأيام حتى عظم أمر الخوارج واشتد خطرهم، فترك زياد المغيرة وتوجّه إلى معاوية.

فلما دخل الشام استقبله معاوية واحتفى به وأكرمه وقربه واتخذه وزيراً يستشيره في أمره ويستعين به على تدبير سلطانه وملكه، وسأله عن المغيرة وسبب تركه إياه مع حاجته له، فقال زياد: المغيرة رجل يملأ الكبر والغرور أنفه ولا ينتفع بنصح ولا يلتفت إلى رأي، وسرعان ما يجرّه خلقه هذا إلى داهية صماء تأتي على ولايته في العراق، فالخوارج الذين أفلتوا من سيف علي بن أبي

⇒ مثل الذي رأيت، ولكنه كتم الشهادة، وإن المغيرة لزان، فأراد عمر أن يعيد عليه الحدّ مرة أخرى، فقال له علي: يا أمير المؤمنين، إذن تكمل شهادته أربعة، ويحلّ على صاحبك الرجم، فتركه، وكتب إلى أبي موسى: أن لا تجالسوا أبا بكر، فإنه شيطان))...

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ٩٣

طالب وتفرقوا في الآفاق يدخلون الكوفة متفرقين ويجمعون فيها، ولا يخفى مآل أمرهم إذا اجتمعوا في الكوفة، فنصحته وأمرته أن يجسهم أو يقتلهم ولا يبقى منهم أحداً، فلم يلتفت إلى قولي فتركته وخرجت من الكوفة لئلا أشهد مهلكه وأحضر الفتنة التي لا بد منها.

فكتب معاوية إلى المغيرة: لم تسمع قول زياد في الخوارج، وهم قوم كفار حلت دماؤهم وأموالهم للمسلمين، فإذا بلغك كتابي هذا فعجل في أمرهم واقتلهم ولا تبقي منهم أحداً.

فلما قرأ المغيرة الكتاب قال: إنها مكيدة زياد، جئت به من فارس إلى الشام وبذلت وسعي في الدفاع عنه فكان جزاء إحساني له الإساءة.

وتغافل عن الخوارج وترك ملاحقتهم والتضييق عليهم حتى اجتمع خمسة آلاف منهم وبايعوا المستورد، واشتعلت الفتنة سنة كاملة انتهت بقتل المستورد - كما مر ذكره -، فعلم عندها أن زياداً كان ناصحاً، وعلم معاوية أن زياداً أفضل من المغيرة في تدبير الملك، فكان يقربه في كل يوم، حتى صار يدعوه ((أخي)).

وأراد أن يعلن ذلك، وينسب زياداً لأبي سفيان، وكان عمر قد بعث زياداً في إصلاح واقع باليمن - كما مرّ ذكره - فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعلي عليه السلام وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص: لله أبو هذا الغلام، لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: إنه لقرشي وإني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال علي عليه السلام ومن هو؟ قال: أنا، وإني لأخفيه مخافة هذا - يعني عمر - ثم قال:

أما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الأعادي
لأظهر^(١) أمره صخر بن حرب ولم يخف^(٢) المقالة في زياد
ولكنني أخاف صروف كف لها نغم ونفي عن بلادي
فقد طالت محاولتي^(٣) ثقيفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله: ((لولا خوف شخص)) عمر بن الخطاب^(٤).

(١) في الناسخ: ((أبين)).

(٢) في الناسخ: ((أخف)).

(٣) في المصدر: ((مجاملتي)).

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٠.

قصة استلحاق معاوية لزياد ابن أبيه:

ولما أراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زياداً معه فأجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم بها. فقام زياد بن أسماء الحرمازي ومالك بن ربيعة السلوي ومنذر بن الزبير بن العوام فشهدوا أنه ابن أبي سفيان وأنهم سمعوا ما أقر به قبل موته^(١).

(١) قد ذكرنا في كتاب عمر بن الخطاب أن أم زياد سمية وكانت أمة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طيب العرب ((شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٧٩))، فتركها الحارث لاشتهارها بالزنا، وكانت من ذوات الرايات بالطائف، وكانت تنزل بالموضع الذي تنزل فيه البغايا بالطائف خارجاً عن الحضر في محلة يقال لها ((حارة البغايا)) ((مروج الذهب للمسعودي: ٦ / ٣)). ثم كانت تحت عبد يقال له ((عبيد))، وكان لها ولد يقال له ((أبو بكر)) وهو أخو زياد لأمه.

فأما زياد فلم يعرف له أب فكانوا يسمونه زياد بن سمية، وقيل تارة زياد ابن أبيه وقيل تارة زياد ابن أمه ((أي ابن الأمة - يعني المملوكة -)) ولما استلحق قال له أكثر الناس زياد بن أبي سفيان ((شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٠)). ((من المتن)).

وقام أبو مريم السلولي وكان خماراً في الجاهلية فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني فاشترت له لحماً وخمراً وطعاماً فلما أكل قال: يا أبا مريم أصب لي بغيّاً، فخرجت فأتيت بسمية فقلت لها: إن أبا سفيان ممّن قد عرفت شرفه وجوده^(١) وقد أمرني أن أصيب له بغيّاً، فهل لك؟ فقالت: نعم يجيء الآن عبيد بغنمه وكان راعياً فإذا تعشى ووضع رأسه أتته فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم نلبث أن جاءت تجر ذيلها، فقال: اتتني بها على ذفرها^(٢) وقدرها^(٣)، فقال له زياد: مهلاً يا أبا مريم، إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً، فقال أبو مريم: نعم لو كنتم أعفيتموني لكان

(١) طبعي جداً أن يكذب سمسار العواهر الفاجرات والبغايا الرخيصات العففات، إذ أنه زعم الجود في أبي سفيان وهو المعروف بالبخل والشحّ المقيت، حتى شكته هند إلى النبي ﷺ، وشهدت النابغة أم عمرو بن العاص حينما قال أبو سفيان: أما إنّي لا أشكّ أنّي وضعت في رحم أمّه، فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً، فقالت: إنّ العاص بن وائل كثير النفقة عليّ وأبو سفيان شحيح! (انظر: شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/٢٨٣).

(٢) الذفر: شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن، وشدة رائحة الإبطين المتتن.

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ٧/٣.

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ٩٧

أحبّ إلي، وأنا^(١) شهدت بما عاينت ورأيت، والله لقد أخذ بكمّ درعها^(٢) وأغلقت الباب عليهما وقعدت دهشان، فلم ألبث أن خرج علي يمسح جبينه، فقلت: مه يا أبا سفيان، فقال: ما أصبت مثلها يا أبا مريم، لولا استرخاء من ثديها وذفر في^(٣) إبطيها^(٤).

فقام زياد وأنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم^(٥) ولست أدري حق ذلك من باطله وإنما كان [عبيد] عبداً [ربيباً] مبروراً وولياً مشكوراً، والشهود أعلم بما قالوا.

فقام يونس بن عبيد أخو صفية بنت عبيد بن أسد بن علاج الثقفي فقال: يا معاوية، قضى رسول الله ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحجر وقضيت أنت أن الولد للعاهر و[أن] الحجر

(١) في المصدر: ((وإنما)).

(٢) درع المرأة: قميصها، وهو أيضاً الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها.

(٣) في المصدر: ((من فيها)).

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٧.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٦.

٩٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

للفراش، مخالفة لكتاب الله تعالى، وانصرفاً عن سنة رسول الله ﷺ،
بشهادة أبي مريم على زنا أبي سفيان.

فقال معاوية: والله يا يونس لتنتهين أو لأطيرن بك طيرة بطيئاً
وقوعها، فقال يونس: هل إلا إلى الله؟! قال: نعم واستغفر الله.

فقال عبد الرحمن بن أم الحكم في ذلك ويقال: إنه ليزيد بن
مفرغ الحميري:

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة^(١) عن الرجل السيامي
أتغضب أن يقال أبوك عفُّ وترضى أن يقال: أبوك زاني
فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

وفي زياد وإخوته يقول خالد النجاري^(٢):

إن زياداً ونافعاً وأباً بكرّة عندي من أعجب العجب
إنّ رجالاً ثلاثة خلقوا من رَحْمِ أنثى مخالفو النسب
ذا قرشي فيما يقول وذا مَوْلى وهذا بزعمه^(٣) عربي^(٤)

(١) المغلغلة: الرسالة، ورسالة مغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد.

(٢) في الناسخ: ((البخاري)).

(٣) في الناسخ: ((ابن عمّه)).

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ٨ / ٣.

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ٩٩

وروى أبو عمر بن عبد البر قال: دخل بنو أمية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية أيام ما استلحق زياداً فقال له عبد الرحمن: يا معاوية لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة - يعني على بني أبي العاص - . فأقبل معاوية على مروان وقال: أخرج عنا هذا الخليع، فقال مروان: إي والله إنه لخليع ما يطاق، فقال معاوية: والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق، ألم يبلغني شعره فيّ وفي زياد؟ ثم قال مروان: أسمعنيه فأنشد:

ألا أبلغ معاوية بن حرب لقد ضاقت بما يأتي اليدان
أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان
فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد أنها حملت زياداً وصخر من سمية غير دان

ثم قال: والله لا أرضى عنه حتى يأتي زياداً فيترضاه ويعتذر إليه.

فجاء عبد الرحمن إلى زياد معتذراً يستأذن عليه فلم يأذن له فأقبلت قريش إلى زياد تكلمه في أمر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاورس^(١) له زياد بعينه وكان يكسر عينه، فقال له زياد: أنت القائل ما قلت، قال عبد الرحمن: ما الذي قلت؟ قال: قلت ما لا

(١) الشوس: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تعيظاً.

١٠٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

يقال، قال: أصلح الله الأمير إنه لا ذنب لمن عتب^(١) وإنما الصفح
عمن أذنب، فاسمع مني ما أقول، قال: هات، فأنشده:

إليك أبا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان
وأغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ أن هجاني
وقلت لمن لحاني في اعتذاري إليك اذهب فشأنك غير شاني
عرفت الحق بعد ضلال رأيي وبعد الغي من زيغ الجنان
زياد من أبي سفيان غصن تهادى ناظراً بين الجنان
أراك أخاً وعماً وابن عم فما أدري بعيب ما تراني
وإن زيادة في آل حرب أحب إلي من وسطي بناني
ألا أبلغ معاوية بن حرب فقد ظفرت بما تأتي اليدان

فقال زياد: أراك أحقق صرفاً شاعراً ضيع اللسان يسوغ لك ريقك
ساخطاً ومسخوطاً ولكننا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك.

قال: تكتب إلى أمير المؤمنين بالرضا عني، قال: نعم، ثم دعا
كاتبه فكتب له بالرضا عنه فأخذ كتابه ومضى حتى دخل على
معاوية فلما قرأه قال: لحا^(٢) الله زياداً لم يتنبه لقوله ((وإن زيادة في آل

(١) في المصدر: ((أعتب)).

(٢) لحاه الله: أي قبّحه ولعنه.

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ١٠١

حرب))^(١)، ثم رضي عن عبد الرحمن ورده إلى حالته^(٢).

وكذا تكلم الكثيرون في معاوية لاستلحاقه زياداً، ومنهم يزيد

بن مفرغ الحميري قال يهجو زياداً:

شهدت بأن أمك لم تبأشر أباسفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس على حذر شديد وارتجاع

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر شعب^(٣) قعبك^(٤) بانصداع^(٥)

وكذا تكلم عبد الله بن عامر في أمر الاستلحاق، وكان ابن

عامر ليناً سهلاً، سهل الولاية، لا يعاقب في سلطانه، ولا يقطع لصاً

وكان والياً على البصرة وخراسان من قبل معاوية، فشكا ابن عامر

إلى معاوية فساد الناس وظهور الخبث، فقال: جرد فيهم السيف،

فقال: إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي.

(١) أي لم يكن منهم وإنما هو فيهم وملحق بهم. (من المتن).

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/١٨٩ - ١٩١.

(٣) في النسخ: ((فقد شعبت)).

(٤) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/١٩٢.

١٠٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وأوفد ابن عامر إلى معاوية وفداً، فوافقوا عنده وفد أهل الكوفة، وفيهم ابن الكواء اليشكري، فسألهم معاوية عن العراق وعن أهل البصرة خاصة، فقال له ابن الكواء: يا أمير المؤمنين، إن أهل البصرة أكلهم سفهاؤهم، وضعف عنهم سلطانهم، وعجز ابن عامر وضعفه^(١).

فقال له معاوية: تكلم عن أهل البصرة وهم حضور! فلما انصرف الوفد إلى البصرة بلغوا ابن عامر ذلك، فغضب، فقال: أي أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء! ف قيل له: عبد الله بن أبي شيخ اليشكري، فولاه خراسان.

فلما ضعف ابن عامر عن عمله، وانتشر الأمر بالبصرة عليه^(٢) عزله معاوية.

وروي أن زياداً قال: إن لابن عامر عندي يداً، فإن أذنت لي أتيته، قال: على أن تحدثني ما يجري بينك وبينه، قال: نعم، فأذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! ابن سميّة تقبّح^(٣) آثاري، وتعرض لعمالي^(٤)! لقد هممت

(١) تاريخ الطبري: ٢١٢/٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٢١٣/٥.

(٣) في المصدر: ((يقبح)).

(٤) في المصدر: ((ويعرض بعمالي)).

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ١٠٣

أن آتي بقسامة^(١) من قريش يملفون أن أبا سفيان لم ير سميّة قطّ، قال: فلما رجع سأله زياد، فأبى أن يخبره، فلم يدعه حتّى أخبره، فأخبر ذلك زياد معاوية، فقال معاوية لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه دابته عن أقصى الأبواب، ففعل ذلك به، فأتى ابن عامر يزيد، فشكا إليه ذلك، فقال له: هل ذكرت زياداً؟ قال: نعم، فركب معه يزيد حتّى أدخله، فلما نظر إليه معاوية قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسى أن تقعد في البيت عن مجلسه! فلما أطلا خرج معاوية وفي يده قضيب يضرب به الأبواب، ويتمثل:

لنا سياق ولكم سياق قد علمت بذلك الرفاق

ثم قعد فقال: يا بن عامر، أنت القائل في زياد ما قلت! أما والله لقد علمت العرب أنّي كنت أعزّها في الجاهلية، وإن الإسلام لم يزدني إلا عزّاً، وإني لم أتكثر بزياد من قلة، ولم أتعزز به من ذلة، ولكن عرفت حقاً له فوضعت موضعه، فقال: يا أمير المؤمنين، نرجع إلى ما يحبّ زياد، قال: إذا نرجع إلى ما تحبّ، فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه^(٢).

(١) في النسخ: ((بعامة)).

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ٢١٤ - ٢١٥.

سفر زياد بن أبيه إلى مكة واستلحاقه عباداً:

لما استلحق معاوية زياداً فدعي زياد بن أبي سفيان استأذن معاوية في الحج فأذن له وأجازته ألف ألف درهم^(١)، فبينا هو يتجهّز وأصحاب القرب يعرضون عليه قريهم إذ تقدم عباد - وكان خرازا - فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال زياد: ويحك من أنت؟ قال: أنا ابنك، قال: ويحك وأي بني؟ قال: قد وقعت على أمي فلانة وكانت من بني كذا فولدتني وكنت في بني قيس بن ثعلبة وأنا مملوك لهم.

وكان زياد يحبّ أن يفتح باب الاستلحاق، فقال: صدقت والله إني لأعرف ما تقول.

فبعث فاشتره وادعاه وألحقه وكان يتعهده ويربّيه ويعلمه وعظم أمر عباد حتّى ولاه معاوية سجستان بعد موت زياد وولى أخاه عبید الله البصرة فتزوج عباد الستيرة ابنة أنيف بن زياد الكلبي، فقال الشاعر يخاطب أنيفاً وكان سيد كلب في زمانه:
أبلغ لديك أبا بركان^(٢) مألّكة^(٣) أنائماً كنت أم بالسمع من صمم

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٩.

(٢) في المصدر: ((تركان)).

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ١٠٥

أنكحت عبد بني قيس مهذبة أبأؤها من عليم معدن الكرم
أكنت تجهل عبادةً ومحتده لا در درك أم أنكحت من عدم
أبعد آل أبي سفيان تجعله صهراً وبعد بني مروان والحكم
أعظم عليك بذاً عاراً ومنقصة ما دمت حياً وبعد الموت في الرحم^(١)

قال يزيد بن مفرغ الحميري يهجو عبيد الله وعباداً ابني زياد بالدعوة:
أعباد ما للوأم عنك تحول^(٢) ولا لك أم من قريش ولا أب
وقل لعبيد الله مالك والد بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب^(٣)
وكان عبيد الله بن زياد يقول: ما شجيت بشيء أشد علي من
قول ابن مفرغ:

فكر ففي ذلك إن فكرت معتبر هل نلت مكرمة إلا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت أن ابنها من قريش في الجماهير^(٤)
وبلغ أبا بكره أخاه لأمه وكان مصارماً له منذ لجلج في

(١) المألّكة: الرسالة.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٩٣.

(٣) في الناسخ: ((محول)).

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٩١.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٩٢.

١٠٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

الشهادة على المغيرة بن شعبة أيام عمر^(١) لا يكلمه قد لزمته أيان عزيمة ألا يكلمه أبداً فأقبل أبو بكر يدخل القصر يريد زياداً فبصر به الحاجب فأسرع إلى زياد قائلاً: أيها الأمير هذا أخوك أبو بكر قد دخل القصر، قال: ويحك أنت رأيتيه؟ قال: ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه وجاء أبو بكر حتى وقف عليه فقال للغلام: كيف أنت يا غلام؟ إن أباك ركب في الإسلام عظيماً، زنى أمه وانتفى من أبيه - عبيد - ولا والله ما علمتُ سمية رأيت أبا سفيان قط، ثم أبوك يريد أن يركب ما هو أعظم من ذلك، يوافي الموسم غداً ويوافي أم حبيبة بنت أبي سفيان وهي من أمهات المؤمنين، فإن جاء يستأذن عليها فأذنت له فأعظم بها فرية على رسول الله ﷺ ومصيبة يهتك من رسول الله ﷺ حرمة عظيمة، وإن هي منعته فأعظم بها على أبيك فضيحة ثم انصرف فقال زياد: جزاك الله يا أخي عن النصيحة خيراً ساخطاً كنت أو راضياً^(٢).

فأما أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب فإنه قال: لما

(١) ذكرنا القصة فيما مضى من الهوامش.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٨ - ١٨٩.

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ١٠٧

ادعى معاوية زياداً في سنة أربع وأربعين وألحقه به أخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق، وحج زياد مع معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة ثم ذكر قول أبي بكره فانصرف عن ذلك، وقيل: إن أم حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها.

وقيل إنه حج ولم يرد المدينة من أجل قول أبي بكر^(١).

وقال الحسن البصري: ثلاث كن في معاوية لو لم تكن فيه [إلا] واحدة منهن لكانت موبقة: انتزأؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها، واستلحاقه زياداً مراغمة لقول رسول الله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن عدي، فيا ويله من حجر وأصحاب حجر^(٢).

وفي هذه السنة حج معاوية ومعه زياد بن أبيه، واستأذن على أم حبيبة - أخت معاوية - فلم تأذن له - كما مرّ بيانه - ولم تقبل باستلحاقه.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٩.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٩٣.

١٠٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وفي هذه السنة أيضاً ماتت أم حبيبة^(١) - وكانت من أزواج النبي ﷺ - فصلّى عليها مروان بن الحكم^(٢).

وفي هذه السنة أمر معاوية بسر بن أرطاة فغزا الروم حتى أشرف على أبواب القسطنطينية، وقاتل جيش الروم والبطارقة.

ذكر ولاية مصر:

ذكرنا فيما سبق أنّ عتبة بن أبي سفيان كان والياً على مصر من قبل أخيه معاوية، وأنه حضر الجمل مع عائشة فأصيبت إحدى عينيه، فكان أعور، وقد عدّه الأصمعي في خطباء بني أمية، كما عدّ فيهم عبد الملك بن مروان^(٣).

وروي أنّ عتبة بن أبي سفيان نظر إلى أحد أولاده ورجل معه يقع في رجل، فالتفت إليه فقال له: يا بني نزه سمعك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فإن المستمع شريك القائل [إنما

(١) انظر أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٠٠/٥.

(٢) أتينا على ذكر أخبارها في كتاب رسول الله ﷺ عند الحديث عن أزواج النبي ﷺ. (من المتن).

(٣) في المنتظم لابن الجوزي: ٢٦٠/٧: ((قال الأصمعي: خطباء بني أمية خمسة:

معاوية، وعبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، وهشام، ومروان بن محمد)).

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ١٠٩

نظر إلى أبحث ما في وعائه فأفرغه في وعائك] ولوردت كلمة جاهل من فيه لسعد بها^(١) من ردّها كما يشقى بها قائلها^(٢).

هلك عتبة بن أبي سفيان - كما ذكرنا - فولّى معاوية عقبة بن عامر بن عبس الجهني وكان في عداد المهاجرين، فجبى الخرائج والصلات، وبادر إلى إدارة البلاد، وكانت في أفريقيا أرض مسبعة تكثر فيها السباع والحيات والهوام، فدعا عقبة أن يدفع الله عنها ذلك، فشاء الله أن يدفعها فقارنت دعوته إرادة الله، كذا ذكر عبوس المنصوري، حتّى أن كانت السباع وغيرها لتحمل أولادها، ونادى عقبة: إنّنا نازلون هاهنا فاطعنوا، واختط عقبة مدينة القيروان ومسجدها^(٣).

(١) في المصدر: ((رادّها كما شقي قائلها)).

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٧/١٧.

(٣) في تاريخ الإسلام للذهبي: ١٨٩/٥: قال الواقدي: لما ولى معاوية وجّه عقبة بن نافع على عشرة آلاف إلى إفريقية، فافتتحها واختطّ قيروانها، وقد كان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيات، فدعا عليها، فلم يبق منها شيء إلا خرج هارباً بإذن الله، حتى أن كانت السباع وغيرها لتحمل أولادها، فحدّثني موسى بن عليّ،

١١٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

لا يخفى أنّ تاريخ مصر نصّ على أنّ عقبة بن عامر كان على أفريقيا وهو الذي بني القيروان، وفي زبدة الفكرة عقبة بن نافع الفهري، والذي أوصلني الفحص إليه أنّ عقبة بن عامر من أصحاب أمير المؤمنين وقتل معه في النهروان، والذي بني القيروان إنما هو عقبة بن نافع. ثم عزل معاوية عقبة وولّى مكانه مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري، ورجع عقبة بن عامر في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين للهجرة من مصر وكانت مدّة ولايته سنتين وثلاثة أشهر^(١).

⇒ عن أبيه قال: نادى عقبة: ((إنّا نازلون فاطعنوا)) فخرجن من جحورهنّ هوارب..

وفي المنتظم لابن الجوزي: ٢٢٩/٥: وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل أن يولي مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن عامر الفهري إلى إفريقية فافتتحها واختط بها قيروانها، وكان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب، فدعا الله فلم يبق منها شيء إلا خرج منها هارباً، حتى إن السباع كانت تحمل أولادها. قال علي بن أبي رباح: نادى عقبة: إنا نازلون فارحلوا- أو قال: فاطعنوا- فخرجن من جحورهن هوارب.

(١) انظر الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/١٣٩٧ رقم ٢٤٠٣.

وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة ١١١

وفي هذه السنة أمر المغيرة بن شعبة - وكان على الكوفة - صعصعة بن صوحان أن يلعن علي بن أبي طالب فنادى صعصعة برفيع صوته فقال: إن أميركم هذا أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله، فضج الناس كلهم باللعن^(١).

(١) في رجال الكشي: ٦٩ ح ١٢٣: ١٢٣ - محمد بن مسعود، قال: حدثني أبو الحسن علي بن أبي علي الخزاعي، قال: حدثنا محمد بن علي بن خالد العطار، قال: حدثني عمرو بن عبد الغفار، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن عمن شهد ذلك، أن معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمين بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان فيهم صعصعة، فلما دخل عليه صعصعة، قال معاوية لصعصعة: أما والله إني كنت لأبغض أن تدخل في أماني، قال: وأنا والله أبغض أن أسمىك بهذا الاسم، ثم سلم عليه بالخلافة، قال: فقال معاوية: إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن علياً، قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدم شره وأخر خيره وأنه أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله فضج أهل المسجد بآمين، فلما رجع إليه فأخبره بما قال، قال: لا والله ما عنيت غيري ارجع حتى تسميه باسمه، فرجع وصعد المنبر، ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوا من لعن علي بن أبي طالب، قال: فضجوا بآمين، قال: فلما خبر معاوية قال: لا والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد، فأخرجوه.

وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة

كان الحارث بن عبد الله الأزدي والياً على البصرة من قبل معاوية وكان ليناً لا يأخذ على أيدي السفهاء ضعيفاً في معالجة الأمور فاستشرى أمر السفلة والأشرار في البصرة وفشا فيها الفسق والظلم والفساد والنهب والسلب، فاشتكى الناس إلى معاوية ضعفه وذلته وكان معاوية يريد أن يرفع بضيع زياد بن أبيه فوجدها فرصة مواتية، فعزل الحارث وأسند ولاية البصرة وخراسان وسجستان والهند والبحرين وعمان إلى زياد.

فخرج زياد من الشام كالحديدة المحماة مستعجلاً مسرعاً إلى البصرة، فدخل مسجدها وجمع الناس فخطبهم وهددهم تهديداً مهولاً. وذكر ابن أبي الحديد خطبته وسمّاها ((البتراء)) لأنه لم يبدأ فيها بحمد الله والصلاة على نبيه، قال: ((فأما خطبة زياد المعروفة بالبتراء وإنما سميت بذلك لأنه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله...))^(١)، غير أنني وجدتها في كتاب تاريخ بني أمية وزبدة الفكرة مزينة بحمد الله القادر القاهر!!! فلزمني أن أروي عن المنصوري، قال:

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٠٠.

فصعد المنبر فقال: الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله
المزيد من نعمه، اللهم كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً على نعمك علينا
أمّا بعد:

فإنّ الجهالة^(١) والضلالة العمياء والغي الموقد^(٢) لأهله [على]
النار [الباقى عليهم سعيرها] ما يأتي^(٣) سفهاؤكم ويشتمل عليه
حلماءؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها
الكبير كأنكم لم تسمعوا نبي الله و "لم تقرؤوا كتاب الله ولم تسمعوا
ما أعد الله" من الثواب الكثير لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل
معصيته في الزمن السرمذ الذي لا يزول.

أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات
واختار الفانية على الباقية؟ لا تذكرن أنكم أحدثتم في الإسلام
الحدث الذي لم تسبقوا به من ترككم، الضعيف يقهر ويؤخذ ماله
والضعيفة المسلوقة في النهار المبصر هذا والعدد غير قليل. ألم يكن
منكم نهاية تمنع الغواية عن دلج الليل وغائرة^(٤) النهار؟! قربتم القرابة

(١) في المصدر: ((الجاهلية الجهلاء)).

(٢) في المصدر: ((الموفد)).

(٣) في المصدر: ((ما فيه)).

(٤) في المصدر: ((وغارة)).

وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة..... ١١٥

وباعدتم الذين تعتذرون^(١) بغير العذر وتعطون^(٢) على المختلس كلّ امرئ منكم يذب عن سفيه^(٣) صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً، ما أنتم بالحلماة وقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتّى انتهكوا حرمة الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الريب حرم علي الطعام والشراب حتّى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً، إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما يصلح به أوله، لين في غير ضعف وشدة في غير عنف، وأنا أقسم بالله لأخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن^(٤) والمقبل بالمدير والصحيح [منكم في نفسه] بالسقيم حتّى يلقي الرجل أخاه فيقول: انج^(٥) سعد فقد [هلك] سعيد أو تستقيم لي قناتكم.

إن كذبة المنبر تلفى مشهورة فإذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب^(٦) عليه منكم فأنا ضامن لما ذهب منه، فإياكم

(١) في المصدر: ((يعتذرون)).

(٢) في المصدر: ((ويعطون)).

(٣) في المصدر: ((سيفه)).

(٤) في المصدر: ((الولي بالولي والظاعن بالظاعن)).

(٥) في الناسخ: ((رجع)).

(٦) النقب: الثقب في أيّ شيء كان.

ودلج^(١) الليل فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم.

إياكم ودعوى الجاهلية فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثاً [لم تكن] وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق بيوت قوم غرقناه ومن حرق على أحد بيتاً^(٢) حرقناه ومن نكب على أحد بيتاً نقبنا على قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً، فكفوا^(٣) عني أيديكم وألسنتكم أكف عنكم يدي ولساني، ولا يظهرن من أحد منكم^(٤) خلاف ما عليه عامتكم فأضرب عنقه وقد كانت بيني وبين أقوام إحن^(٥) فقد جعلت ذلك وراء أذني وتحت قدمي، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً ومن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السلال^(٦) من بغضي لم أكشف عنه قناعاً ولم أهتك له سترأ [حتى] بيدي لي صفحته، فإذا

(١) الدلج: الساعة من آخر الليل، والمدلج: السائر من آخر الليل.

(٢) في المصدر: ((قوم))، بدل ((أحد بيتاً)).

(٣) في المصدر: ((كفوا)).

(٤) في المصدر: ((أحدكم)).

(٥) الإحنة: الحقد في الصدر.

(٦) السلال: الداء، وفي التهذيب: داء يهزل ويضني ويقتل.

وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة..... ١١٧

فعل لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فربّ مبتئس
بقدمنا سيسر ومسرور بقدمنا سيبأس^(١).

أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم
بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي حولناه، فلنا
عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل والإنصاف فيما
ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيأنا بمناصحتكم لنا، واعلموا أي مهما
قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث: لست محتجبا عن طالب حاجة
منكم ولو أتاني طارقاً بليل " ولا حابساً عطاء ولا مجمراً بعثاً فادعوا
الله بالصلاح لأئمتكم فإنهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي إليه
تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا فلا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد
لذلك غيظكم ويطول بذلك حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع أنه
لو استجبت^(٢) لأحد منكم لكان شراً لكم، أسأل الله أن يعين كلاً
على كل، وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فانفذوه على إذلاله، وإيم
الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من
صرعاي.

(١) في المصدر: ((سيأس)).

(٢) في المصدر: ((استجيب)).

١١٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فقام عبد الله بن الأهثم فقال: أشهد أيها الأمير إنك^(١) أوتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقال: كذبت ذلك نبي الله داود.

وقال الأحنف بن قيس: قد قلت وأحسنتم أيها الأمير^(٢) والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وإنال^(٣) نثني حتى نبتي ولا نحمد حتى نعطي فقال زياد: صدقت.

فقام أبو بلال مرداس بن أديّة يهمس فقال^(٤): [قال الله عز وجل]: ﴿وَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ سَعِيهِمْ سَوْفَ يَرَىٰ﴾ فسمعها زياد فقال: يا أبا بلال إنا لا نبلغ ما نريد بأصحابك حتى نخوض إليهم الباطل خوفاً^(٥).

ثم نزل زياد عن المنبر ودخل قصر الإمارة وانصرف لتدبير الأمور ومراقبة الثغور وحساب الخراج وكتب في الحيطان الأربعة في قصره كتابة بالحصص أربعة أسطر:

(١) في المصدر: ((لقد)).

(٢) في المصدر: ((فقام الأحنف فقال إننا)).

(٣) في المصدر: ((لا)).

(٤) في المصدر: ((ويقول أنبأنا الله بغير ما قلت)).

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٠٠ وما بعدها.

أولها: الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف.

والثاني: المحسن يجازى^(١) بإحسانه والمسيء يكافأ بإساءته.

والثالث: العطيات والأرزاق في إبانها وأوقاتها.

والرابع: لا احتجاج عن صاحب ثغر ولا عن طارق ليل^(٢).

وروي أنه لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل
سمع تلك الليلة أصوات الناس يتحارسون فقال: ما هذا؟
قالوا إن البلد مفتونة وإن المرأة من أهل المصر لتأخذها
الفتيان الفساق فيقال لها: نادي ثلاث أصوات، فإن أجابك
أحد وإلا فلا لوم علينا فيما نصنع فغضب فقال: ففيم أنا
وفيم قدمت؟

فلما أصبح أمر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال: أيها
الناس إني قد نبئت بما أنتم فيه وسمعت ذرواً منه وقد
أنذرتكم وأجلتكم شهراً مسيراً الرجل إلى الشام ومسيره إلى
خراسان ومسيره إلى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجاً
من منزله بعد العشاء الآخرة فدمه هدر.

(١) في المصدر: ((مجازي)).

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/١٩٧.

١٢٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فانصرف الناس يقولون: هذا القول كقول من تقدمه من
الأمراء، فلمّا كمل الشهر دعا صاحبّ شرطته عبد الله بن حصين
اليربوعي وكانت رجال الشرطة معه أربعة آلاف فقال له: هيئ
خيلك ورجلك فإذا صليت العشاء الآخرة وقرأ القارئ مقدار سبع
من القرآن ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين أحداً
عبيد الله بن زياد فمن دونه إلا جئتني برأسه وإن راجعتني في أحد
ضربت عنقك.

قال: فصبح على باب القصر تلك الليلة سبعمائة رأس ثم
خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين رأساً ثم خرج الليلة الثالثة فجاء
برأس واحد ثم لم يجيء بعدها بشيء وكان الناس إذا صلوا العشاء
الآخرة أحضروا إلى منازلهم شداً حثيثاً وقد يترك بعضهم نعاله^(١).

وروي أنّ زياداً مر وهو والي البصرة بأبي العريان العدوي
وكان شيخاً مكفوفاً ذا لسن وعارضة شديدة فقال أبو العريان: ما
هذه الجلبة؟ قالوا: زياد بن أبي سفيان، قال: والله ما ترك أبو سفيان
إلا يزيد ومعاوية وعتبة وعنيسة وحنظلة ومحمداً، فمن أين جاء
زياد؟

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٠٤.

وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة..... ١٢١

فبلغ الكلام زياداً وقال له قائل: لو سددت عنك فم هذا الكلب، فأرسل إليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد: إن ابن عمك زياداً الأمير قد أرسل إليك مائتي دينار لتنفقها فقال: وصلته رحم، إي والله ابن عمي حقاً، ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه فسلم وبكى أبو العريان، ف قيل له: ما يبكيك؟ قال: عرفت صوت أبي سفيان في صوت زياد، فبلغ ذلك معاوية فكتب إلى أبي العريان:

ما أنباتك^(١) الدنانير التي بعثت أن لونتك أبا العريان ألوانا
أمسى إليك زياد في أرومته^(٢) نكراً فأصبح ما أنكرت عرفانا
لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا

فلما قرئ كتاب معاوية على أبي العريان قال: اكتب جوابه يا

غلام:

أحدث لنا صلة تحيا النفوس بها قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا
أما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا أبتغي في الحق بهتانا
من يسد خيراً يصبه حين يفعله أو يسد شراً يصبه حيثما كانا^(٣)

(١) في المصدر: ((ألبتتك)).

(٢) الأرومة: الأصل.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٧.

١٢٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وهكذا قطع زياد لسان أبي العريان الطاعن في نسبه بمائتي دينار غير أنه كان يستشعر السع ساعة بعد ساعة حتى ارتقى المنبر يوماً^(١) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن معاوية غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق أحق أن يتبع، والله حيث وضع البيئات كان أعلم وقد رحلت عنكم وأنا أعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقاً [مناصحاً] والصديق عدواً مكاشحاً فليشتمل كل امرئ على ما في صدره ولا يكون لسانه شفرة تجري على أوداجه وليعلم أحدكم إذا خلا بنفسه أي قد حملت سيفي بيدي فإن أشهره لم أغمده وإن أغمده لم أشهره ثم نزل^(٢).

ذكر القوانين والأنظمة التي وضعها زياد بن أبيه في البصرة وغيرها من البلدان التي استعمل عليها:

لما استقر الحكم لزياد ابن أبيه في البصرة وتسلط على الناس بالوعد والوعيد جعل الشرط أربعة آلاف، عليهم عبد الله بن

(١) في شرح النهج لابن أبي الحديد: ((فلما قدم البصرة...)).

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٩٧.

وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة.....١٢٣

حصن، والجعد بن حصين^(١)، وكانا جميعاً على شرطه، فبينا زياد يوماً يسير وهما بين يديه يسيران بحربتين - كانت علامة على قيادة الشرطة -، تنازعا بين يديه، فقال زياد: يا جعد، ألق الحربة، فألقاها، وثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد^(٢).

وكان زياد يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلي ثم يصلي، ويأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة ومثلها، يرتل القرآن، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنساناً يبلغ الخريبة^(٣)، ثم يأمر صاحب شرطه بالخروج، فيخرج ولا يرى إنساناً إلا قتله^(٤).

وكان زياد أول من شد أمر السلطان، وأكد الملك لمعاوية، وألزم الناس الطاعة، وتقدم في العقوبة، وجرّد السيف في شيعة أمير المؤمنين علي، وأخذهم بالظنّة، وعاقبهم على الشبهة، وخافه الناس

(١) في تاريخ الطبري: ((الجعد بن قيس النميري)) في المواضع.

(٢) تاريخ الطبري: ٢٢١/٥.

(٣) الخريبة: موضع، وقيل: محلة من محالّ البصرة.

(٤) تاريخ الطبري: ٢٢٢/٥ قال في تنمّة الخبر: ((فأخذ ليلة أعرابياً، فأتى به زياداً

فقال: هل سمعت النداء؟ قال: لا والله، قدمت بحلوبة لي، وغشيني الليل، فاضطرتها إلى موضع، فأقمت لأصبح، ولا علم لي بما كان من الأمير قال: أظنك والله صادقاً، ولكن في قتلك صلاح هذه الأمة، ثم أمر به فضربت عنقه)).

١٢٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

في سلطانه خوفاً شديداً، حتّى كان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتّى يأتيه صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها.

وقيل: سمع زياد جرساً من دار عمير، فقال: ما هذا؟ فقيل: محترس قال: فليكيف عن هذا، أنا ضامن لما ذهب له، ما أصاب من اصطرخ^(١).

وقيل لزياد: إن السبل مخوفة، فقال: لا أعاني شيئاً سوى المصر حتّى أغلب على المصر وأصلحه، فإن غلبني المصر فغيره أشد غلبه، فلمّا ضبط المصر تكلف ما سوى ذلك فأحكمه وكان يقول: لو ضاع جبل بيني وبين خراسان علمت من أخذه.

وكتب خمسمائة من مشيخة أهل البصرة في صحابته، فرزقهم ما بين الثلاثمائة إلى الخمسمائة، فقال فيه حارثة بن بدر الغداني:
ألا من مبلغ عني زياداً فنعم أخو الخليفة والأمير!
فأنت إمام معدلة وقصد وحزم حين تحضرك الأمور
أخوك خليفة الله ابن حرب وأنت وزيره، نعم الوزير!
تصيب على الهوى منه وتأتي محبة ما يحنّ له^(٢) الضمير

(١) تاريخ الطبري: ٥/٢٢٣.

(٢) في المصدر: ((محبك ما يحنّ لنا)).

وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة..... ١٢٥

بأمر الله منصور مفاز^(١) إذا جار الرعيّة لا تجور
يدر على يدك كما^(٢) أرادوا من الدنيا لهم حلب غزير
وتقسم بالسواء فلا غنيّ لضيم يشتكك ولا فقير
[وكنت حياً وجئت على زمان خيىث، ظاهر فيه شرور]
تقاسمت الرجال به هواها فما تخفى ضغائنها الصدور
وخاف الحاضرون وكل باد يقيم على المخافة أو يسير
فلما قام سيف الله فيهم زياد قام أبلج مستنير
قوي لا من الحدثان غر ولا ضرع^(٣) ولا فان كبير^(٤)

واستعان زياد بعدة من أصحاب النبي ﷺ، منهم: عمران بن
الحسين الخزاعي ولأه قضاء البصرة، والحكم بن عمرو الغفاري
ولأه خراسان، وسمره بن جندب، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن
بن سمره^(٥)...

(١) في المصدر: ((معان)).

(٢) في المصدر: ((لما)).

(٣) في المصدر: ((جزع)).

(٤) تاريخ الطبري: ٢٢٢/٥ وما بعدها.

(٥) تاريخ الطبري: ٢٢٥/٥.

١٢٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وكان زياد أول من سير بين يديه بالحرايب، ومشى بين يديه بالعمد، واتخذ الحرس رابطة خمسة^(١).

ولما ولي زياد العراق - البصرة والكوفة - استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان، وجعل معه رجالاً على كور، وأمرهم بطاعته^(٢).

وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وهو على المدينة^(٣).

وفي هذه السنة هلكت حفصة بنت عمر بن الخطاب^(٤) - زوجة النبي - وأمها زينب بنت مظعون، وهي وعبد الله بن عمر من أم، وكان عمرها عند موتها ستين سنة، وقد أتينا على ذكر أخبارها في كتاب رسول الله عند الحديث عن أزواج النبي ﷺ.

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٦.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٦.

(٤) البداية والنهاية لابن الأثير: ٨ / ٣٠.

وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة.....١٢٧

وفي هذه السنة أيضاً هلك زيد بن ثابت الأنصاري وكان من شيعة عثمان ويحب أمير المؤمنين علياً^(١)، وكنيته ((أبو سعيد))، وقد أتينا على ذكر أخباره في كتاب رسول الله من ناسخ التواريخ ضمن كتاب الأصحاب.

وقيل: إن رسول الله قال له: يا زيد إنه يأتيني كتب بالعبرانية والفارسية والرومية والقبطية ولا أحب أن يقرأها كل أحد فتعلم هذه اللغات فأتقنها^(٢).

(١) في كتاب مستطرفات السرائر لمحمد بن إدريس الحلي: ٦٣٩: قال: روي أن رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين أنا أحبك وأحب فلاناً وسمى بعض أعدائه فقال عليه السلام: أما الآن فأنت أعور فيما أن تعمى وإما أن تبصر. وقيل للصادق عليه السلام: إن فلاناً يواليكم إلا أنه يضعف عن البراءة من عدوكم قال: هيهات، كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرأ من عدونا.

وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا.

(٢) لم أعثر على هذا النص حسب فحصي فيما توفر لدي من المصادر على كثرتها، وفي البداية النهاية لابن الأثير: ٢٩/٥: ((وقد كان زيد بن ثابت من أشد الناس ذكاء تعلم لسان يهود وكتابهم في خمسة عشر يوماً، قال أبو الحسن بن البراء: تعلم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوماً، وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من خدام

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)).

١٢٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

مات في المدينة فصلى عليه واليه مروان بن الحكم، وكان
عمره ستاً وخمسين سنة، وقال ابن عبد البر: أنه مات سنة ست
 وخمسين للهجرة، ولم يكن في أصحاب النبي ﷺ بهذا الاسم سواه.
قال أبو هريرة^(١) حين مات زيد: مات خير هذه الأمة^(٢).

➔ وفي التنبيه والأشرف للمسعودي: ٢٤٦: ((وكان يترجم للنبي ﷺ بالفارسية
والرومية والقبطية والحبشية، تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن)).

وليس في أحد منها أن النبي ﷺ أمره بتعلم هذه اللغات ليقراً له الكتب السرية التي
لا يحب النبي أن يقرأها كل أحد، ونحن لا نشك بتاتا أن النبي ﷺ ووصيه وصاحب
سره أمير المؤمنين ﷺ يعرفان كل اللغات.

(١) كذب أبو هريرة ورب هذه الأمة، فإن خيرها إنما هو أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب، بل هو خير البشر ومن أبي فقد كفر كما تظافر الرواة على نقله عن النبي ﷺ
بطرق كثيرة جداً، فقد روى ابن مجاهد في التاريخ والطبري في الولاية والديلمى في
الفردوس وأحمد في الفضائل والأعمش عن أبي وائل وعن عطية عن عائشة وقيس
عن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قالوا: قال رسول الله ﷺ: علي خير البشر فمن أبى
فقد كفر ومن رضي فقد شكر. (المناقب: ٦٧/٣)..

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٣٣/١٩، وفي البداية والنهاية: ٣٠/٨:

((حبر)).

وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة.....١٢٩

وفي هذه السنة أيضاً توفي عثمان بن حنيف أخو سهل بن حنيف، وأمه هند بنت رافع بن عميس من الأوس، وقد أتينا على ذكر نسبه في كتاب أصحاب النبي ﷺ وذكرنا قصته مع عائشة وطلحة والزبير في كتاب الجمل أيام كان والياً على البصرة من قبل أمير المؤمنين ؑ، وقد استعمله عمر بن الخطاب على مسح الأراضي لاستيفاء الخراج والجزية، فكان يمسخ له من حلوان إلى أسفل الفرات وأجرى له عن كل يوم ربع شاة وخمسة دراهم^(١).

**

(١) المنتظم لابن الجوزي: ٣٠٩/٤.

وقائع سنة ست وأربعين للهجرة

غزا فيها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أرض الروم بأمر معاوية، فقاتل قتالاً شديداً وفتح الحصون والقلاع وقتل كثيراً من جند الروم والبطارقة، وهزم ملك الروم قسطنطين الثاني، فارتفع صيته واشتهر اسمه وعلا نجمه وصار له خطر عظيم، فعظم شأنه بالشام، ومال إليه أهلها، لغناؤه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه، حتى خافه معاوية، وخشي على نفسه منه، ليل الناس إليه، فأمر ابن أثال أن يمتال في قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يوليه جباية خراج حمص.

فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفاً من بلاد الروم دس إليه ابن أثال شربة مسمومة - في الجلاب - مع بعض مماليكه، فشربها فمات بحمص، فوفى له معاوية بما ضمن له، وولاه خراج حمص، ووضع عنه خراجه.

وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينة، فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير، فسلم عليه، فقال له عروة: من أنت؟ قال: أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟

١٣٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فقام خالد من عنده، وشخص متوجهاً إلى حمص، ثم رصد بها ابن أثال، فرآه يوماً ركباً، فاعترض له خالد بن عبد الرحمن، فضربه بالسيف، فقتله، وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن سيف الله فاعرفوني لم يبق إلا حسبي^(١) وديني
وصارم أصلي^(٢) به يميني

فرفع إلى معاوية، فحبسه أياماً، وأغرمه ديتته، ولم يقده منه ورجع خالد إلى المدينة.

فلما رجع إليها أتى عروة فسلم عليه، فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟

فقال: قد كفيت أمره^(٣)، ولكن ما فعل ابن جرموز؟ - يعني قاتل الزبير - فسكت عروة^(٤).

وفيها خرج الخطيم وسهم [بن غالب الهجيمي] لما ولي زياد البصرة فخافه سهم والخطيم [وهو يزيد بن مالك الباهلي].

(١) في الناسخ: ((الاحمص)).

(٢) في المصدر: ((صل)).

(٣) في المصدر: ((كفيتك ابن أثال)).

(٤) تاريخ الطبري: ٢٢٧/٥.

وقائع سنة ست وأربعين للهجرة ١٣٣

فأمّا سهم فخرج إلى الأهواز فأحدث وحكم، ثم رجع
فاختفى وطلب الأمان، فلم يؤمنه زياد، وطلبه حتّى أخذه وقتله
وصلبه على بابه.

وأمّا الخطيم [فإنّ زياداً سيره إلى البحرين]، ثم أذن له فقدم،
فقال له: الزم مصرك، وقال لمسلم بن عمرو: اضمّنه، فأبى وقال:
إن بات عن بيته أعلمتك ثم أتاه مسلم فقال: لم يبت الخطيم الليلة
في بيته، فأمر به فقتل^(١).

تتمّة أحداث هذه السنة:

وفي هذه السنة أيضاً غزا عقبة بن عامر وبسر بن أرطاة أرض
المغرب بأمر معاوية، ففتحوا البلدان وحكموا الأمصار، وخطوا في
أرض المغرب مدينة القيروان.

وفي هذه السنة أيضاً مات هرم بن حيان العبدي الأزدي،
وكان عاملاً لعمر بن الخطاب^(٢)، فكتب إليه يستعفيه، وقال: إنّه لا
طاقة له بالرعية، وكان من العباد والفقهاء والمحدثين في البصرة
حتّى عدّ في الزهّاد الثانية.

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ٢٢٨.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٥٣٣.

١٣٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قالوا: لما مات هرم أمطر قبره من يومه ونبت العشب من يومه!!

ومن أقواله: ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها^(١).

ومات في هذه السنة في الكوفة عبد الله بن أبي أوفى وكان آخر من مات في الكوفة من الصحابة.

وحجَّ بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان بأمر معاوية.

(١) الكلمة من كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له ووصية للنبي صلى الله عليه وآله أوردهما المفيد في الإرشاد: ١/ ٢٣٥، والديلمي في إرشاد القلوب: ١/ ٣٤، وأعلام الدين: ١٨٩، والطوسي في الأمالي: ٥٢٥ مج ١٩، وابن شعبة في تحف العقول: ١٥٢، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢/ ٩١، والثقفى في الغارات: ٢/ ٤٣٥، والآمدي في غرر الحكم: ١٦٩، وورام في مجموعته: ٢/ ٥١، والشريف الرضي في نهج البلاغة: ٧١ خ ٢٨.

وربما كان هرم يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام فنسبت إليه، وكيف كان فإن أي كلام فيه نور وهدى فهم أصله ومعدنه، وهو منهم وعنهم وإيهم.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٧/ ٩٥ رقم ٣٠٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٥٣٢.

ولاية سعيد بن عثمان بن عفان في خراسان:

كان خالد بن المعمر السدوسي من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام المعروفين، وكان ممن قاتل معه، فلما استشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان من أمر الإمام الحسن عليه السلام ما كان واستوسق الأمر لمعاوية قدم عليه خالد بن المعمر والأعور بن عبد الله، فاستأذنا على معاوية، فأذن لهما، فلما دخلا وسلما رحب بهما معاوية وأكرمهما^(١)، وسرّ بقدوم خالد سروراً عظيماً، وعزم أن يوليه خراسان لأنه كان يراه صالحاً لإدارة شؤونها، وإعانتته على أمر مملكته^(٢).

فأقبل سعيد بن عثمان بن عفان حتى دخل على معاوية، فقربه، وأدناه ثم قال: يا ابن الأخ! ما هذا الذي بلغني عنك وعن أهل المدينة؟ قال: وما ذاك؟ قال: بلغني أنهم يقولون: أنك يا سعيد أحق بهذا الأمر من ابني يزيد! فقال له سعيد: وما تنكر من ذلك يا معاوية؟ فوالله إن أبي خير من أب يزيد، وأمي خير من أم يزيد،

(١) في الفتوح لابن أعمش: ٣٠٦/٤: ((ردّ عليها معاوية رداً ضعيفاً، ثم أمرهما بالجلوس فجلسا)).

(٢) في الفتوح: ((دعا معاوية بخالد بن المعمر السدوسي، فعقد له عقداً وعزم على أن يوليه بلاد خراسان، قال: وأقبل سعيد بن عثمان بن عفان حتى دخل على معاوية)).

١٣٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

ولأنا خير من يزيد، ومع ذلك فإننا وليناك فيما عزلناك، ورفعناك فما وضعناك، ثم صارت هذه الأمور كلها إليك وفي يديك، فأخرجتنا عن جميع ذلك.

فتبسم معاوية ثم قال: يا ابن أخ! أما قولك إن أباك خير من أب يزيد، فصدقت، كان والله عثمان خيراً مني، لا أشك في ذلك، وأما قولك إن أمي خير من أم يزيد، فصدقت، إن امرأة من قريش خير من امرأة من اليمن، وأما قولك بأنك خير من يزيد، فوالله يا ابن أخ! ما يسرني أن حبلاً مدلى فيما بيني وبين العراق فنظم لي فيه أمثالك بيزيد، ولكن اذهب فقد وليتك بلاد خراسان، فسر إليها فعسى الله أن يفتحها على يديك.

ثم عقد معاوية له عقداً، وكتب إلى البصرة إلى زياد بن أبيه يأمره أن يفرض لسعيد فرضاً وأن يقويه بالمال والسلاح، وأن لا يجعل له في ذلك علة، وأن يبعث معه على الخراج رجلاً حازماً يجبي عليه المال ويحفظه.

فلما سمع سعيد بن عثمان الخروج من الشام إلى البصرة أقبل إليه عبد الرحمن وعبيد الله ابنا أبي بكر مولى رسول الله^(ص) فقال له:

(١) في الناسخ: ((عبيد الله وعبد الرحمن ابنا أبي بكر بن أبي قحافة))، وما أثبتناه

وقائع سنة ست وأربعين للهجرة ١٣٧

هذا كتابي إلى وكيلي بالبصرة، فخذ فادفعه إليه، وخذ ما يعطيك فاستعن بذلك على سفرك، فقد كتبت إليه بمعونتك.

فأخذ سعيد بن عثمان كتاب معاوية وكتاب ابن أبي بكرة^(١) وسار حتى قدم البصرة، فدفعت كتاب معاوية إلى زياد.

فلما قرأه قال: سمع وطاعة، ثم أمر فعرض عليه أهل السجون والدعار ومن يصلح للحرب، فانتخب سعيد بن عثمان منهم أربعة آلاف رجل، فالتأم الناس إلى سعيد بن عثمان ممن يريد الجهاد، فصار سعيد في جيش كثير، وقواه زياد بأربعة آلاف درهم^(٢)، فقبضها سعيد.

ثم دعا بوكيل عبد الله بن أبي بكرة^(٣) ثم دفع إليه كتاب صاحبه، فلما قرأه قال: نعم والله وكرامة! فدفعت إليه أربعة آلاف ألف درهم^(٤)، فقال له سعيد بن عثمان: ويحك! لعلك أوهمت، هذا كثيراً جداً؟

(١) في النسخ: ((عبيد الله)).

(٢) في الفتوح: ((بأربعة آلاف ألف درهم)).

(٣) في النسخ: ((عبيد الله)) فقط.

(٤) في الفتوح: ((إنه قد أمرني أن أجهزك بمائتي ألف درهم إلى أربعمئة ألف

درهم)).

فقال له الوكيل: ما أوهمت، بذلك كتب إليّ، فخذ حاجتك واستعن بها على سفرك.

فتعجب سعيد من كرم عبيد الله وبقي لا يدري ما يقول، فقال له مولى له: اقتصر، على جائزة عبيد الله واستعن بها على سيرك إلى خراسان، ولا تطمع في أكثر من ذلك^(١).

ثم أخذ سعيد بن عثمان من [وكيل ابن أبي بكر] ما أمره به ونادى فيهم بالرحيل.

خبر مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان:

ثم خرج سعيد بن عثمان من البصرة ومعه وجوه الناس وسادات العرب، فأخذ على طريق فارس، فلما دخلها أقبل إليه مالك بن الريب [المازني]، وكان من أجمل العرب، وأشدهم بأساً، وأفصحهم لساناً.

(١) في الفتوح: ((فقال له الوكيل: ما أوهمت، بذلك كتب إليّ، فخذ حاجتك ودعني وصاحبي، فبقي سعيد بن عثمان لا يدري ما يقول، فقال له مولى له: اقتصر، جعلت فداك على جائزة ابن أبي بكر ولا نرد ولاية خراسان.

فقال له سعيد: الآن اقتصر وقد اجتمع إليّ الناس ورغبوا في الجهاد؟ ثم أخذ سعيد بن عثمان من وكيل ابن أبي بكر ما أمره به ونادى فيهم بالرحيل)).

وقائع سنة ست وأربعين للهجرة ١٣٩

وكان السبب الذي صار به مالك بن الربيع إلى فارس أنه كان قبل ذلك يقطع الطريق بناحية المدينة مع أصحاب له، فطلبه مروان بن الحكم، ومروان يومئذ نائب معاوية على المدينة، فطلبه الحارث بن حاطب الجمحي^(١)، وهو أيضاً عامل مروان، فهرب مالك بن الربيع، ووجه الحارث بن حاطب في طلبه، وطلب أصحابه برجل من الأنصار.

فظفر به الأنصاري فأخذه وأخذ معه رجلاً من أصحابه [يكنى أبا حردبة] مع غلام له، فجعل الغلام يسوقهم، وغلام الأنصاري يومئذ متقلد بسيفه، فتعلق به مالك بن الربيع كيما ينزع منه السيف، ثم ضربه على رأسه فقتله، ومضى هارباً حتى قدم البحرين، وصار منها إلى فارس.

فلما نظر سعيد بن عثمان إلى مالك بن الربيع أعجبه ما رأى من حسنه وجماله وهيئته، فقال له: ويحك يا مالك! ما الذي يدعوك إلى ما بلغني عنك من قطع الطريق والفساد في الأرض؟

فقال: أصلح الله الأمير يحملني على ذلك العجز عن مكافأة الإخوان، قال له سعيد: فإن أغنيك عن ذلك واستصحبك أتكف عما تفعله وتعينني بنفسك وتجاهد معي العدو؟ فقال مالك بن

(١) في الناسخ: ((الحارث بن حاجب الحطمي))، وما أثبتناه من الفتوح.

١٤٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

الريب: نعم وأشكرك على ذلك. فقال سعيد: فإني قد جعلت لك في كل شهر خمسمائة درهم تصنع بها ما تشاء، وكسوتك وحملاتك عليّ ويدك مع يدي. قال مالك بن الريب: فإني قد رضيت بذلك.

وسار سعيد بن عثمان من فارس ومعه مالك حتى صار إلى نيسابور، ثم سار من مرو يريد سمرقند، فصار إلى نهر بلخ، فنزل على شاطئه ثم أمر بعقد الأطواف، فعقدت، ونادى في الناس أن يعبروا فعبروا، وعبر سعيد بن عثمان في أول الناس وتبعه أصحابه، فجعلوا يعبرون على الأطواف وسعيد ينظر إليهم، حتى عبروا بأجمعهم.

وصاح رجل منهم بغلام له: يا علوان! وصاح آخر: يا ظفر! فقال سعيد بن عثمان: علونا وظفرنا إن شاء الله. وسار سعيد حتى صاروا إلى بخارى، فنزل على أبوابها^(١).

(١) قال ابن أعمش الكوفي: وبيخارى ملكة يقال لها يومئذ خيل خاتون [في الناسخ: خنك خاتون]، وكان ملك سمرقند ((درخشيدن بن مبارك))، ولم يثبت عندي حسب تفحصي واستقراي، وذلك أنّ تركستان والتبت وبخارى وما وراء النهر كانت جميعها - عدا الصين - تحت سلطة سلطان واحد، وقد أتينا على أخبار سلاطين تركستان في الكتاب الأول من ناسخ التواريخ، واستعرضناهم عهداً بعد عهد، وسنة بعد سنة)).... ((من المتن ثم ذكر أسماء الملوك والسلاطين)).

وقائع سنة ست وأربعين للهجرة ١٤١

وببخارى ملكة يقال لها يومئذ خنك^(١) خاتون، فعزم سعيد بن عثمان على محاربتها، فأرسلت إليه فصالحته على ثلاثمائة ألف درهم وعلى أنها تسهل له الطريق إلى سمرقند.

فقبل سعيد ذلك منها، وأخذ منها ما صالحته عليه وأخذ منها رهائن أيضاً عشرين غلاماً من أبناء ملوك بخارى [كأن وجوههم الدنانير]، ثم بعثت إليه بالهدايا ووجهت معه الأدلاء يدلونه على طريق سمرقند.

فسار سعيد بن عثمان من بخارى والأدلاء بين يديه يدلونه على الطريق الذي يوصله إلى سمرقند فنزل على سمرقند وبها يومئذ خلق كثير من السغد، فخرج إليهم السغد ودنا بعضهم من بعض، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

وجعل ملك السغد يحرص أصحابه على الحرب، والناس يقتتلون قتالاً شديداً.

وخرج رجل من السغد على برذون له أصفر، فجعل يدعو الناس إلى البراز، فتطاطأ الناس عنه وتحاموه، فقال مالك بن الريب: ما الذي يقول؟ قالوا: يدعو إلى البراز، قال: أفما منكم من يجيبه؟ فقال مالك بن الريب: فهذه والله لفضيحة! فقال له بعض أصحابه:

(١) في الفتوح: ((خيل)).

١٤٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فهل عندك شيء يا مالك؟ فقال مالك: إني سأبكي نفسي في مثل هذا اليوم. ثم قنّع فرسه وخرج نحوه.

ثم حمل مالك على ذلك السغدي، والتقيا بطعنتين طعنه السغدي طعنة، فوقعت في قربوص مالك، وسقط مالك إلى الأرض، فوثب مسرعاً ورمحه في يده، فطعن السغدي طعنة رمى به عن فرسه إلى الأرض، وذهب السغدي يقوم، فبادر إليه مالك فاحتمله من الأرض حملاً وجعل يعدو به حتى رمى به بين يدي سعيد بن عثمان.

فقال سعيد: أحسنت! لله درك! خذه إليك فاصنع به ما أحببت.

فأخذه مالك فباعه بأربعمائة درهم، وباع برذونه وسلاحه بثمانمائة درهم.

واشتبك الحرب بين جيش سعيد وبين أهل سمرقند يومهم ذلك إلى الليل، ثم انصرف بعضهم عن بعض.

ودامت الحرب بين القوم شهراً كاملاً، وجعل مالك يفعل في كل يوم بين يدي سعيد من الأفاعيل ما تعجب منه الناس، فلا يرى أن سعيد بن عثمان يزيد في أرزاقه شيئاً، فشكاه بأبيات، فلم يلتفت إليه، فهجاه قائلاً:

وقائع سنة ست وأربعين للهجرة ١٤٣

وما زلت يوم الصغد ترعد واقفاً من الجبن حتى خفت أن تنصرا-
وما كان في عثمان شيء علمته سوى نسله^(١) في رهطه حين أدبرا
ولولا بنو حرب لطلت^(٢) دماؤكم بطون المطايا^(٣) من كسير وأعورا

فبلغ ذلك سعيد بن عثمان فهمم بقتله، ثم إنه راقب فيه
عشيرته، فأكرمه ووصله بصلة سنّية واعتذر إليه، فقبل مالك ذلك.
وأقام سعيد على سمرقند لا يفتر من حرب القوم، وعلم أنه
لا يقدر على فتحها بالسيف فعزم على صلحهم.

وطلب أهل سمرقند أيضاً الصلح، فصالحهم على خمسمائة
ألف درهم وعلى أنهم يفتحون له باب المدينة، فيدخل من باب
ويخرج من باب، ثم ينصرف عنهم. فرضي القوم بذلك، وأعطاه
أخشيذ ملك سمرقند ما صالحه عليه، ثم فتح له باب المدينة،
فدخلها سعيد في ألف فارس، وسار في شارع واحد حتى خرج من
الباب الآخر، ثم صار إلى عسكره، ووافته هدايا أهل سمرقند
فقبلها، ثم وضع العطاء لأصحابه فأعطاهم، وتزود القوم.

(١) في النسخ: ((سبله)).

(٢) في المصدر: ((لظلت)).

(٣) في المصدر: ((العطايا)).

ورحل سعيد بن عثمان عن باب سمرقند إلى بخارى، فأقام على بابها أياماً، ثم بعثت إليه ملكة بخارى أنك قد صرت إلى حاجتك وقد وفيت لك بمال الصلح، فرد عليّ رهائني فإنهم غلمان من أبناء ملوك بخارى، فأبى سعيد أن يردهم عليها.

ثم رحل حتّى صار إلى نهر بلخ فنزل عليه وعقدت له الأطواف فعبّر وعبر أصحابه وسار حتّى صار إلى مرو فنزلها.

ومرض مالك بن الربب بمرو مرضاً شديداً، فأيقن بالموت وعلم أنه غير راجع إلى بلده، فقال قصيدة، منها:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بوادي الغضا أزجي القلاص^(١) النواجيا
ألم ترني بعث^(٢) الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عثمان عاديا^(٣)

فمات بمدينة مرو ودفن فيها.

ونقل سعيد بن عثمان من بلاد خراسان وقد ملأ يده من الأموال، حتّى إذا صار إلى المدينة مدينة رسول الله ﷺ كتب إلى معاوية يستعفيه من ولاية خراسان، فعلم معاوية أنه استظهر بالأموال فأعفاه.

(١) في الناسخ: ((بوادي القضا أرخي القواص)).

(٢) في الناسخ: ((ألم تر في بعث)).

(٣) في المصدر: ((عقّان غازيا)).

وقائع سنة ست وأربعين للهجرة ١٤٥

وعمد سعيد إلى الرهائن الذين حملهم من بخارى فجعلهم
فلاحين في نخل له وحرث بالمدينة، فغضبوا لذلك واتفقوا وأجمعوا
على قتل سعيد.

وجاءهم سعيد يوماً لينظر إلى نخله، فوثبوا عليه فقتلوه
بخناجر كانت معهم، ثم هربوا فصاروا إلى جبل هناك فتحصنوا
فيه، وبلغ ذلك أهل المدينة وساروا إليهم وحاصروهم في ذلك
الجبل حتى ماتوا فيه جوعاً وعطشاً.

فأخرجت ابنة لسعيد جارية له حسناء فزينتها بكل زينة ثم
قالت: من يرثي لي أبي بيتين يقعان من قلبي فله هذه الجارية
بحليها!

فاجتمع إليها شعراء المدينة فقالوا فلم يصنعوا شيئاً، حتى
جاء رجل من عبد القيس [يقال له خالد بن عبد الله فقال: أنا أقول
ما يعلق بقلبك! فقالت: قل حتى أسمع] فقال بيتين فرضيتها ابنة
سعيد ووصلته بالجارية وما عليها^(١).

لا يخفى أنّ عبوس المنصوري قرّر في كتاب تاريخ بني أمية
ولاية سعيد بن عثمان على خراسان سنة ست وخمسين، وقتل قثم بن

(١) الفتوح لابن أعثم الكوفي: ٤/٣٠٦ - ٣١٤.

١٤٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

عباس بن عبد المطلب في معارك سمرقند^(١) في تلك السنة، وأنا
قررتها في سنة ست وأربعين بناء على فحصي وما توصلت إليه،
وذلك أن زياد بن أبيه الذي أعدّ لسفر سعيد كان قد هلك قبل
ثلاث سنين من التاريخ الذي قرره - أي سنة ست وخمسين - .

**

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٥١٣ / ٣ .

وقائع سنة سبع وأربعين للهجرة

ولاية الحكم بن عمرو الغفاري في خراسان:

لما استعفى سعيد بن عثمان بن عفان بقيت خراسان ليس بها نائب، فكتب معاوية إلى زياد بن أبيه بالبصرة يأمره أن يوجه إلى خراسان رجلاً يقوم بأمرها.

فدعا زياد بـغلام له فقال: اذهب فادع إليّ الحكم بن بشر الثقفي! وقعد زياد فكتب العهد على خراسان، وذهب الغلام فغلط فدعا الحكم بن عمرو الغفاري، فلما رآه زياد علم أن الغلام قد غلط فتبسم ثم قال: يا حكم! أردت أمراً وأراد الله أمراً، فخذ هذا العهد واضمم إليك الناس وسر إلى خراسان فقد وليتك حربها وخراجها.

وكان الحكم بن عمرو هذا رجلاً من الصالحين، وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ ومع ذلك قبل ولاية زياد ابن أبيه، فأخذ العهد ونادى في الناس، فصار إليه خلق كثير من قبائل من أهل البصرة ممن يريد الجهاد، فوضع لهم الأرزاق وأعطاهم وقواهم.

ثم خرج بهم نحو بلاد خراسان، فأخذ على طريق فارس وسلك من فارس على الطريق الأعظم إلى خراسان، فلم يزل من مدينة إلى مدينة يتقدم ويفتح حتى صار إلى مدينة مرو فنزلها.

ثم كتب إلى زياد بن أبيه يخبره بما فتح، وما عنده من الغنائم، فكتب زياد بذلك إلى معاوية، فكتب معاوية إلى زياد أن اكتب إلى الحكم بن عمرو أن يحتفظ بالصفراء والبيضاء فيحمل ذلك إلى بيت المال بالشام ويقسم باقي ذلك في المسلمين^(١).

فكتب زياد إلى الحكم:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أصطفي له البيضاء والصفراء، ولا^(٢) أعلمن ما^(٣) قسمت بين الناس ذهباً ولا فضة^(٤).
فلما ورد كتاب زياد على الحكم قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن معاوية كتب إلى زياد بن أبيه يأمره أن يأمرني أن أحتفظ بالصفراء والبيضاء، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو أن السماوات والأرض كانتا حلقة على رجل اتقى الله لفرج الله عنه. وقول رسول الله ﷺ أولى أن يؤخذ به من قول معاوية وزياد، فاجتمعوا إلى فيئكم الذي أفاء الله به عليكم!

(١) الفتوح لابن أعثم: ٣١٥ / ٤.

(٢) في الناسخ: ((تصفى بالصفراء والبيضاء فلا)).

(٣) في المصدر: ((بها)).

(٤) المنتظم لابن الجوزي: ٢٣٠ / ٥.

وقائع سنة سبع وأربعين للهجرة.....١٤٩

ثم أخرج الحكم بن عمرو الخمس من تلك الغنائم فوجه بها إلى زياد، وقسم باقي الغنائم في المقاتلين.

ثم كتب الحكم بن عمرو إلى زياد: أمّا بعد، جاءني كتاب الأمير يذكر أن أمير المؤمنين كتب إليه أن يصفى إليه بالصفراء والبيضاء، فلا يعلمن^(١) ما قسمت بين الناس ذهباً ولا فضة، [و]إني وجدت كتاب الله قد سبق كتاب أمير المؤمنين، والله الذي لا إله إلا هو لو أن السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبد ثم اتقى الله لجعل له من ذلك مخرجاً^(٢).

ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم! إني قد قسمت بين المسلمين غنائم^(٣) بالسوية، اللهم إني قد سئمت بني أمية وسئموني فأرحهم مني وأرحمني^(٤) منهم.

ثم لم يلبث الحكم إلا جمعة واحدة ثم مات^(٥).

(١) في المصدر: ((أن يصطفي بالصفراء فلا يعلمن)).

(٢) المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٢٣٠.

(٣) لا يوجد في المصدر: ((غنائم)).

(٤) في النسخ: ((ارحمني)).

(٥) الفتوح لابن أعثم: ٤ / ٣١٥.

(٦) في زبدة الفكرة: إن الحكم بن عمرو قاتل في جبال ((غورواشل)) قتالاً عظيماً

وافتح مناطق واسعة عنوة وأخذ غنائم وسبائاً كثيرة، ورجع إلى مرو. (من المتن).

فبلغ ذلك زياداً فدعا برجل يقال له غالب بن عبد الله الليثي فعقد له عقداً وولاه بلاد خراسان. وكان غالب بن عبد الله هذا من أصحاب النبي ﷺ، وقد كان أيضاً على مقدمته يوم فتح مكة، وكان النبي ﷺ قد بعثه في سرية الكديد في ستين ألفاً لقتال بني الملوح^(١).

فسار غالب حتى صار إلى خراسان ونزل مدينة مرو ثم جعل يغزو أهل طخيرستان وما والاها حتى فتح فتوحاً كثيرة وغنم غنائم جمّة، فأخرج منها الخمس ووجهه إلى زياد، وقسم باقي ذلك في المقاتلين.

وتكاثر العدد على غالب بن عبد الله، فخاف، وبلغ ذلك زياد بن أبيه فدعا بالربيع بن زياد الحارثي وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي وهو عم الحجاج بن يوسف، فضم إليهما جيشاً كثيراً ووجه بهم إلى خراسان وغلبوا على طخيرستان وغنموا غنائم كثيرة، فأخرجوا منها الخمس فوجهوا به إلى زياد وقسموا باقي الغنائم في المقاتلين^(٢).

وفي هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن بعض أعماله في مصر وولى معاوية بن حديج.

(١) انظر تاريخ الطبري: ٢٧/٣.

(٢) الفتوح لابن أعمش: ٣١٦/٤.

وقائع سنة سبع وأربعين للهجرة.....١٥١

فمر به عبد الرحمن بن أبي بكر وقد جاء من الإسكندرية، فقال له: يا معاوية، قد لعمرى أخذت من معاوية جزاءك، قتلت محمد بن أبي بكر لأن تلي مصر، فقد وليتها قال: ما قتلت محمد بن أبي بكر إلا بما صنع بعثمان^(١).

وفي هذه السنة سار عبد الله بن سوار العبدي بجيش خراسان إلى تركستان ففتح فيها حصوناً وقلاعاً وغنم منها أموالاً وأسرى كثيرة، فلما رجع كمن له الأتراك فقتلوه واسترجعوا الأموال والأسرى.

وحجَّ بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان^(٢).

ذكر ولاية مصر:

ولي مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري مصر والمغرب من قبل معاوية في العشرين من ربيع الأول سنة سبع وأربعين للهجرة، فجمع الخراج والصلوات وشملت ولايته مصر والمغرب وإفريقيا وطرابلس وقابس، فجعل على إفريقيا مولاه ((أبو المهاجر))، ولم يزل على ذلك حتى هلك معاوية.

(١) تاريخ الطبري: ٢٢٩/٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٢٢٨/٥.

١٥٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وفي سنة ثلاث وخمسين - أيام ولاية مسلمة - غزا الروم مدينة برلس - وهي مدينة على النيل في أطراف الإسكندرية - فدافع عنها جماعة ممن جعلهم مسلمة هناك لحفظ الثغور، فقاتلوا فقتل وردان مولى عمرو بن العاص وجماعة من المسلمين، فغلبهم الروم ودخلوا برلس فهدموا كل بناء بناه عمرو بن العاص من مسجد أو غيره.

وفي سنة ستين للهجرة سافر مسلمة إلى الإسكندرية وخلف عابس بن سعيد على مصر، فهلك معاوية وخلفه يزيد فكتب إلى مسلمة يأمره بأخذ البيعة له من أهل مصر والمغرب، فأخذ عابس البيعة ليزيد من المقاتلين وغير المقاتلين.

وامتنع عبد الله بن عمرو بن العاص عن البيعة فأمر عابس أن يجمع الخطب وقال له: إن لم تباع لأنبش قبر أبيك ولأحرقنه، فباع عبد الله!!! فلما رجع مسلمة من الإسكندرية جعل عابس على شرطة مصر وقضاؤها.

وفي الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وستين للهجرة هلك مسلمة، وكان على ولاية مصر خمس عشرة سنة وأربعة أشهر^(١).

(١) قرر عبوس المنصوري أن ولاية مسلمة كانت من سنة خمسين للهجرة، وإني قررت ما في تاريخ مصر لأنه أثبت عندي. (من المتن).

(٢) انظر ترجمة مسلمة: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/١٣٩٧، أسد الغابة: ٤/٣٩٨.

وقائع سنة ثمان وأربعين للهجرة

كان معاوية يكثر من قتال الروم، فجهّز مالك بن هبيرة في هذه السنة بجيش وأمره بغزو الروم، فوقع قتال عظيم بينه وبين الجيش الذي أرسله لقتاله قسطنط ملك الروم. وغزا عقبة بن عامر الجهني بجيش عظيم الجزائر، وغنم غنائم كثيرة.

وحجّ بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم^(١).

**

(١) انظر تاريخ الطبري: ٥ / ٢٣١.

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة

هلاك المغيرة بن شعبة:

المغيرة بن شعبة الثقفي من الطبقة الثالثة، وهو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن أبي^(١) مسعود بن معتب بن مالك [بن كعب] بن عمرو بن سعد بن عوف، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا عيسى. وأمّه امرأة من بني نصر^(٢) بن معاوية^(٣). وكان يقال له ((مغيرة الرأي))! وكان داهية^(٤)، وشهد مع النبي ﷺ أكثر مشاهدته^(٥)!

(١) لا يوجد في المصدر: ((أبي)).

(٢) كذا في المصادر وفي النسخ: ((نضر)).

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر: ٤ / ١٤٤٥.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤ / ٢١٤.

(٥) كانت أول المشاهد التي حضرها الحديبية كما صرح بذلك في الأغاني لأبي الفرج: ١٦ / ٣٢١، تاريخ بغداد للخطيب: ١ / ٢٠٤، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦٠ / ١٦، تاريخ الدلالات السمعية للخزاعي: ٢٩٠، الاستيعاب لابن عبد البر: ٤ / ١٤٤٥، أسد الغابة: ٤ / ٤٧٢، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٣ / ٣٤٤، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٦ / ١٦٢، وغيرها من المصادر، فلا مسوغ لعبارة المؤلف ((أنه شهد مع النبي ﷺ أكثر مشاهدته)).

١٥٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وشهد فتح اليمامة وفتوح الشام، مع أبي عبيدة وخالد بن الوليد، وكان أعور، أصيبت عينه في يوم اليرموك^(١)، وشهد القادسية^(٢).

ولاه عمر بن الخطاب بعض الأمصار^(٣)، وقد نقلنا قصة الزنا الذي ارتكبه في الكوفة في كتاب عمر بن الخطاب من مجلدات ناسخ التواريخ، وولي الكوفة من قبل معاوية حتى هلك فيها وقد بلغ السبعين.

فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها، فكتب معاوية إلى زياد بعهدده على الكوفة والبصرة، فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة، فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب، وشخص إلى الكوفة، فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة، وستة أشهر بالبصرة.

فأتى الكوفة فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

إنّ هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة، فأردت أن أشخص إليكم في ألفين من شرطتنا^(٤)، ثم ذكرت أنكم أهل حق، وأن حقكم طالما

(١) ذكرنا ذلك مفصلاً في مجلدات ناسخ التواريخ. (من المتن).

(٢) الأغاني لأبي الفرج: ٣٢١ / ١٦.

(٣) انظر أنساب الأشراف للبلاذري: ٣٤٤ / ١٣.

(٤) في تاريخ الطبري: ((شرطة البصرة)).

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٥٧

دفع الباطل، فأتيتكم في أهل بيتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع الناس، وحفظ مني ما ضيعوا^(١).

حتى فرغ من الخطبة، فحصبه بعض أشرار الكوفة^(٢)!!! على المنبر، فجلس حتى أمسكوا، ثم دعا قوماً من خاصته، وأمرهم، فأخذوا أبواب المسجد، ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه، ولا يقولن: لا أدري من جليسي؟ ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد، فدعاهم أربعة أربعة يملفون بالله ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، ومن لم يحلف حبسه وعزله، حتى صار إلى ثلاثين، ويقال: بل كانوا ثمانين، فقطع أيديهم على المكان.

وكان أول رجل قتله زياد بالكوفة حصن بن أوفى^(٣)، فقال

عبد الله بن همام السلولي:

(١) في الناسخ: ((وخفض ما رفعوه))، وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

(٢) في تاريخ الطبري: ((فحصب على المنبر))، وهذه الزيادة الغريبة من المؤلف،

ولم نعثر عليها عند غيره!! حسب فحصنا.

(٣) في تاريخ الطبري: ((أوفى بن حصن)).

١٥٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

خيّب الله سعي حصن بن أوفى^(١) حين ضحّى بروحه الرقاء^(٢)

قاده الحين والشقاء إلى ليث عرين وحيّة صماء^(٣)

عداوة زياد ابن أبيه لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم:

كان زياد مبغضاً لأمير المؤمنين علي عليه السلام وشيعة، فبالغ جهده في ملاحقتهم وقتلهم ونهب أموالهم.

وكان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فلما قدم زياد الكوفة طلبه وأخافه فأتى الإمام الحسن بن علي عليه السلام مستجيراً به - وكان سعيد ممن أخذ له الأمان في الصلح - فوثب زياد على أخيه وولده وامراته فحبسهم وأخذ ماله ونقض داره.

فكتب الإمام الحسن بن علي عليه السلام إلى زياد:

أمّا بعد، فإنّك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره وأخذت ماله وحبست أهله وعياله، فإن أتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد أجرته، والسلام.

(١) في تاريخ الطبري: ((أوفى بن حصن)).

(٢) في تاريخ الطبري: ((حين أضحى فروجه الرقاء)).

(٣) تاريخ الطبري: ٢٣٥ / ٥.

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٥٩

فكتب إليه زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد، فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة^(١) وتأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيتك كتبت إلي في فاسق وأويته إقامة منك على سوء الرأي ورضا منك بذلك، وإيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك [وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك] فإن أحب لحم علي أن آكله للحم الذي أنت منه فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق والسلام.

فلما ورد الكتاب على الحسن عليه السلام قرأه وتبسم وكتب بذلك إلى معاوية وجعل كتاب زياد عطفه وبعث به إلى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثلاثة لهما:

من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر، والسلام.

- أقول: لم أجد بين الأنبياء والأولياء أحداً مظلوماً كظليمة الإمام الحسن في مكاتبتة هذه مع زياد، كما لم أجد أحداً وقحاً لا حياء له مثل زياد بن أبيه -.

(١) السوقة: بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك، سُموا سوقة لأن الملوك

يسوقونهم فينساقون لهم، يقال للواحد والجمع: سوقة.

فلما قرأ معاوية كتاب زياد إلى الإمام الحسن ضاقت به الشام
وكتب إلى زياد:

أما بعد، فإن الحسن بن علي بعث إليّ بكتابك إليه جواباً عن
كتاب كتبه إليك في ابن سرح فأكثر العجب منك وعلمت أن لك
رأين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فأما الذي من أبي
سفيان فحلّم وحزم وأما الذي من سمية فما يكون من رأي مثلها،
من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق ولعمري
إنك الأولى بالفسق من أبيه، فأما أن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك
فإن ذلك لا يضعك لو عقلت وأما تسلطه عليك بالأمر فحق لمثل
الحسن أن يتسلط وأما قولك^(١) فيما شفّع فيه إليك فحظ دفعته عن
نفسك إلى من هو أولى به منك.

فإذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن أبي سرح
وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت إلى الحسن أن
يخيره إن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلى بلده ولا سلطان لك عليه
لا بيد ولا لسان.

وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه إلى أبيه فإن
الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان، وإلى أيّ أم وكلته لا أم لك؟

(١) في المصدر: ((تركك تشفيعه)).

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة..... ١٦١

أما علمت أنها فاطمة بنت رسول الله ﷺ فذاك أفخر له لو كنت
[تعلمه و] تعقله.

وكتب في أسفل الكتاب شعراً [من جملته]:

أما حسن فابن^(١) الذي كان قبله إذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال^(٢) إلا نظيره وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجا بأمر لقالوا يذبل وثير^(٣)

زواج الإمام الحسن عليه السلام من هند بنت سهيل بن عمرو:

وروى أبو الحسن المدائني قال: تزوج الحسن بن علي عليه السلام هنداً
بنت سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها
فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية فلقبه
الحسن عليه السلام فقال: أين تريد؟ قال: أخطب هنداً بنت سهيل بن عمرو
على يزيد بن معاوية قال الحسن عليه السلام:

فاذكرني لها فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر فقالت: اختر لي،
فقال أختار لك الحسن، فتزوجته فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال

(١) في النسخ: ((ابن)).

(٢) الرئبال: من أسماء الأسد والذئب.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٩٤ وما بعدها.

١٦٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

للحسن: إن لي عند هند وديعة فدخل إليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة، فقال الحسن: ألا أنزل لك عنها؟ فلا أراك تجد محلاً خيراً لكما مني قال لا.

ثم قال لها وديعتي فأخرجت سفطين فيها جوهر ففتحها وأخذ من أحدهما قبضة وترك الآخر عليها.

وكانت قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فكانت تقول سيدهم جميعاً الحسن وأسخاهم ابن عامر وأحبهم إليّ عبد الرحمن بن عتاب^{(١)(٢)}.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٢، الطبقات الكبرى: خ / ٣٠٥.

(٢) الخبر عامي ينتهي إلى المدائني الوضاع الأجير، والطلاق لا يحتاج إلى محلّ إلا إذا كان ثلاث طلقات تفصلها عدد كاملة، والطلقات الثلاث المتوالية دون تحلل العدة تحتاج إلى محلّ وفق الفقه الوضعي الذي سنّته السقيفة، فلا ينسب إلى سيّد شباب الجنتّة السبط الأكبر والوصي الثاني.

ثم لا يمكن أن يقارن أحد بالإمام الحسن عليه السلام في سخائه وجوده، وقد أجمع على ذلك المخالف والمؤلف، فكيف تصف بنت سهيل بن عامر بأنّه أسخى من الإمام الحسن عليه السلام؟.....

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٦٣

خطبة معاوية ليزيد من بنت عبد الله بن جعفر:

وروي: أن معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يخطب على يزيد بنت عبد الله بن جعفر على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ وعلى صلح الحيين بني هاشم وبني أمية.

فبعث مروان إلى عبد الله بن جعفر يخطب إليه، فقال عبد الله: إن أمر نساءنا إلى الحسن بن علي عليه السلام فاخطب إليه.

فأتى مروان الحسن خاطباً فقال الحسن: اجمع من أردت فأرسل مروان فجمع الحيين من بني هاشم وبني أمية فتكلم مروان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ وعلى صلح الحيين بني هاشم وأمية ويزيد بن معاوية كفو من لا كفوله ولعمري لمن يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبط يزيد بكم ويزيد ممن يستسقى الغمام بوجهه!!! ثم سكت.

فتكلم الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما ما ذكرت من حكم أبيها في الصداق فإننا لم نكن لنعرب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله وبناته وأما قضاء دين أبيها فمتى قضت نساؤنا ديون آبائهن؟ وأما صلح الحيين فإننا عاديناكم لله وفي الله فلا نصالحكم للدنيا.

١٦٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وأما قولك: من يغبطننا بيزيد أكثر ممّن يغبطه بنا فإن كانت الخلافة فاقت النبوة فنحن المغبوطون به وإن كانت النبوة فاقت الخلافة فهو المغبوط بنا.

وأما قولك: إن الغمام يستسقى بوجه يزيد فإن ذلك لم يكن إلا لآل رسول الله ﷺ وقد رأينا أن زوجها من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر وقد زوجها منه وجعلت مهرها ضيعتي التي لي بالمدينة وكان معاوية أعطاني بها عشرة آلاف دينار ولها فيها غنى وكفاية.

فقال مروان أغدراً يا بني هاشم؟ فقال الحسن: واحدة
بواحدة^(١).

فقال مروان:

أردنا صهركم لنجدّ ودّاً وقد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئتمكم فجهتموني وبحتم^(٢) بالضمير^(٣) من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

(١) بحار الأنوار: ٤٤/١١٩ باب ٢١.

(٢) في الناسخ: ((ويحتم)).

(٣) في الناسخ: ((في الضمير)).

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٦٥

أماط الله منهم كلّ رجس وطهّهم بذلك في الثاني
فما لهم سواهم من نظير^(١) ولا كفّ هناك ولا مداني
أيجعل كلّ جبار عنيد إلى الأخيار من أهل الجنان^(٢)

فكتب مروان بذلك إلى معاوية فقال معاوية: خطبنا إليهم فلم
يفعلوا ولو خطبوا إلينا لما رددناهم^(٣).

سفر معاوية إلى مكة المكرمة:

وفي هذه السنة - سنة تسع وأربعين للهجرة - عزل
معاوية مروان بن الحكم عن المدينة وولى مكانه سعيد بن
العاص، وكانت مدّة ولاية مروان على المدينة هذه المرّة ثمان
سنين وشهرين.

وفي هذه السنة سافر معاوية إلى مكة وصحبه جماعة
من صناديد الشام، فدخل المدينة المنورة فاستقبلوه.

وروي أن معاوية نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام وهو
بالمدينة وقد احتف به خلق من قريش يعظمونه فتداخله

(١) في النسخ: ((نذير)).

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٩ / ٤ عن سيّد الشهداء عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ١١٩ / ٤٤ باب ٢١.

حسد فدعا أبا الأسود الدؤلي والضحاك بن قيس الفهري فشاورهما في أمر الحسن والذي يهيم به من الكلام فقال له أبو الأسود: رأي أمير المؤمنين أفضل وأرى أن لا تفعل فإن أمير المؤمنين لن يقول فيه قولاً إلا أنزله سامعوه [منه] به حسداً ورفعوا به سعداً والحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه أحضر ما كان^(١) جوابه فأخاف أن يرد عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك فيقرع بذلك ظنوبك^(٢) وييدي به عيوبك فإذا كلامك فيه صار له فضلاً وعليك كلاً إلا أن تكون تعرف له عيباً في أدب أو وقعة في حسب وإنه لهو المهذب قد أصبح من صريح^(٣) العرب في عز^(٤) لبابها^(٥) وكريم محتدها^(٦) وطيب عنصرها فلا تفعل يا أمير المؤمنين.

(١) في المصدر: ((هو كائن)).

(٢) قال المجلسي في البحار: الظنوب هو حرف العظم اليابس من الساق.

(٣) قال المجلسي في البحار: الصريح الرجل الخالص النسب.

(٤) في البحار: ((غتر)).

(٥) لبابه: خالصه وخياره، وشيء لباب: خالص.

(٦) المحتد: الأصل والطبع.

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٦٧

ثم قال الضحاك بن قيس الفهري: أمض يا أمير المؤمنين فيه رأيك ولا تنصرف عنه بلأيك^(١) فإنك لو رميته بقوارض كلامك ومحكم جوابك لقد ذل لك كما يذل البعير الشارف^(٢) من الإبل. فقال: أفعل وحضرت الجمعة فصعد معاوية المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ وذكر علي بن أبي طالب فتنقصه ثم قال:

أيها الناس إن فتية^(٣) من قریش ذوي سفه وطيش وتكدر من عيش أتعبهم^(٤) المقادير اتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد وألسنتهم مبادر فباض وفرخ في صدورهم ودرج في نحورهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل وأعمى عليهم

(١) قال المجلسي في البحار: بلأيك يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدة وإبطاء ولأي لأياً أي أبطأ، وفي بعض النسخ ((بدأيك)) قال الجوهري: الدأي من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرّحل فتعقره، أبو زيد: دأيت الشيء أدأى له دأياً إذا ختلته والشارف المسنة من النوق.

(٢) الشارف من الإبل: المسنّ والمسنة.

(٣) في البحار: ((شبية)).

(٤) في المصدر: ((أتعبتهم)).

١٦٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

السبل وأرشدهم إلى البغي والعدوان والزور والبهتان فهم^(١)
له شركاء وهو لهم قرين ومن يكن الشيطان له قريناً فساء
قريناً وكفى بي لهم [ولهم] مؤدباً والمستعان الله.

فوثب الحسن بن علي عليه السلام وأخذ بعصاة المنبر فحمد الله
وصلى على نبيه ثم قال:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن
بن علي بن أبي طالب، أنا ابن نبي الله أنا ابن من جعلت له الأرض
مسجداً وطهوراً أنا ابن السراج المنير أنا ابن البشير النذير أنا ابن
خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، أنا
ابن من بعث إلى الجن والإنس أنا ابن من بعث رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَلَمَّا
سمع كلامه معاوية غاظه^(٢) منطقه وأراد أن يقطع عليه فقال: يا
حسن عليك بصفة الرطب.

فقال الحسن عليه السلام الريح تلقحه والحر ينضجه والليل يبرده
ويطيبه على رغم أنفك يا معاوية.

ثم أقبل على كلامه فقال:

(١) في الناسخ: ((فهو)).

(٢) في المصدر: ((غاظ)).

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٦٩

أنا ابن المستجاب الدعوة أنا ابن الشفيح [المطاع] أنا ابن أول
من ينفض رأسه من التراب ويقرع باب الجنة أنا ابن من قاتلت
الملائكة معه ولم تقاتل مع نبي قبله أنا ابن من نصر على الأحزاب
أنا ابن من ذل له قريش رغماً.

فقال معاوية: أما إنك تحدث نفسك بالخلافة ولست هناك.

فقال الحسن عليه السلام: أما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله وعطل السنة، إنما مثل ذلك مثل رجل
أصاب ملكاً فتمتع به وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه.

فقال معاوية: ما في قريش رجل إلا ولنا عنده نعم مجللة ويد
جميلة، قال: بلى من تعززت به بعد الذلّة وتكثرت به بعد القلة فقال
معاوية: من أولئك يا حسن؟ قال: من يلهيك عن معرفته.

قال [الحسن عليه الصلاة والسلام]: أنا ابن من ساد قريشاً
شاباً وكهلاً أنا ابن من ساد الورى كرمياً ونبلاً أنا ابن من ساد أهل
الدنيا بالجرود الصادق والفرع الباسق والفضل السابق أنا ابن من
رضاه رضى الله وسخطه سخط الله، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟

فقال: أقول لا تصديقاً لقولك، فقال الحسن عليه السلام: الحق أبلج
والباطل لجلج ولن يندم من ركب الحق وقد خاب من ركب الباطل
والحق يعرفه ذوو الأبواب.

١٧٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

ثم نزل معاوية وأخذ بيد الحسن وقال: لا مرحباً بمن
سأءك^(١).

وروى في الاحتجاج عن الشعبي قال: إن معاوية قدم المدينة
فقام خطيباً فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقام الحسن بن علي
فخطب وحمد الله وأثنى عليه ثم قال له: إنه لم يبعث نبي إلا جعل له
وصي من أهل بيته ولم يكن نبي إلا وله عدو من المجرمين وإن
علياً كان وصي رسول الله من بعده وأنا ابن علي وأنت ابن صخر
وجدك حرب وجدتي رسول الله وأمك هند وأمي فاطمة وجدتي
خديجة وجدتك ثيلة فلعن الله ألأمننا حسباً وأقدمنا كفراً وأخلنا
ذكراً وأشدنا نفاقاً، فقال عامة أهل المجلس: آمين، فنزل معاوية
فقطع خطبته^(٢).

وروي أنّ عمرو بن عثمان بن عفان خاصم أسامة بن زيد إلى
معاوية بن أبي سفيان مقدمه المدينة، في حائط من حيطان المدينة،
فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو: تلاحيني وأنت
مولاي، فقال أسامة: والله ما أنا بمولاك ولا يسرني أني في نسبك،
مولاي رسول الله ﷺ.

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤/١١٩ باب ٢١ وما بعدها.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ١/٢٨٢.

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة..... ١٧١

فقال: ألا تسمعون بما يستقبلني به هذا العبد؟ ثم التفت إليه عمرو فقال [له]: يا ابن السوداء، ما أطغاك.

فقال: أنت أطغى مني وألام^(١)، تعيرني بأمي، وأمي والله خير من أمك، وهي أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، بشرها رسول الله ﷺ في غير موطن بالجنة، وأبي خير من أبيك، زيد بن حارثة صاحب رسول الله ﷺ، وحبّه ومولاه، قتل شهيداً بمؤتة على طاعة الله وطاعة رسوله، وقبض رسول الله ﷺ وأنا أمير على أبيك، وعلى من هو خير من أبيك، على أبي بكر وعمرو وأبي عبيدة، وسروات المهاجرين والأنصار، فأنى تفاخرني يا ابن عثمان؟

فقال عمرو: يا قوم أما تسمعون بما يجبهني به هذا العبد.

فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان، فقام الحسن بن علي رضي الله عنهما فجلس إلى جنب أسامة، فقام عتبة بن أبي سفيان فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن عباس فجلس إلى جنب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامة. فلما رأهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم وبني أمية، خشى أن يعظم البلاء، فقال: إن عندي من هذا الحائط لعلماً.

(١) في الناسخ: ((مني ولم)).

قالوا: فقل بعلمك فقد رضينا.

فقال معاوية: أشهد أن رسول الله ﷺ جعله لأسامة بن زيد،
قم يا أسامة فاقبض حائكك هنيئاً مريئاً.

فقام أسامة والهاشميون وجزوا معاوية خيراً. فأقبل عمرو بن
عثمان على معاوية، فقال: لا جزاك الله [عن الرحم] خيراً، ما زدت
على أن كذبت قولنا، وفسخت حجتنا، وشممت بنا عدونا.

فقال معاوية: ويحك يا عمرو إني لما رأيت هؤلاء الفتية من
بني هاشم قد اعتزلوا، ذكرت أعينهم تدور^(١) إليّ من تحت المغافر
بصفين فكاد يختلط عليّ عقلي، وما يؤمنني يا ابن عثمان منهم وقد
أحلوا بأبيك ما أحلوا، ونازعوني مهجة نفسي حتى نجوت منهم
بعد نبأ عظيم وخطب جسيم، فانصرف فنحن مخلصون لك خيراً
من حائكك إن شاء الله تعالى^(٢).

وروى الفاضل المجلسي عن أمالي الشيخ قال: لما حج
معاوية نزل المدينة فاستؤذن لسعد بن أبي وقاص عليه، فقال
لجلسائه إذا أذنت لسعد وجلس فخذوا من علي بن أبي طالب، فأذن
له، وجلس معه على السرير.

(١) في المصدر: ((تزور)).

(٢) الأمالي للطوسي: ٢١٢ مج ٨، بحار الأنوار: ٤٤/١٠٧ باب ٢٠.

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة..... ١٧٣

وشتم القوم أمير المؤمنين عليه السلام، فانسكبت عينا سعد بالبكاء، فقال له معاوية: ما يبكيك يا سعد؟ أتبكي أن يشتم قاتل أخيك عثمان بن عفان؟

قال: والله ما أملك البكاء، خرجنا من مكة مهاجرين حتى نزل هذا المسجد - يعني مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم - وكان فيه مبيتنا ومقيلنا، إذ أخرجنا منه وترك علي بن أبي طالب فيه، فاشتد ذلك علينا وهبنا نبي الله صلى الله عليه وسلم أن نذكر ذلك له، فأتينا عائشة فقلنا: يا أم المؤمنين، إن لنا صحبة مثل صحبة علي، وهجرة مثل هجرته، وإننا قد أخرجنا من المسجد وترك فيه، فلا ندري من سخط من الله، أو من غضب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذكري له ذلك فإننا نهابه.

فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: يا عائشة، لا والله ما أنا أخرجتهم، ولا أنا أسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه. وغزونا خيبر فانهزم عنها من انهزم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فدعاه وهو أرمم فتفل في عينه وأعطاه الراية ففتح الله له.

وغزونا تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فودع علي النبي صلى الله عليه وسلم على ثنية الوداع وبكى، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك؟ فقال: كيف لا أبكي ولم أتخلف عنك في غزاة منذ بعثك الله (تعالى)، فما بالك تخلفني في

١٧٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

هذه الغزاة، فقال له النبي ﷺ: أما ترضى [يا علي] أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فقال علي عليه السلام: بل^(١) رضيت^(٢).

وروى في الاحتجاج عن سليم بن قيس: وكان معاوية يكيّد لبني هاشم ويريد الوقعة بهم وزرع الاختلاف بينهم فاجتمع عنده في المدينة يوماً الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس وأخوه الفضل، فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال له:

ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين، ما هما بخير منك ولا أبوهما بخير من أبيك؟ ولولا أن فاطمة بنت رسول الله لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها!

قال عبد الله: فغضبت من مقالته وأخذني ما لا أملك فقلت: أنت لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وأمهما، بلى والله إنهما خير مني

(١) في النسخ: ((بلى)).

(٢) الأملالي للطوسي: ١٧٠ مج ٦، بحار الأنوار: ٤٤/١١٨ باب ٢١.

(٣) ذكرنا كلام سعد بن أبي وقاص مع معاوية في هذا الكتاب المبارك ضمن

قصص الوافدين، وما ذكرناه هنا مجلس آخر حصل في المدينة. (من المتن).

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٧٥

وأبوهما خير من أبي وأمهما خير من أمي، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ورعيتيه فقال معاوية: هات ما سمعت فوالله ما أنت بكذاب، فقال: إنه أعظم مما في نفسك، قال: وإن كان أعظم من أحدٍ وحري فاته ما لم يكن أحدٍ من أهل الشام، أما إذا قتل الله طاغيتكم - يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -!!! وفرق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعدنه فما نبالي ما قلتم ولا يضرنا ما ادعيتم.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه وعلي بين يديه في البيت والحسن والحسين وعمرو بن أم سلمة وأسامة بن زيد وفي البيت فاطمة ؑ وأم أيمن وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام وضرب رسول الله ﷺ على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ثم نص بالإمامة على الأئمة تمام الاثني عشر ؑ.

ثم قال ﷺ: ولأمتي اثنا عشر إمام ضلالة كلهم ضال مضل عشرة من بني أمية ورجلان من قريش وزر جميع الاثني عشر وما أضلوا في أعنقها^(١) ثم ساهما رسول الله ﷺ وسمى العشرة معها.

(١) في المصدر: ((عنقها)).

١٧٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قال: فسمهم لنا، قال: فلان وفلان وفلان وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان^(١) وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أولهم مروان.

قال معاوية: لئن كان ما قلت حقاً هلكت وهلكت الثلاثة قبلي وجميع من تولاهم من هذه الأمة ولقد هلك أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار والتابعين من غيركم وأهل البيت وشيعتكم.

قال ابن جعفر: فإن الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله ﷺ، قال معاوية للحسن والحسين وابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟ قال ابن عباس - ومعاوية بالمدينة أول سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام - : أرسل إلى الذي سمى.

فأرسل إلى عمرو بن أم سلمة وأسامة فشهدوا جميعاً أن الذي قال ابن جعفر حق قد سمعوا من رسول الله ﷺ كما سمعه.

ثم أقبل معاوية إلى الحسن والحسين وابن عباس والفضل وابن أم سلمة وأسامة قال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم، قال معاوية: فإنكم يا بني عبد المطلب لتدعون أمراً وتحتجون بحجة قوية إن كانت حقاً وإنكم لتبصرون على أمر وتسترونه

(١) في النسخ: ذكرهم عبد الله ابتداء من أبي بكر وعمر ثم عثمان ومعاوية...

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٧٧

والناس في غفلة وعمى، ولئن كان ما تقولونه حقاً لقد هلكت الأمة
ورجعت عن دينها وكفرت بربها وجحدت نبيها إلا أنتم - أهل
البيت - ومن قال بقولكم، وأولئك قليل في الناس.

فأقبل ابن عباس على معاوية فقال: قال الله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ
عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ وقال ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وما تعجب مني يا معاوية
اعجب من بني إسرائيل، إن السحرة قالوا لفرعون ﴿فَأَقْضِي مَا أَنْتَ
قَاضٍ﴾ فآمنوا بموسى وصدقوه ثم سار بهم ومن اتبعهم من بني
إسرائيل فأقطعهم البحر وأراهم العجائب وهم مصدقون بموسى
وبالتوراة يقرون له بدينه ثم مروا بأصنام تعبد فقالوا ﴿يَا مُوسَى
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ وعكفوا على
العجل جميعاً غير هارون فقالوا هذا إلهكم وإله موسى وقال لهم
موسى بعد ذلك ﴿وَيَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فكان من
جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم فقال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فما اتباع هذه
الأمة رجالاً سودوهم وأطاعوهم لهم سوابق مع رسول الله ﷺ
ومنازل قريبة منها وأصهاره مقرين بدين محمد ﷺ وبالقرآن، حملهم
الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليهم بأعجب من قوم صاغوا
من حليهم عجلاً ثم عكفوا عليه يعبدونه ويسجدون له ويزعمون
أنه رب العالمين واجتمعوا على ذلك كلهم غير هارون وحده وقد

بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته ناس: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير ثم رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتى لقوا الله.

وتعجب يا معاوية أن سمي الله من الأئمة واحداً بعد واحد وقد نص عليهم رسول الله بغدير خم وفي غير موطن واحتج بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم وأخبر أن أولهم علي بن أبي طالب ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده وأنه خليفته فيهم ووصيه وقد بعث رسول الله ﷺ جيشاً يوم مؤتة فقال: عليكم بجعفر فإن هلك فزيد فإن هلك فعبد الله بن رواحة فقتلوا جميعاً، أفترى يترك الأمة ولم يبين لهم من الخليفة بعده؟ ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة كان رأيهم لأنفسهم أهدي لهم وأرشد من رأيه واختياره وما ركب القوم ما ركبوا إلا بعد ما بينه وما تركهم رسول الله ﷺ في عمى ولا شبهة، فأما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول الله وزعموا أنه قال إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقد شبهوا على الناس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم.

قال معاوية: ما تقول يا حسن؟ قال: يا معاوية قد سمعت ما قلت وما قال ابن عباس، العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معدنه، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟ ويل لك يا معاوية

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٧٩

ولثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس وسنوا لك هذه السنة،
لأقولن كلاماً ما أنت أهله ولكني أقول ليسمعه بنو أبي هؤلاء
حولي.

إن الناس قد اجتمعوا على أمور كثيرة ليس بينهم اختلاف
فيها ولا تنازع ولا فرقة على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله وعبده والصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصوم
شهر رمضان وحج البيت ثم أشياء كثيرة من طاعة الله لا تحصى
ولا يعدها إلا الله واجتمعوا على تحريم الزنا والسرقه والكذب
والقطيعة والخيانة وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا
يعدها إلا الله واختلفوا في سنن اختلفوا فيها وصاروا فرقاً يلعن
بعضهم بعضاً وهي الولاية ويتبرأ بعضهم عن بعض ويقتل بعضهم
بعضاً أيهم أحق وأولى بها إلا فرقة تتبع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فمن
أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ورد علم ما اختلفوا
فيه إلى الله سلم ونجا به من النار ودخل الجنة ومن وفقه الله ومن
عليه واحتج عليه بأن نور قلبه بمعرفة ولادة الأمر من أئمتهم
ومعدن العلم أين هو؟ فهو عند الله سعيد والله ولي، وقد قال رسول
الله ﷺ: رحم الله امرأً علم حقاً فغنم^(١) أو سكت فسلم، نحن نقول

(١) في المصدر: ((فقال)).

١٨٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

- أهل البيت - إن الأئمة منا وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه وإن العلم فينا ونحن أهله وهو عندنا مجموع كله بحذايره وإنه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وبخط علي عليه السلام بيده.

وزعم قوم أنهم أولى بذلك منا حتى أنت يا ابن هند تدعي ذلك وتزعم أن عمر [بن الخطاب] أرسل إلى أبي أي أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إلي بما كتبت من القرآن فأتاه فقال تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأن الله تعالى قال ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ إياي عنى ولم يعنك ولا أصحابك، فغضب عمر ثم قال: يا ابن أبي طالب تحسب أن أحداً ليس عنده علم غيرك، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني به إذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر كتبه وإلا لم يكتبه ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير بل كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ عند أهله ثم أمر عمر قضاة وولاته: اجتهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنه الحق فلا يزال هو وبعض وولاته قد وقعوا في عزيمة فيخرجهم منها أبي ليحتج عليهم بها فتجمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم لأن الله تعالى لم يؤتة الحكمة وفصل الخطاب وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة..... ١٨١

القبلة أنهم معدن الخلافة والعلم دوننا فنستعين بالله على من ظلمنا
وجحدنا حقنا وركب رقابنا وسن للناس علينا ما يحتج به مثلك
وحسبنا الله ونعم الوكيل، إنما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقنا
ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناجٍ محبّ لله ولي، وناصب لنا العداوة
يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويحسد حقنا ويدين الله بالبراءة منا
فهذا كافر مشرك وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله
عدواً بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم، ورجل آخذ بما لا
يختلف فيه ورد علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا ولا يأتم بنا
ولا يعاديننا ولا يعرف حقنا فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله
الجنة فهذا مسلم ضعيف فلما سمع معاوية أمر لكل منهم بائة ألف
درهم غير الحسن والحسين وابن جعفر فإنه أمر لكل واحد منهم
بألف ألف درهم^(١).

وروى ابن أبي الحديد عن أبي عثمان أيضاً قال: دخل الحسن
بن علي عليه السلام على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معاوية يحبّ
أن يغري بين قريش فقال يا أبا محمد أيهما كان أكبر سنّاً علي أم
الزبير؟ فقال الحسن: ما أقرب ما بينهما، وعلي أسن من الزبير رحم
الله علياً، فقال ابن الزبير، رحم الله الزبير.

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢/ ٢٨٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤/ ٩٧ باب ٢٠.

وهناك أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب فقال: يا عبد الله وما يهيجك من أن يترحم الرجل على أبيه؟ قال: وأنا أيضاً ترحمت على أبي، قال: أتظنه ندأ له وكفاء؟ قال: وما يعدل به عن ذلك، كلاهما من قريش وكلاهما دعا إلى نفسه ولم يتم له، قال: دع ذاك عنك يا عبد الله، إن علياً من قريش ومن الرسول ﷺ حيث تعلم، ولما دعا إلى نفسه أتبع فيه وكان رأساً ودعا الزبير إلى أمر وكان الرأس فيه امرأة ولما تراءت الفتان نكص على عقبه وولى مدبراً قبل أن يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه رجل لو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى علي قدماً كعادته مع ابن عمه رحم الله علياً.

فقال ابن الزبير: أما لو أن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم، فقال: إن الذي تعرض به يرغب عنك، وكفه معاوية فسكتوا.

وأخبرت عائشة بمقالتهم، ومر أبو سعيد بفنائها فنادته: يا أبا سعيد، أنت القائل لابن أخي كذا، فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئاً، فقال: إن الشيطان يراك ولا تراه^(١)، فضحكت عائشة وقالت: لله أبوك ما أذلق لسانك^(٢).

(١) في المصدر: ((يرانا ولا نراه)).

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨/١١.

وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة.....١٨٣

لما عزم معاوية على الخروج من المدينة - قال عبوس المنصوري في كتاب زبدة الفكرة في تاريخ بني أمية: - أمر معاوية بمنبر رسول الله ﷺ، فحوّل^(١)، فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية [يومئذ] فأعظم الناس ذلك، فقال: لم أرد حملته، إنما خفت أن يكون قد أرض، فنظرت إليه ثم كساه يومئذ^(٢)، فانكشفت الشمس، وعادت كما كانت، فخرج معاوية من المدينة وقد حمل في خاطره ثقلاً عظيماً من مواقف الإمام الحسن وهيبته في قلوب الناس ومن بني هاشم عموماً.

مات في هذه السنة أهبان بن الأكوع بن أوس الأسلمي، يكنى أبا عقبة، حضر الحديبية وبيعة الشجرة، يعرف بمكلم الذئب، سكن بلاد أسلم، ثم سكن الكوفة ومات فيها^(٣).
وفيهما كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر^(٤).

(١) في المصدر: ((أن يحمل الى الشام، فحرّك)).

(٢) تاريخ الطبري: ٢٣٩ / ٥.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير: ١ / ١٦١.

(٤) تاريخ الطبري: ٢٣٢ / ٥.

١٨٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قال عبوس المنصوري: وفيها كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم حتّى بلغ قسطنطينية، ومعه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري^(١).

**

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٣٢.

وقائع سنة خمسين للهجرة

شهادة الإمام الحسن عليه السلام:

ينبغي على علماء التاريخ والسير التحقيق والتدقيق في الأخبار وملاحظة الغث والسمين فيها، ومن ثم الاختيار.

أمّا الأحاديث التي تنتهي إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام التي تروي لنا أخباراً تاريخية فإنّ العلماء الأجلاء لم يتعرّضوا لدراستها باعتبار خروجها عن دائرة الضرورات والاحتياجات الدينية، ولهذا فإني تناولت الروايات التاريخية التي رواها المؤرخون والأحاديث التي حدّث بها المحدثون فجمعت شتاتها وتجمّمت عناءها.

ذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب شهادة الإمام الحسن عليه السلام سنة خمسين للهجرة وهو ابن سبع وأربعين سنة^(١).

وكذا قال في كتاب الكافي^(٢) والفصول المهمّة في فضائل

الأئمة.

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣٨٩ / ١.

(٢) الكافي للكلييني: ٤٦٢ / ١.

١٨٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وقال ابن شهر آشوب أنه عليه السلام استشهد سنة خمسين، وولد سنة اثنتين أو ثلاث، فيكون عمره عليه السلام ثانياً وأربعين سنة وفي رواية: سبع وأربعين^(١).

وكذا ذكر المعيني شهادة الإمام الحسن عليه السلام سنة خمسين.

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة^(٢)، ومضى شهيداً يوم الخميس السابع من صفر سنة تسع وأربعين للهجرة، وقيل: سنة خمسين^(٣).

وفي كتاب جنات الخلود: ولد في شهر رمضان سنة ثلاث، وقيل: في شعبان سنة اثنتين، واستشهد سنة تسع وأربعين أو خمسين للهجرة.

(١) قال ابن شهر آشوب: ٢٨/٤: ولد الحسن عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: سنة اثنتين...

(٢) الإرشاد للمفيد: ٥/٢.

(٣) قال علي بن يوسف الحلبي في العدد القوية: ٣٥٠: في تاريخ المفيد: وليلتين بقيتا من شهر صفر سنة سبع وأربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا وسيدنا الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وفي الإرشاد والمصباح: في صفر سنة خمسين من الهجرة.

وقائع سنة خمسين للهجرة ١٨٧

وقال الكفعمي: ولد عليه السلام الثلاثاء النصف من شهر رمضان سنة ثلاث، واستشهد يوم الخميس السابع من صفر سنة خمسين للهجرة.

وقال أبو محمد عبد الله بن أسعد المعروف بالياضي في كتاب مرآة الجنان^(١): أنه عليه السلام استشهد سنة خمسين للهجرة ومدّة عمره المبارك سبع وأربعون سنة.

وهؤلاء جميعاً قالوا أنه استشهد سنة خمسين.

وذكر إمام المؤرخين!!! الواقدي أنه عليه السلام استشهد سنة خمسين وقيل: سنة إحدى وخمسين^(٢).

وقال الفاضل المجلسي في كتاب الروضة من بحار الأنوار: ولد عليه السلام في النصف من شهر رمضان سنة اثنتين بعد الهجرة وروي أنه ولد في سنة ثلاث، ومضى عليه السلام سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين سنة^(٣).

(١) مرآة الجنان، ١ / ٩٩.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٩١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٢.

١٨٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وقال ابن الجوزي في كتاب خواص الأمة في معرفة الأئمة:
أنه عليه السلام مضى في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة تسع
وأربعين، ومدّة عمره تسع وأربعون، وقيل: سبع وأربعون^(١).
وفي كتاب مطالب السؤول: ولد الإمام الحسن عليه السلام سنة ثلاث
للهجرة، ومضى شهيداً سنة تسع وأربعين^(٢).

وقال عبد الله بن محمد رضا الحسيني في كتاب جلاء العيون:
مضى الإمام الحسن عليه السلام شهيداً في الثامن والعشرين من صفر سنة
تسع وأربعين للهجرة، وهو ابن سبع وأربعين.
وكذا ذهب محمد خاوندشاه في روضة الصفا إلى أن عمر
الإمام عليه السلام كان سبعاً وأربعين سنة.

وكذا في شرح الشافية.

وروى أبو الفرج الأصفهاني بسند عن الصادق عليه السلام: ثمان
وأربعون سنة^(٣).

وفي ربيع الأبرار: سبع وأربعون.

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٩١.

(٢) مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٢٢٥ و ٢٤٤٠.

(٣) مقاتل الطالبين: ٨٣.

وقائع سنة خمسين للهجرة ١٨٩

وفي مروج الذهب للمسعودي: خمس وخمسون سنة^(١)، وهو بعيد جداً.

وذكر صاحب الذرية الطاهرة أنه عليه السلام ولد لأربع سنين وستة أشهر من الهجرة النبوية^(٢)، وهو أيضاً لا يوافق المشهور. وفي كشف الغمّة: ولد عليه السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث^(٣).

وفي تاريخ الطبري: شهادته عليه السلام في شعبان سنة إحدى وخمسين، وهو ابن ست وأربعين سنة.

وذكر في تاريخ زبدة الفكرة لعبوس المنصوري ثلاثة أقوال في مدّة عمره الشريف عليه السلام: ثمان وخمسون سنة، وست وخمسون والقول الثالث: خمس وخمسون سنة، وصحّح الأخير واستشهد لذلك بالشعر المنسوب للإمام الحسن عليه السلام:

ومارست هذا الأمر خمسين حجّة وخمساً أرجي قابلاً بعد قابل
فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي أهوى علق بظائل
وقد أشرعت في المنايا سهامها وأيقنت أني رهن موت معاجل

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٢/٤٢٦.

(٢) الذرية الطاهرة للدولابي: ١٠١.

(٣) كشف الغمّة للأربلي: ١/٥١٤.

١٩٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

والحال أنّ عبوس المنصوري يروي وفاة الإمام الحسن عليه السلام في سنة تسع وأربعين أو خمسين للهجرة، فإذا كان عمره عليه السلام خمساً وخمسين أو ستاً أو ثمانياً وخمسين سنة يلزم أن تكون ولادة الإمام في مكة المكرمة ثمان سنين قبل الهجرة حيث كان عمر الزهراء عليها السلام يومئذ سنة واحدة فقط!

فهذا الخبر غير صحيح ونسبة الأبيات للإمام لا تتم، ولكني لا ألوم المنصوري على قوله هذا لأنّ الإنسان عرضة للسهو والنسيان، وكم بالغت في بذل الجهد والتفحص وإمعان النظر والتحقيق بيد أني لا أبرئ نفسي من الخطأ، ولا أكفّ عن التوسل إلى القراء والاعتذار إليهم.

وروى ابن أبي الحديد في عمر الإمام أنّه ثمان وأربعون، أو ست وأربعون سنة^(١).

هذا وقد تصفحت حين تحرير هذه الأقوال أضعاف ما ذكرت من الكتب والمصادر فوجدتها متقاربة في ما ذكرته من الاختلاف.

والذي اخترته في ولادته هو ما ذكرته في صدر هذا الكتاب المبارك أي يوم الثلاثاء النصف من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة، وشهادته في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمسين للهجرة، ومدّة عمره المبارك سبع وأربعون سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٥١ / ١٦.

وقائع سنة خمسين للهجرة ١٩١

ولا يبعد أن يكون هذا القول موافقاً لأصح الروايات، وذلك أننا لو قلنا إن شهادته كانت سنة ثمان أو تسع وأربعين للهجرة يلزم أن ننفي لقاء معاوية مع الإمام الحسن في المدينة حيث ذكر صاحب تاريخ بني أمية الذي ذكر أيامهم عاماً بعد عام، وغيره كثير من المؤرخين أن معاوية سافر إلى مكة سنة تسع وأربعين والتقى الإمام الحسن عليه السلام عدّة مرات وحاججه الإمام فلما خرج معاوية من المدينة عزم على قتل الإمام عليه السلام.

ولا يصحّ القول بأنّ مدّة عمره عليه السلام خمس وخمسون - كما ذهب المسعودي - وذلك لأنّ معاوية أمر زياد ابن أبيه بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام فأخذ الشيعة على الظنّة والتهمة وقتلهم ولاحقهم تحت كلّ حجر ومدر وسلب أموالهم ونهب ما عندهم، وكانت وفاة زياد سنة ثلاث وخمسين للهجرة، كما سيأتي في كتاب الإمام الحسين عليه السلام^(١).

(١) لم يكن لزاماً عليّ أن أنقل أقوال المحدثين وآراء المؤرخين وأشير إلى أسمائهم وأنوه بعناوين كتبهم، وربما كان يكفيني أن أذكر ما اخترته من قول في تاريخ شهادة الإمام الحسن ومدّة عمره المبارك في سطر أو أقلّ أو أكثر، ولكنني أطنبت في الكلام لسدّ الطريق في وجه من يريد المزايدة في الموضوع ويدعي أنني اخترت قولاً دون استقراء..... (من المتن).

الإخبار بشهادة الإمام الحسن عليه السلام

وردت روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام تخبر بشهادة الإمامين الحسنين عليهما السلام وقد ذكرتما في مجلدات ناسخ التواريخ كل في محله.

وكذا أخبر الإمام الحسن عليه السلام بشهادته، منها ما رواه في شرح الشافية عن الجرائح عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالوا: ومن يفعل ذلك؟

قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك وباعدها عن نفسك، قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها وكان لها عذر عند الناس^(١)...

وفي أمالي الصدوق بسنده عن ابن عباس قال:

(١) الخرائج والجرائح للراوندي: ١/ ٢٤١، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٥٣ باب ٢٢.

إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام: فلما رآه بكى ثم قال: إني إني يا بني، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم ساق الحديث إلى أن قال:
قال النبي: وأما الحسن فإنه ابني وولدي و[بضعة] مني وقرة عيني وضيء قلبي وثمره فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قولي فمن تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف السماء^(١) فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام^(٢)...
وفي الأمالي للصدوق أيضاً بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

بيناً أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلينا فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟

(١) في المصدر: ((الماء)).

(٢) الأمالي للصدوق: ١١٢ مج ٢٤، بحار الأنوار: ١٤٨/٤٤ باب ٢٢.

فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي.

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟

قال: أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة [خدها]

وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقى وقتل الحسين.

قال: فبكى أهل البيت جميعاً فقلت: يا رسول الله ما خلقنا

ربنا إلا للبلاء، قال: أبشريا علي فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا

يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^(١).

رأى الحسن بن علي كأن بين عينيه مكتوب: ((قل هو الله

أحد)). فاستبشر به وأهل بيته. فقصوها على سعيد بن المسيب

فقال: إن صدقت رؤياه فلا يبقى أكثر من ثمانية أيام^(٢)، فما بقي إلا

أياماً^(٣).

ذكرنا فيما سبق أن معاوية أوغر صدره حقداً وغيظاً على

الإمام الحسن لما رآه فيه من هيبة ورأى احترام الناس له والتفافهم

(١) الأملالي للصدوق: ١٣٤ مج ٢٨، بحار الأنوار: ٤٤/١٤٩ باب ٢٢.

(٢) إنما استنتج ابن المسيب ذلك من حساب حروف ((قل هو الله أحد)) بحساب

الجمل بعد إسقاط المكرر. (من المتن).

(٣) في الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ١/٣٣٤: ((فقل ما بقي من أجله))، وفي

أنساب الأشراف للبلاذري: ٦٠/٣: ((فمات بعد ثلاث)).

١٩٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

حوله ومنزلته ومكانته في الأمة، فخاف أن يكون ذلك سبباً يدفع الإمام إلى القيام للمطالبة بحقه من جديد ومناجزته بالحرب.

هذا من جهة ومن جهة أخرى كان معاوية بيّت ولاية العهد لابنه يزيد، وفي ذلك مخالفة صريحة ونكث واضح لشروط الصلح مع سيّد شباب أهل الجنّة.

فعزم من هذا وذاك [وغير ذلك] على قتل الإمام عليه السلام، ولم يكن يقوى على الإصهار بذلك والإقدام عليه مجاهرة، فكتب إلى ملك الروم قسطنط الملقب بـ((بيوكانا))، وطلب منه سماً نقيعاً ذعافاً، قال: إنّه يريد أن يقضي به على أحد أخطر أعدائه!!! دون أن يحرّك ساكناً لئلا يجرح قتله إلى تجميع الجيوش والتحريض على القتل والقتال.

فكتب إليه ملك الروم: أنه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: أن هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة وقد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أريد أن أدس إليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه ووجه إليه بهدايا وألطف فوجه إليه ملك الروم بهذه الشربة^(١) القتالة.

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢/ ٢٩١، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٤٧.

فدس معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت زوجة الإمام الحسن عليه السلام من حملها على سمّه^(١) وجعل يمينها بأن يعطيها مائة ألف درهم - وروي: عشرة آلاف دينار وإقطاعات كثيرة من شعب سورا وسواد الكوفة^(٢)، ويزوجها من يزيد وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن^{(٣)(٤)}.

فاغترت جعدة بوعود معاوية وعزمت على قتل الإمام الحسن عليه السلام، وقال بعضهم: إن معاوية أرسل مروان بن الحكم [طريد النبي صلى الله عليه وآله] إلى المدينة وأعطاه منديلاً مسموماً وأمره بأن يوصله إلى زوجة الحسن جعدة بنت الأشعث بن قيس بما استطاع من الخيل

(١) الإرشاد للمفيد: ١٥ / ٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٠ باب ٢٢.

(٣) الخرائج للراوندي: ٢٤١ / ١.

(٤) اختلفوا في اسم بنت الأشعث فمنهم من قال: سكينه، وقال آخرون: عائشة، ومنهم من قال: الشعثاء، وذكرها الطبري في تاريخه باسم ((أسماء بنت الأشعث)) وابن شهر آشوب باسم ((جعدة بنت محمد بن الأشعث)) فيكون الأشعث جدّها، وجدّتها أم فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة، والأصح أنها ((جعدة بنت الأشعث بن قيس)) وأم فروة أخت أبي بكر أمّها. (من المتن).

١٩٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

لكي تجعل الحسن يستعمل ذلك المنديل المسموم بعد قضاء حاجته^(١).

ولم يثبت عندي ذلك، والذي أعوّل عليه هو أنّ معاوية حمل إليها سم ملك الروم فجعلته في طعام إفطاره - وهو صائم وكان يوماً حاراً^(٢) -، فلمّا وضعته بين يديه قال: **إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنّة وحمزة سيد الشهداء عليه السلام^(٣).

وقال: [يا] عدوة الله قتلتنني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرك وسخر منك والله يخرّيك ويخرّيه^(٤).
وروي أنّه قال: أما والله لا تصيبين مني خلفاً ولا تنالين من الفاسق عدوّ الله اللعين خيراً أبداً^(٥).

(١) الفتوح لابن أعثم الكوفي: ٣١٩ / ٤.

(٢) الخرائج للراوندي: ٢٤١ / ١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٠، باب ٢٢، عيون المعجزات: ٥٧.

(٤) الخرائج للراوندي: ٢٤١ / ١، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٣.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٨ / ٤.

وروي أنّ جعدة سقت إحدى جوارى الإمام السّمّ مع الإمام عليه السلام غير أنّها كانت بعد لم يحضر أجلها فقاءت السّمّ فنجت أمّا الإمام فمرض أربعين يوماً^(١).

وروى الشيخ في الأمالي والسيد المرتضى! في عيون المعجزات بالإسناد عن ابن عباس قال:

دخل الحسين بن علي على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال [له]: كيف تجدك يا أخي؟ قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، وأعلم أنّي لا أسبق أجلي وأنّي وارد على أبي وجدي عليه السلام وعلى كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبة وأستغفر الله^(٢) من مقالتي هذه بل على محبة مني للقاء رسول الله وأمير المؤمنين [علي بن أبي طالب عليه السلام] وأمّي فاطمة وحمزة وجعفر وفي الله عز وجل خلف من كلّ هالك وعزاء من كلّ مصيبة ودرك من كلّ ما فات رأيت يا أخي كبدي [أنفأ] في الطشت، ولقد عرفت من دهاني ومن أين ابتليت^(٣)، فما أنت صانع

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨/٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/٣٤١.

(٢) في المصدر: ((وأتوب إليه)).

(٣) في المصدر: ((أتيت)).

به يا أخي؟ قال الحسين عليه السلام: أقتله والله، قال: فلا^(١) أخبرك [به] أبداً حتى نلقى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اكتب يا أخي: هذا ما أوصى به الحسن بن علي [بن أبي طالب] إلى أخيه الحسين بن علي أوصى [إليه] أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يعبد حقه عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الدنّ وأنه خلق كل شيء فقدره تقديراً وأنه أولى من عبد وأحقّ من حمد، من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وقال: أن تدفني مع رسول الله فإني أحقّ به وبيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه في كتابه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ فو الله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته ونحن مأذون لنا^(٣) في التصرف فيما ورثناه من بعده فإن أبت عليك

(١) في المصدر: ((قال فو الله لا)).

(٢) في المصدر: ((ألقى)).

(٣) في المصدر: ((مأذونون)).

الإخبار بشهادة الإمام الحسن عليه السلام ٢٠١

الامرأة فأنشدك بالله وبالقرابة التي قرب الله عز وجل منك^(١) والرحم الماسة من رسول الله أن لا تريق في محجمة من دم حتى نلقى رسول الله ﷺ فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده^(٢).

وروى الطبرسي عن سالم بن [أبي] الجعد قال: حدّثني رجل منّا قال:

أتيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله أذلت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي معك رجل، قال: ومم ذاك؟ قال: قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية، قال: والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلى ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ولكنني عرفت أهل الكوفة وتلونهم^(٣) ولا يصلح لي منهم ما^(٤) كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن

(١) في المصدر: ((من)).

(٢) الأماي للطوسي: ١٥٨ مج ٦، بشارة المصطفى للطبري: ٢٧١، بحار الأنوار:

٤٤ / ١٥١ باب ٢٢.

(٣) في المصدر: ((بلوتهم)).

(٤) في المصدر: ((من)).

٢٠٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

سيوفهم لمشهورة علينا، قال: وهمّ أن يكلمني إذ تنزع الدم فدعا بطست فحمل من بين يديه وهو مليء مما خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول الله ﷺ إني لأراك وجعاً قال: أجل دس إلي هذا الطاغية من سقاني سماً فقد وقع على كبدي^(١) وهو يخرج قطعاً كما ترى، قلت: أفلا تتداوى؟ قال: قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء^(٢)، ثم نقل باقي خبر طلب السمّ من ملك الروم كما ذكرناه^(٣).

(١) لا يخفى أنّ قطع الكبد لا يمكن أن تخرج مع القيء من المعدة، إلا أن يقال: أنّ الكبد أثر فيه السمّ فذاب وتحلّل فرجع إلى المعدة عن طريق العروق الدقيقة التي تتولى نقل الغذاء من المعدة إلى الكبد للتمثيل فجرى الكبد دمّاً رقيقاً من خلال تلك العروق إلى المعدة ثم اختلط بما في المعدة وتخرّس وخرج من المعدة قطعاً، فيصحّ أن يطلق على الخارج حيثنذ ((قطع الكبد)) لأنّه مكون من مذاب الكبد. (من المتن).

وربما كان تصوير قذف الكبد قطعاً أمراً غير ذلك، المهم أنّ الإمام عليه السلام أخبر عن ذلك فهو صحيح وصادق وحاصل لا محالة، وللمتخصّصين أن يستكشفوا هذا السرّ.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ٢/ ٢٩١، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٤٧ باب ٢٢.

(٣) قال الخواجة محمد بارسا في كتابه فصل الخطاب: إنّ الإمام الحسن عليه السلام سقي السمّ ستّ مرات، وقال: إنّ الإمام الحسن عليه السلام يقول يوم القيامة: لا أدخل الجنة حتى

يعفو الله عن قاتلي ويهبه لي. ﴿

الإخبار بشهادة الإمام الحسن عليه السلام ٢٠٣

عن جنادة بن أبي أميد قال: دخلت على الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية فقلت: يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك!

فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: إن الله وإننا إليه راجعون، ثم التفت إلي وقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام ما منا إلا مسموم أو مقتول.

⇒ وهذا الكلام عجيب، وهو من كلام الصوفية..... والمقام لا يناسب تفصيل ذلك، وقد ذكرنا الأديان والمشارب والمذاهب في كتابنا ((آيته جهان نما)) بشكل فهارس، ولو أمهلني الله ومدد في عمري فإني سأتناولها بالتفصيل بذكر الأدلة والبراهين. (من المتن).

ولا يخفى أن ما نقله المؤلف عن فصل الخطاب يخالف النصوص الواردة عن أهل البيت عليه السلام وتظلمهم يوم القيامة ومطالبة النبي والوصي وسيدة النساء عليه السلام بالانتقام من قاتليهم، وكذا تخالف صريح الأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب لعن قاتليهم وما أثبتوه من الفضل والأجر في ذلك، ووجوب البراءة من أعدائهم، وهل تقوم القيامة إلا للانتقام من أعداء أهل البيت وشيعتهم؟!!

(١) في كفاية الأثر: ((إنه لعهد عهده)).

٢٠٤ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

ثم رفعت الطشت واتكأ ﷺ فقلت: عظمي يا ابن رسول الله، قال: نعم، استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك واعلم أنك^(١) تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه.

واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك.

واعلم أن في حلالها حساباً وفي حرامها عقاباً وفي الشبهات عتاباً فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة^(٢) وإن كان العتاب فإن العتاب يسير واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا أردت منه معونة أعانك^(٣) وإن قلت صدق قولك وإن صلت

(١) في المصدر: ((أنه)).

(٢) كذا في الناسخ والبحار، وفي الكفاية: ((لم تكن قد أخذت من الميتة)).

(٣) في المصدر: ((فاتك)).

الإخبار بشهادة الإمام الحسن عليه السلام ٢٠٥

شد صولك وإن مددت يدك بفضل مدّها^(١) وإن بدت منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن سكت عنه ابتدأك وإن نزلت إحدى الملمات به آسأك، من لا تأتيك منه البوائق^(٢) ولا تختلف عليك منه الطرائق^(٣)، ولا يخذلك عند الحقائق وإن تنازعتما منقسماً^(٤) آثرك^(٥).

وفي كشف الغمّة عن عمر بن إسحاق قال:

دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليه السلام نعوذه فقال: يا فلان سلني، قال: لا والله لا أسألك^(٦) حتى يعافيك الله ثم نسألك، قال: ثم دخل ثم خرج إلينا فقال: سلني قبل أن لا تسألني قال: قلت: بل يعافيك الله ثم نسألك قال: قد ألقى طائفة من كبدي وإني قد

(١) في الكفاية: ((جدها)).

(٢) في الكفاية: ((وإن نزلت بك أحد الملمات أسألك من لا يأتيك منه البوائق))، وفي البحار: ((وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك من لا تأتيك منه البوائق)).

(٣) في الكفاية المطبوعة: ((الطوائق)).

(٤) في كفاية الأثر: ((منقسماً)).

(٥) كفاية الأثر للخزاز: ٢٢٦، بحار الأنوار: ٤٤/١٣٨ باب ٢٢.

(٦) في المصدر: ((نسألك)).

٢٠٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد
وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال: يا أخي لمن تتهم؟
قال له: لتقتله؟

قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظنّه فإنّه تعالى^(١) أشدّ بأساً
وأشدّ تنكيلاً وإلا يكن فلا أحبّ أن يقتل بي بري^(٢).

**

(١) في المصدر: ((أظنّ فالله)).

(٢) كشف الغمّة للأربلي: ١/ ٥٨٤، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٣٨ باب ٢٢.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية

بعد أن شرب الإمام الحسن المجتبي اللبن المسموم مرض أربعين يوماً، فلما دنت وفاته ونفدت أيامه، وجرى السم في بدنه، تغير لونه واخضر، فقال له الحسين عليه السلام: مالي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة؟

فبكى الحسن عليه السلام وقال: يا أخي لقد صح حديث جدي في وفيك^(١)، ثم اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً.

فسئل عليه السلام عن ذلك؟

فقال: أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت على منازل أهل الايمان، رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة إلا أن أحدهما من الزبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن، والآخر للحسين عليه السلام.

فقلت: يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جواباً.

(١) في الناسخ: ((منك)).

٢٠٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياء منك، فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسم، ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين، فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم. فعند ذلك بكيا وضح الحاضرون بالبكاء والنحيب^(١).

وروى عبد الله المخارقي أنه قال: يا أخي إني مفارقك ولا حق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت وإنني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ قال: ما تريد به؟ أتريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو فالله أشد نقمة منك وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بري^(٢).

[وفي خبر:] فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله في^(٣).

وفي خبر: وبالله أقسم عليك أن لا تهريق في أمري محجمة من دم^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٥.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٨ باب ٢٢.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٨ باب ٢٢.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٨ باب ٢٢.

رحلة الإمام الحسن عليه من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢٠٩

ودخل الحسين عليه والأسود بن أبي الأسود فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده وتساراً جميعاً^(١).

وعن رقية بن مصقلة قال: لما حضر الحسن بن علي عليه الموت قال: أخرجوني إلى الصحن^(٢) لعلي أنظر في ملكوت السماء - يعني الآيات - فلما أخرج به قال: اللهم إني أحسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي، ولا شك أن نفسه عليه أعز نفوس العالمين.

وفي رواية ابن الجوزي: انه عليه جزع وبكى بكاء شديداً فقال له الحسين: يا أخي ما هذا الجزع؟ وما هذا البكاء؟ وإنما تقدم على رسول الله صلى الله عليه وعلى أبيك وعمك جعفر وفاطمة وخديجة، وقد قال لك جدك أنك سيد شباب أهل الجنة ولك سوابق كثيرة، منها أنك حججت ماشياً خمس عشرة مرة وقاسمت الله مالك مرتين وفعلت وفعلت وعدد مكارمه فوالله ما زاده ذلك إلا بكاء وانتحاباً.

(١) كفاية الأثر للخزاز: ٢٢٦، بحار الأنوار: ٤٤/١٣٨ باب ٢٢.

(٢) في كشف الغمة والبحار: ((الصحراء)).

٢١٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

ثم قال: يا أخي ألسنت أقدم على هول عظيم وخطب جسيم لم أقدم على مثله قط؟ ولست أدري أتصير نفسي إلى النار^(١) فأعزّيها، أو إلى الجنة فأهنيها^(٢).

دفن الإمام عليه السلام:

ذكرنا فيما مضى أنّ الإمام الحسن عليه السلام أوصى أخاه أن يدفنه في جوار جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله بشرط أن لا تقع فتنة ولا يهراق في ذلك دم، ولما كان عليه السلام يعلم أنّ عائشة ومروان وغيرهم من بني أميّة سيمنعونه لذلك لما حضرته الوفاة قال للحسين: يا أخي إنّي أوصيك بوصية فاحفظها فإذا أنا متّ فهيئني ثم وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمّي فاطمة ثم ردّني فادفني

(١) كذب الراوي والعجب من المؤلّف كيف يروي هذا المقطع، وهل يشكّ الإمام بمصيره، ويشكّ فيما أخبره به جدّه سيّد المرسلين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وهو ولي المؤمنين وإمام الأنس والجنّ أجمعين وحجّة ربّ العالمين، وقد وردت أحاديث تخالف هذا الخبر مخالفة صريحة، والخبر من حيث رواية ابن الجوزي له لا قيمة له لأنّه عامّي مرسل ساقط، أمّا رواية المؤلّف له فربما كان فهم منه أنّه يفيد عدم التحميم وبيان لمعرفة الإمام عليه السلام لقدرة ربّ العالمين، بيد أنّه يعارض ما سيورده المصنّف بعد قليل في أول الباب الآتي، والله العالم.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٩٢.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢١١
بالبقيع، واعلم أنه سيصيني من الحميراء ما يعلم الناس من
صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت^(١)...

وروى ابن شهر آشوب قال: إن الحسن عليه السلام لما أشرف على
الموت قال له الحسين عليه السلام: أريد أن أعلم حالك يا أخي فقال [له]
الحسن: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يفارق العقل من أهل البيت ما
دام الروح فينا فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمز
يدك فوضع يده في يده فلمّا كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً
فقرب الحسين أذنه إلى فمه فقال: قال لي ملك الموت: أبشر فإن الله
عنك راض وجدك شافع^(٢).

ثم دفع مواريث الأنبياء والاسم الأعظم وما أودعه أمير المؤمنين
لأخيه ورحل إلى الرفيق الأعلى، فارتفع البكاء والعويل من بيته، واشتدّت
النياحة وعلت الصيحة من أولاده وأخواته وعشيرته^(٣).

(١) الكافي للكليني: ١/٣٠٠، بحار الأنوار: ٤٤/١٤٢ باب ٢٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤٣، بحار الأنوار: ٤٤/١٦٠ باب ٢٢ رواه
ابن شهر آشوب بلفظ: ((وحكي)).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ٨/٤٢ وأسد الغابة لابن الأثير: ١/٤٩٣
والطبقات الكبرى لابن سعد: ١/٣٣٩: ((ولمّا مات الحسن عليه السلام أقام نساء بنى هاشم
عليه النوح شهراً، ولبسوا الحداد سنة)).

٢١٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قال ابن عباس: فدعاني الحسين عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس فقال: اغسلوا ابن عمكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه وأكفناه ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد. وكان والي المدينة يومئذ سعيد بن العاص، فأراد الصلاة عليه باعتبار أن الأموات يصلي عليهم والي البلد، فقالت بنو هاشم: لا يصلي عليه إلا الحسين، فقال بنو أمية: أنتم أولى بجنائزكم. روى ابن الجوزي من طرق العامة أن الإمام الحسين عليه السلام قال: لولا السنة لما قدمتك^(١).

ولا يصح هذا الكلام عند الشيعة لأنهم يعتقدون أن الإمام لا يجهزه ولا يتولى غسله وتكفينه والصلاة عليه إلا الإمام، ولو كان أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب لحضره^(٢).

فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله^(ص) ركب مروان بغلته وذهب إلى عائشة، فقال لها: أتقعدين وهؤلاء بنو هاشم حملوا الحسن إلى قبر النبي يريدون دفنه عنده، فيذهبوا بفخر أبيك أبي بكر وعمر، فقالت عائشة: فما أصنع؟ قال:

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٩٣.

(٢) انظر الكافي للكليني: ١ / ٣٨٤ وبحار الأنوار: ٢٧ / ٢٨٨.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٢، الكافي للكليني: ١ / ٣٠٢.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢١٣

عجّلي وامنعهم وانتدب لها أربعين رجلاً من بني أمية خرجوا معها
شاكي السلاح^(١).

فخرجت عائشة مبادرة على بغل بسرج، فكانت أول امرأة
ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت فقالت: نحووا ابنكم عن بيتي فإنه
لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجاب!

فقال لها الحسين بن علي عليه السلام: قديماً هتكت أنت وأبوك
حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه
وإن الله يسألك^(٢) عن ذلك...

وإن الحسين عليه السلام أمر أن يفتح البيت، فحال دون ذلك مروان
بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن
عفان، وقالوا أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع
بشر مكان ويدفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا يكون ذلك أبداً
حتى تكسر السيوف بيننا وتنقصف الرماح وينفد النبل.

فقال الحسين عليه السلام: أما والله الذي حرّم مكة للحسن بن علي بن
فاطمة أحقّ برسول الله صلى الله عليه وآله بيته^(٣) ممن أدخل بيته بغير إذنه، وهو والله

(١) انظر مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٨٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٤٤ / ٨.

(٢) في المصدر: ((سائلك)).

(٣) في المصدر: ((وبيته)).

٢١٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أحقّ به من حمال الخطايا، مسير أبي ذر رضي الله عنه للربذة والفاعل بعمار ما فعل، وبعبد الله ما صنع، [الحامي الحمى]، المؤوي لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنكم صرتم بعده الأمراء، وبايعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء^(١)...

وكان الأمويون قد استعدوا للقتال - قال ابن شهر آشوب -:
ورموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون نبلاً^(٢).
فرمت بنفسها عن البغلة وقالت:
والله لا يدفن الحسن هاهنا أبداً أو تجزّ هذه، وأومات بيدها
إلى شعرها^(٣).

قال ابن عباس: [فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل
مرحل تقدمهم وتأمّروهم بالقتال]، فلما رأته قالت: إني يا ابن
عباس، لقد اجترأت علي في الدنيا تؤذونني مرة بعد أخرى، تريدون
أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحبّ، فقلت: واسوأته، يوم على
بغل، ويوم على جمل، تريدان أن تطفئي نور الله، وتقاتلي أولياء الله،
وتحولني بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد

(١) الأماي للطوسي: ١٦٠ مج ٦.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٤ / ٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٠ باب ٢٢ عن عيون المعجزات للمرتضى.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢١٥

كفى الله (تعالى) المؤونة، ودفن الحسن إلى جنب أمه، فلم يزد من الله (تعالى) إلا قرباً، وما ازددت من الله إلا بعداً، يا سواتاه انصرفي فقد رأيت ما شرك، قال: فقطبت في وجهي، ونادت بأعلى صوتها أما نسيتم الجميل يا ابن عباس؟ إنكم لذوو أحقاد، فقلت: أما والله ما نسيه أهل السماء، فكيف ينسأه أهل الأرض فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها فاستقرت بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر^(١)

ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة، يوماً على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك [و] لا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم.

فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟!

فقال لها الحسين: وأنت^(٢) تبعدين محمداً من الفواطم فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم، فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر^(٣).

(١) الأملالي للطوسي: ١٦١ مج ٦، بحار الأنوار: ٤٤/١٥٣ باب ٢٢.

(٢) في الكافي: ((وأنى)).

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/١٤٢، الكافي للكليني: ١/٣٠٢.

وفي رواية ابن شهر آشوب: فقال ابن عباس بعد كلام:

تَجَمَّلْتَ تَبَغَّلْتَ ولو عشت تفيلت

وقال الصقر البصري:

ويوم الحسن الهادي على بغلك أسرعت

وسبيت^(١) وما نعتت وخاصمت وقاتلت

وفي بيت رسول الله بالظلم تحكمت

هل الزوجة أولى بالمواريث من البنت

لك التسع من الثمن فبالكل تملكمت^(٢)

تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت^(٣)

وجعل مروان يقول: ((يارب هيجاهي خير من

دعة))، أي دفن عثمان في أقصى المدينة [في حش كوكب]؟

ويدفن الحسن مع النبي؟ [أما] لا يكون ذلك أبدا وأنا أحمل

السيف^(٤).

(١) في المصدر: ((مايست)).

(٢) في المصدر: ((تحكمت)).

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٤ / ٤.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٤ / ٤، بحار الأنوار: ١٥٦ / ٤٤.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢١٧

فقال [أبو هريرة] لمروان: أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضوع وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، قال مروان: دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان لا يحفظه غيرك وغير أبي سعيد الخدري وإنما أسلمت أيام خيبر، قال أبو هريرة: صدقت أسلمت أيام خيبر ولكنني لزممت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أكن أفارقه وكنت أسأله وعينت بذلك حتى علمت من أحبّ ومن أبغض ومن قرب ومن أبعده ومن أقر ومن نفى ومن لعن ومن دعا له^(١).

فقال أبو هريرة: رأيتم لو جيء بابن موسى ليدفن مع أبيه فمنع أكانوا قد ظلموه^(٢)؟ فقالوا: نعم. قال: فهذا ابن نبي الله قد جيء به ليدفن مع أبيه^(٣).

فأراد بنو هاشم المجادلة، فقال الحسين عليه السلام: الله الله لا تضيّعوا وصية أخي، واعدلوا به إلى البقيع، فإنه أقسم عليّ إن أنا منعت عن دفنه مع جدّه أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه بالبقيع مع أمّه^(٤).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٤.

(٢) في الناسخ: ((ظلموا)).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ١ / ٣٤٠.

(٤) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٠ باب ٢٢ عن عيون المعجزات للسيد المرتضى.

وقال المفيد في الإرشاد: فقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهد الحسن عليه السلام إلي بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا^(١).

ثم التفت الحسين عليه السلام إلى عائشة وقال: يا عائشة إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً، واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره، لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه وقد قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول، وقال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربها منه الأذى وما رعيما من حقه ما أمرهما الله به

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٩/٢، بحار الأنوار: ١٥٦/٤٤.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢١٩

على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، إن الله حرم من^(١) المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه عليه السلام جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك^(٢).

ثم أمر الحسين عليه السلام فحملوه إلى بقيع الغرقد عند قبر جدته فاطمة بنت أسد.

وفي الخبر: أنه جاء مروان حتى دخل تحته فحمل سريره فقال له الحسين عليه السلام: أتحمل اليوم سريره وبالأمس كنت تجرعه الغيظ؟ قال مروان: كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال^{(٣)(٤)}.

(١) في المصدر: ((على)).

(٢) الكافي للكليني: ٣٠٢ / ١، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٢.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٥١ / ١٦.

(٤) في الخبر مجال للتأمل والتحفظ والتوقف بل المناقشة، فمتى وسع الوقت مروان أن يضع سلاحه ويفارق جيشه ويدرك نعش سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ولا شك أن حضور تشييع الإمام له آثار، وهل وقف مروان اللعين لحظة واحدة من حياته القدرة موقفاً فيه تعظيم وتوقير للنبي آله؟!

وقال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن في لحده:

أأدهن رأسي أم أطيب محاسني^(١) ورأسك معفور وأنت سليل
أو استمتع الدنيا لشيء أحبه ألا كل ما أدنى إليك حبيب
فما^(٢) زلت أبكي ما تغنت حمامة عليك وما هبت صباً وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريب^(٣) من أصيب بهاله ولكن من وارى أخاه حريب
نسيك من أمسى يناجيك طيفه^(٤) وليس لمن تحت التراب نسيب

وله أيضاً عليه السلام:

إن لم أمت أسفاً عليك فقد أصبحت مشتاقاً إلى الموت^(٥)

(١) في المصدر: ((تطيب مجالسي)).

(٢) في المصدر: ((فلا)).

(٣) الحريب: مسلوب المال.

(٤) كذا في البحار أيضاً وفي المناقب: ((طرفه)).

(٥) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٥ / ٤.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢٢١

ولما دفن عليه السلام قام أخوه محمد بن الحنفية على قبره باكياً وقال:
رحمك الله أبا محمد لئن عزت حياتك فقد^(١) هدت وفاتك ولنعم
الروح روح عمر به بدنك ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك^(٢)، وكيف
لا تكون هكذا وأنت عقبه الهدى وحليف^(٣) أهل التقوى، وخامس
أهل^(٤) الكساء، وابن محمد المصطفى، وابن علي المرتضى، وابن
فاطمة الزهراء، وابن شجرة طوبى غَدَّتْكَ بالتقوى أكفُّ الحق،
وأرضعتك تُدِيُّ الإيمان، ورُبيت في حجر الإسلام^(٥)، ولك
السوابق العظمية والغايات القصوى وبك أصلح الله بين فئتين
عظيمتين من المسلمين! ولم بك شعث الدين فعليك السلام فلقد
طببت حياً وميتاً^(٦)، وإن كانت أنفسنا غير سخية بفراقك أبا محمد
رحمك الله^(٧).

(١) في المصدر: ((لقد)).

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٩٣.

(٣) في المصدر: ((وَحَلَفُ)).

(٤) في المصدر: ((أصحاب)).

(٥) مروج الذهب للمسعودي: ٤٢٩ / ٢.

(٦) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٩٣.

(٧) مروج الذهب للمسعودي: ٤٢٩ / ٢.

وفي الإمام الحسن بن علي يقول سليمان بن قتّة:

يا كذب الله من نعى حسناً ليس لتكذيب نعيه ثمن^(١)
كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حي من أهله سكن
أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أنهم أضحوا وبينهم عدن^(٢)

وقال دعبل:

تعز بمن قد مضى أسوة^(٣) فإن العزاء يسلي الحزن
بموت النبي وضرب^(٤) الوصي وذبح الحسين وسمّ الحسن^(٥)

وقال أيضاً^(٦):

محن الزمان سحائب متراكمة عين الحوادث بالفواجع ساجمه
فإذا الهموم تراكتك قبلها^(٧) بمصاب أولاد البتولة فاطمة

(١) في النسخ: ((حسن)).

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٨٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٥.

(٣) في المناقب: ((سلوة)).

(٤) في المناقب: ((وقتل)).

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٦.

(٦) في المناقب: ((منبه الصوفي)).

(٧) في المناقب: ((فسلها)).

وقيل في هذا المعنى:

أتخدعني الدنيا وقد شاب مفرقي
وأصبحت معقولا لها بعقال
وأنسى مساويها وما طال عهدا
وأسعى لها بالجهل سعي خبال
ولي أسوة فيها بآل محمد
هم خير مبعوث وأكرم آل
يقسمهم ريب المنون فأصبحوا
عباديد^(١) أشتاتاً بكلّ مجال
فبين شريد يرتمي غربة النوى
به بين غيطان^(٢) وبين جبال
وبين صليب فوق جذعة نخلة
تهبّ عليه من صبا وشمال
وبين دفين وهو حيّ ومخفف
يراقب خوفاً من وقوع نكال
وبين سميم قد سرى في عظامه
من السمّ قتال بغير قتال
فياليت شعري من أنوح ومن له
أرواح وما قلبي عليه بسال
أأبكي عليك حين عمم رأسه
بمنصلة ذي رونق وصقال
أم ابكي لبنت المصطفى بعدما قضت
قضت لم تفز من إرثها بخلال
أم الحسن الزاكي سقته جعيذة
قضى بين أنصار له وموالي
وإن حنيني للشهيد بكر بلا
لباق فلا يقضى له بزوال

(١) يقال: تفرّق القوم عباديد، والعباديد: الخيل المتفرّقة في ذهابها ومجيئها.

(٢) الغيطان: بواطن الأرض المنبتة، وكلّ ما انحدر فيها فقد غاط.

فدیت فتی قد خرّ عن سرج مهره
فدیت صریحاً قد علی الشمر فوقه
فدیت طریحاً أجمعوا بعد قتله
فدیت قتیلاً رأسه فوق ذابل
فدیت إماماً بعد قتل حماته
يقول لهم إن تتقوا الله ربكم
فدیت علیاً فی إساراه یقتدی
كما خرّ طود من منيف جبال
لقطع ورید أو لجزّ قذال^(١)
علی نهب نسوان له وعیال
كما البدر یزهو فی أتمّ کمال
ینادی بصوت فی البریة عال
فقتلی لكم والله غیر حلال
به فی قیود للعدو ثقال

بیان قوله ((لك التسع من الثمن)) إنما كان في مناظرة فضال
بن الحسن بن فضال الكوفي مع أبي حنيفة فقال له الفضال: قول الله
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾
منسوخ أو غیر منسوخ؟

قال: هذه الآية غير منسوخة.

قال: ما تقول في خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر
أم علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: أما علمت أنهما ضجيجا رسول الله ﷺ في قبره فأبي
حجة تريد في فضلها أفضل من هذه!

(١) القذال: جماع مؤخر الرأس فوق فأس القفا.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢٢٥

فقال له الفضال: لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساءا إذا رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما وقد أقررت أن قوله تعالى ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ غير منسوخة.

فأطرق أبو حنيفة ثم قال: لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنها نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما!

فقال له فضال: أنت تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا^(١) وكان لهن الثمن لمكان ولده فاطمة فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر والحجرة كذا وكذا طولاً وعرضاً، فكيف يستحق الرجال أكثر من ذلك؟

وبعد فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله وفاطمة بنته منعت الميراث، فالمناقضة في ذلك ظاهرة من وجوه كثيرة.

فقال أبو حنيفة نحوه عني [فإنه] والله رافضي خبيث^(٢).

وقال الصقر المصري أيضاً:

(١) الحشايا: الفرش كتي بها عن الزوجات.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٥ باب ٢٢، الخرائج للراوندي: ١ / ٢٤٣.

٢٢٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

لو أن عينك عاينت بعض الذي بينيك حل لقد رأيت فظائعا
أما ابنك الحسن الزكي فإنه لما مضيت سقوه سماً ناقعا
هروا^(١) به كبداً لديك كريمة منه وأحشاء^(٢) به وأضالعا
[و"نعوا أعزّ الخلق منك قرابة رضوا بجسمك للغريب مضاجعا]
وسقوا حسيناً بالطفوف على الظما كأس المنية فاحتساها جارعا^(٣)
[قتلوه عطشاناً بعريضة كربلا وسبوا حلائله وخلف ضائعا]
جسداً بلا رأس يمد على الثرى رجلاً له ويكف أخرى نازعا^(٤)

وقال ابن حماد:

سعى في قتله الرجس ابن هند ليشفي منه أحقادا ورغما^(٥)
وأطمع فيه جعدة أم عبس ولم يوف بها فسقته سماً^(٦)

(١) في الناسخ: ((هزوا)).

(٢) في الناسخ: ((نواحين)).

(٣) في الناسخ: ((جازعا)).

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٣/٤.

(٥) في المناقب: ((ووغما)).

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٢/٤.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢٢٧

[وله أيضاً:]

فنازعه أناس لم يذوقوا وحق الله للإسلام طعاما
أيدفن جنب أحمد أجنبي ويمنع سبطه منه ويجمي
[ألم يكن ابنه الحسن الزكي له لحماً بلى ودماً وعظماً]^(١)

وقال^(٢) ابن حماد أيضاً:

شاعوا بقتل علي وسط قبلته حقداً وثنوا بسم لابنه الحسن
وأظهروا ويلهم رأس الحسين علي رمح يطاف به في سائر المدن
هذا لأن رسول الله جدّهم أوصى بحفظهم في السرّ والعلن^(٣)

وكتب مروان إلى معاوية: أمّا بعد إن بني هاشم أرادوا أن
يدفنوا الحسن عند رسول الله صلى الله عليه وآله ومال معهم سعيد بن العاص
ومنعتهم لأجل عثمان المظلوم أيكون في البقيع والحسن عند^(٤)
رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر فكتب إليه معاوية يشكره، [ثم عزل
سعيد بن العاص وولى مروان المدينة]^(٥).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٤ / ٤.

(٢) في المناقب: ((العلوي)).

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٣ / ٤.

(٤) في المصدر: ((حسن مع)).

(٥) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٩٣.

ولما بلغ معاوية شهادة الإمام الحسن عليه السلام كبر وكبر من حوله، فخرجت فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة^(١) لها، فقالت: سرّك الله يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي بلغك فسرت به؟ قال: موت الحسن بن علي فقالت: إن الله وإننا إليه راجعون، ثم بكت وقالت: مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال معاوية: نعم والله ما فعلت، إنه كان كذلك أهلاً أن تبكي عليه^(٢).

ووفد^(٣) ابن عباس بعد شهادة الإمام الحسن على معاوية، فقال له: يا ابن عباس أمات أبو محمد؟ قال: نعم رحمه الله وبلغني تكبيرك وسجودك، أما والله ما يسد جثثانه حفرتك ولا يزيد انقضاء

(١) الخوخة: كوة في البيت تؤدّي إليه الضوء.

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٢/٤٣٠.

(٣) لا يخفى أنّ بعض المصادر التاريخية صرّحت أنّ ابن عباس كان في الشام حين شهادة الإمام الحسن عليه السلام فكلمه معاوية وشمته به، وهو كلام غير معتمد، لأنّ ابن عباس حضر تشييع الإمام ودفنه وحاجج عائشة كما ذكرنا فيلزم أن يكون حضور ابن عباس عند معاوية بعد الشهادة. (من المتن).

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢٢٩

أجله في عمرك^(١)، ولئن أصبنا به^(٢) فقد أصبنا قبله بسيد المرسلين^(٣)
وإمام المتقين ورسول رب العالمين ثم [بعده] بسيد الأوصياء، فجبر
الله تلك المصيبة، ورفع تلك العثرة^(٤).

قال: حسبته ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش،

فقال: إن الذي وكلهم إليه غيرك، وفي رواية: كنا صغاراً فكبرنا.

وأراد معاوية أن يوقع الفتنة بين بني هاشم فقال لابن عباس:

فأنت تكون سيد القوم؟ قال: أما أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام

باق^(٥).

فقال معاوية: ويحك يا ابن عباس! ما كلمتك قط إلا وجدتك

معداً^(٦).

فقال الفضل بن عباس:

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤٣، بحار الأنوار: ٤٤/١٥٩.

(٢) في الناسخ: ((بمثله)).

(٣) في الناسخ: ((بسيد كل المسلمين)).

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ٢/٤٣٠.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤٣، بحار الأنوار: ٤٤/١٥٩.

(٦) مروج الذهب للمسعودي: ٢/٤٣٠.

٢٣٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أصبح اليوم ابن هند آمنأ ظاهر النخوة إذ مات الحسن
رحمة الله عليه إنهما طالما أشجى ابن هند وأرن^(١)
استراح القوم منه بعده إذ ثوى رهناً لأجداث^(٢) الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمنأ إنهما^(٣) يقمص بالعر السمن
وذكر أن جعدة بنت الأشعث بلغت ما أرادت لما سقت
الإمام اللبن المسموم فقصدت معاوية تريد الوفاء بما وعدّها من
تزويجها يزيد ودفع المال لها والضياع التي وعدّها في سواد الكوفة،
والحال أن الإمام الحسن عليه السلام قال [عند موته: لقد حاقت شربته،
وبلغ أمنيته]، والله لا وفي [لها] بما وعدّ ولا صدق فيما قال.

وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر:

جعدة أبكيه ولا تسأمي جعد^(٤) بكاء المَعُولِ الثاكل
لم يُسبِلِ الستر^(٥) على مثله في الأرض من حافٍ ومن^(٦) ناعل^(٧)

(١) الأرن: النشاط.

(٢) في الناسخ: ((لأحداث)).

(٣) في المصدر: ((أينما)).

(٤) في المروج: ((بعد)).

(٥) في الناسخ: ((الشعر)).

(٦) في الناسخ: ((ولا)).

(٧) مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٤٢٨.

رحلة الإمام الحسن عليه السلام من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية ٢٣١

وذهب بعضهم إلى أن معاوية أنكر على جعدة أنها قتلت
الإمام الحسن عليه السلام وقال: قتلوه؟

ولم يثبت عندي لعدم وروده في المصادر المعتبرة والأقرب إلى
الصواب أن معاوية وفي لها بالمال وكتب إليها: إني أحب حياة يزيد
وحبّ حياته يمنعني من تزويجه منك^(١)، خفت عليه أن تسميه مثل
الحسن.

وقيل ليزيد: تزوج جعدة! فقال: كلا إنها فعلت بالحسن بن
علي فما خطري عندها!

فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع
بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم، وقالوا: يا بني مسمّة
الأزواج^(٢).

فضل زيارة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

روى ابن شهر آشوب عن صادق آل محمد عليهم السلام قال:

بينما الحسن يوماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفع رأسه فقال: يا
أبت ما لمن زارك بعد موتك؟

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٤٢٧/٢.

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٨٠، الإرشاد للمفيد: ١٦/٢.

٢٣٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فقال: يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ومن أتى أباك
زائراً بعد موته فله الجنة [ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة]
ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة^(١).

وكان الحسين عليه السلام يزور قبر أخيه كل ليلة جمعة.

**

(١) التهذيب للطوسي: ٢٠/٦، روضة الواعظين للفتال: ١٦٨/١، المقنعة

للمفيد: ٤٦٥، بحار الأنوار: ١٦١/٤٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٦/٤.

أَسْمَاؤُهُ وَأَلْقَابُهُ ﷺ

سَمَّاهُ اللهُ فِي التَّوْرَةِ شَبْرًا^(١).

وَكَنِيَّتُهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ.

وَأَلْقَابُهُ: السَّيِّدُ وَالسَّبِطُ وَالْأَمِينُ وَالْحُجَّةُ وَالْبَرُّ وَالتَّقِيُّ وَالْأَثِيرُ

وَالزَّكِيُّ وَالْمَجْتَبِيُّ وَالسَّبِطُ الْأَوَّلُ وَالزَّاهِدُ^(٢) وَالْوَلِيُّ^(٣).

**

(١) ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ وِلَادَتِهِ ﷺ. (مِنَ الْمَتْنِ).

(٢) الْمُنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: ٢٨/٤، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٤١٣٤.

(٣) كَشَفَ الْعَمَّةَ لِلْأَرْبَلِيِّ: ٥١٨/١، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٢٥٥/٤٣.

شمائل الإمام الحسن ؑ ونقش خاتمه

روي مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغيري قال: كان الحسن بن علي ؑ أبيض مشرباً بالحمرة أدعج العينين^(١) سهل الخدين دقيق المسربة^(٢) كث اللحية ذا وفرة وكان عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس^(٣) بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا القصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن^(٤).

وروى الشيخ الصدوق في الأمالي بسند معتبر [في حديث] قال: وكان نقش خاتم الحسن ؑ ((العزة لله))^(٥).
نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده فيها أن أمير المؤمنين علياً ؑ سأل ابنه الحسن ؑ عن أشياء من أمر المروءة.

(١) الدعج: شدة سواد العين.

(٢) المسربة: الشعر المستدق النابت وسط الصدر إلى البطن.

(٣) الكراديس: رؤوس العظام، وكلّ عظيمين التقيا في مفصل فهو كردوس.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٣ باب ١٢، كشف الغمّة للأربلي: ١/٥٢٥.

(٥) الأمالي للصدوق: ٤٥٦ مج ٧٠.

٢٣٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فقال: يا بني ما السداد؟ فقال: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال.

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه.

قال: فما السماح قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يدك شرفاً^(١) وما انفقته

تلفاً.

قال: فما الإخاء؟ قال: المساواة في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا

هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ،

وإنما الغنى غنى^(٢) النفس.

(١) في المصدر: ((سرفاً)).

(٢) في الناسخ: ((عن)).

- قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء.
- قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومنازعة أعز الناس.
- قال: فما الذل؟ قال الفزع عند المصدوقة.
- قال: فما العي؟ قال: العبث باللحية وكثرة البزاق عند المخاطبة.
- قال: فما الجرأة؟ قال: موافقة الأقران.
- قال فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعينك.
- قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.
- قال: فما العقل؟ قال: العقل حفظ [القلب] كلما استوعبته.
- قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك.
- قال: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح.
- قال: فما الحزم؟ قال: طول الأناة والرفق بالوالة.
- قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة.
- قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد^(١).
- قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك وقد عرض عليك.
- قال: فمن السيّد؟ قال: الأحمق في ماله والمتهاون في عرضه^(٢)
- يشتم فلا يجيب المهتم بأمر عشيرته هو السيّد.

(١) في المصدر: ((للمفسد)).

(٢) في الناسخ: ((عرضه)).

فهذه الأجوبة الصادرة منه على البديهة من غير رويّة^(١).
وعنه عليه السلام أنه قال: لا أدب لمن لا عقل له ولا مروءة لمن لا همّة
له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرّة الناس بالجميل
وبالعقل تدرك الداران جميعاً ومن حرم من العقل خسرهما^(٢) جميعاً.
وقال عليه السلام علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون قد
أنفقت^(٣) علمك وعلمت ما لم تعلم^(٤).
وقال عليه السلام: هلاك الناس في ثلاث الكبر والحرص
والحسد فالكبر هلاك الدين وبه^(٥) لعن إبليس والحرص عدو
النفس وبه أخرج^(٦) آدم من الجنّة والحسد رائد السوء^(٧) ومنه
قتل قابيل هاويل.

(١) مطالب السؤل لابن طلحة: ٢٣٨.

(٢) في المصدر: ((حرمهما)).

(٣) في المصدر: ((أتقنت)).

(٤) مطالب السؤل لابن طلحة: ٢٣٨.

(٥) في الناسخ: ((منه)).

(٦) في الناسخ: ((منه خرج)).

(٧) في الناسخ: ((الجوع [الجزع])).

وقال عليه السلام: لا تأت رجلاً إلا أن ترجو نواله أو تخاف بأسه^(١) أو تستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه أو تصل رحماً بينك وبينه.

وقال عليه السلام: دخلت على أمير المؤمنين وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجذعت لذلك فقال لي: أتجزع؟ فقلت وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه؟ فقال: ألا أعلمك خصالاً أربع إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة وإن أنت ضيعتهن فاتك الداران؟ يا بني لا غنى أكبر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألد من حسن الخلق. وقال عليه السلام: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد^(٢)، وقال: اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك^(٣) واعلم أن مروة القناعة والرضا أكبر^(٤) من مروة الإعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها وسئل عن الذلّ واللؤم فقال: من لا يغضب من الجفوة ولا يشكر على النعمة!

وسئل عن العقوق فقال: أن تحرمها [وتهجرها]^(٥).

(١) في المصدر: ((وتخاف يده)).

(٢) في النسخ: ((الحاسد)).

(٣) في النسخ: ((تخطره بذلك)).

(٤) في المصدر: ((أكثر)).

(٥) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٧١ - ٥٧٢.

نقل من نشر الدرر:

وروي أن أباه علياً عليه السلام قال له: قم فاخطب لأسمع كلامك، فقام فقال: الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ومن سكت علم ما في نفسه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه معاده، أما بعد فإن القبور محلتنا والقيامة موعدنا والله عارضنا إن علياً باب من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً فقام إليه علي عليه السلام فالتزمه فقال: بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم^(١).
ومن كلامه عليه السلام أن هذا القرآن فيه مصابيح النور^(٢) وشفاء الصدور فليجل جال بصره^(٣) وليلجم السفية^(٤) قلبه فإن التفكير حياة قلب^(٥) البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور^(٦).
واعتل علي عليه السلام بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة وصلى الغداة بالناس وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وقال: إن الله لم

(١) كشف الغمّة للأربلي: ١/ ٥٧٢.

(٢) في الناسخ: ((النشور)).

(٣) في المصدر: ((بضوئه)).

(٤) في المصدر: ((الصفة)).

(٥) في المصدر: ((القلب)).

(٦) كشف الغمّة للأربلي: ١/ ٥٧٣.

شمال الإمام الحسن عليه السلام ونقش خاتمه..... ٢٤١

يبعث نبياً إلا اختاره نفساً ورهطاً وبيتاً، والذي بعث محمداً بالحق لا ينتقص^(١) أحد من حقنا إلا نقصه الله من عمله ولا تكون علينا جولة^(٢) إلا كانت عاقبته [لنا^(٣)] ولتعلمن نبأه بعد حين^(٤).

وقال عليه السلام: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه^(٥).

وقال عليه السلام: حسن السؤال نصف العلم^(٦).

وسئل عن البخل فقال: هو أن يرى الرجل ما أنفقته تلفاً وما أمسكه شرفاً^(٧).

وقال عليه السلام التبرع^(٨) بالمعروف والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد^(٩).

(١) في المصدر: ((ينقص)).

(٢) في المصدر: ((دولة)).

(٣) في المصدر: ((لنا عاقبة)).

(٤) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٧٣.

(٥) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٧٥.

(٦) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٧٥.

(٧) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٧٥.

(٨) في المتن: ((الشروع))، وما أثبتناه من المصادر.

(٩) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٦٥.

٢٤٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وقال عبد الوهاب الشعراني من علماء العامة في كتابه لوائح
الأنوار: كان الحسن إذا اشترى من أحد حائطاً دفع له ثمنه، فإذا
افتقر البائع ردها إليه وأعطاه ثمنها الأول، ولم يعط أحداً شيئاً إلا
ضاعف له العطاء.

وكان يوصي بنيه وبني بنيه فيقول: تعلموا العلم فإن لم
تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم^(١).

**

(١) شرح إحقاق الحق للمرعشي: ٢٣٥/١١ عن الطبقات الكبرى (لوائح

الأنوار) للشعراني: ٢٣/١ ط القاهرة.

أصحاب الإمام الحسن ؑ

أصحاب الإمام الحسن ؑ كثيرون يصعب إحصاؤهم، غير أني سأذكر الخواص منهم، وهم على قسمين:

القسم الأول: وهم أصحاب أمير المؤمنين ؑ الذين لازموا الإمام الحسن بعد أبيه.

والقسم الثاني: هم أصحاب الإمام الحسن ؑ خاصة.

ونبدأ الكلام بالقسم الأول منهم:

١ - حجر بن عدي الكندي الكوفي:

ضربه محمد بن يوسف وأمره أن يلعن علياً وأقامه على باب مسجد صنعاء، وقال^(١): الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله^{(٢)(٣)}.

(١) في المصدر: ((فقال: إن)).

(٢) رجال الكشي: ١٠١ ح ١٦١.

(٣) أتينا على أخباره في كتاب أمير المؤمنين في معرض الحديث عن أصحابه ؑ.

(من المتن).

٢- رشيد الهجري:

سمّاه أمير المؤمنين عليه السلام رشيد البلياء وعلمه علم المنايا والبلياء،
وقد ذكرنا أخبار شهادته بأمر عبيد الله بن زياد في كتب أمير
المؤمنين عليه السلام.

٣- رفاعة بن شداد:

عدّ في أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام.

٤- كميل بن زياد بن نهيك النخعي:

من كبار التابعين، وقد نوّهنا في كتاب أمير المؤمنين إلى جلالته
قدره وعظيم منزلته وما جرى عليه وأخبار شهادته في سنة ٨٣
للهجرة، فلا نعيد.

٥- المسيب بن نجبة الفزاري:

عدّه الرجاليون في زعماء التابعين وعظماء الزاهدين، وقد
ذكرنا موقفه مع الإمام الحسن عندما وقع الصلح.

٦- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري:

ذكرنا أخباره في ولاية مصر ووقعة صفين وما يتعلّق بذلك
في هذا الكتاب المبارك.

٧- ابن وائلة:

اسمه عامر، وكنيته ((أبو الطفيل))، اختلف الرجاليون فيه، فمنهم من قال أنه كان يقول بحياة ((محمد بن الحنفية)) وأنه خرج مع المختار، وربما صنفه البعض في الكيسانيين لذلك.

٨- عمرو بن الحمق:

كان من عظماء الدين حوارى أمير المؤمنين، قتلوه وحمل رأسه على الرمح إلى معاوية وكان أول رأس رفع على الرمح في الإسلام، وقد أتينا على ذكر أخباره في كتاب أمير المؤمنين وسنذكر تفاصيل شهادته في كتاب الإمام الحسين عليه السلام.

٩- زيد بن أرقم المدني الخزرجي:

كتم الشهادة في حق أمير المؤمنين فأعماه الله، وقد أتينا على تفصيل ذلك في كتاب أمير المؤمنين.

١٠- سليمان بن صرد الخزاعي:

كان من عظماء التابعين، تخلف عن أمير المؤمنين يوم الجمل، وقد أتينا على تفسير تخلفه في كتب أمير المؤمنين وسنذكر خروجه للطلب بدم الإمام الحسين في محله إن شاء الله تعالى.

١١ - سويد بن غفلة الجعفي:

عدّ من أصحاب الإمام أمير المؤمنين والحسن والحسين،
وذكره في الخلاصة من أصحاب الصادق أيضاً^(١).

١٢ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري

الخزرجي المدني:

صحّب رسول الله ﷺ وعلي المرتضى والحسن المجتبي
والحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليه السلام، وقد أتينا على
ذكر أخباره في كتاب النبي وكتاب أمير المؤمنين.

١٣ - أبو الأسود الدؤلي:

اسمه ظالم بن عمرو وقيل: ظالم بن ظالم، وقد أتينا على ذكر
أخباره في كتاب أمير المؤمنين.

١٤ - حبة بن جوين العربي:

كنيته ((أبو قدامة)) عدّ في أصحاب أمير المؤمنين
والحسن عليه السلام.

(١) في خلاصة الأقول للعلامة الحلّي: ١٦٣: سويد، رجلان:

١ - سويد بن غفلة الجعفي: قال البرقي: إنّه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ - سويد بن مسلم القلاء، مولى شهاب بن عبد ربه، روى عن أبي عبد الله عليه السلام،

ثقة، ذكره أبو العباس في الرجال.

أصحاب الإمام الحسن عليه السلام ٢٤٧

١٥ - عباية بن رفاعة الأنصاري:

روى الحديث عن أمير المؤمنين وعدّ من أصحابه وأصحاب الإمام الحسن.

١٦ - جعيدة من همدان:

روى الحديث عن الإمام الحسن عليه السلام.

١٧ - سليم بن قيس الهلالي:

من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام ومن رواة الحديث عنهما.

١٨ - حبيب بن مظاهر:

وقال بعضهم: اسمه ((حبيب بن مظهر)) وهو من أصحاب أمير المؤمنين والإمامين الحسن والحسين عليه السلام، وقد ذكرناه في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام وسنأتي على ذكر بقية أخباره في كتاب الإمام الحسين عليه السلام.

١٩ - الأحنف بن قيس:

ذكرنا أخباره في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب أمثال العرب وفي هذا الكتاب وسنذكره في كتاب الإمام الحسين عليه السلام إن شاء الله.

٢٠ - الأصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي:

كان من شرطة الخميس، وإنما سمّوا ((شرطة الخميس)) لأنهم بايعوا الإمام على الشهادة أو النصر، وقد أتينا على ذكره في ثنايا مجلدات ناسخ التواريخ.

٢١- الحارث الأعور:

قيل: هو ابن عبد الله الأعور الهمداني، كان فقيهاً جليل القدر، وقد أتى أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات ليلة فقال: يا أعور ما جاء بك؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك، قال: فقال أما إني سأحدثك لتشكرها، أما إنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره. قال: ثم قال لي الشعبي بعد: أما إن حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرك^(١).

هؤلاء جماعة من خاصة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين صحبوا الإمام الحسن عليه السلام أيضاً، وقد ذكرهم الفاضل المجلسي عن المناقب لابن شهر آشوب^(٢) واقتصر على ذكر أسمائهم أو ألقابهم فقط، فذكرناهم نحن هنا بالأسماء والألقاب والإشارات المختصرة تتمياً للفائدة وتوضيحاً للقارئ.

والآن نذكر القسم الثاني وهم أصحاب الإمام الحسن عليه السلام خاصة، حسب ما ذكره الفاضل المجلسي عن المناقب لابن شهر آشوب:

(١) رجال الكشي: ٨٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤ / ١١٠ باب ٢١.

عبد الله بن جعفر الطيار

ومسلم بن عقيل

وعبيد الله بن العباس

وحبابة بنت جعفر الوالبية^(١)

وحذيفة بن أسيد

والجارود بن أبي بشر

والجارود بن المنذر

وقيس بن أشعث بن سوار

وسفيان بن أبي ليلى الهمداني

وعمر بن قيس المشرقي

وأبو صالح كيسان بن كليب

وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، له كتاب مقتل الحسين عليه السلام

وقيام المختار، وكان لوط من أصحاب الحسن وأبوه يحيى من

أصحاب أمير المؤمنين.

(١) ربما ذكر بعض الأصحاب وهم ليسوا من أصحاب الإمام المجتبي خاصة،

كحبابة هذه والمولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام...

٢٥٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

ومسلم بن بطين

وأبو رزين مسعود بن أبي وائل

وهلال بن يساف

وأبو إسحاق بن كليب السبيعي^(١).

**

(١) بحار الأنوار: ٤٤ / ١١٠، باب ٢١، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٠ / ٤.

من روى عنه عليه السلام

نذكر جماعة ممن روى عنه عليه السلام حسب ترتيب حروف الهجاء:

الألف:

الأحنف بن قيس، الأصمغ بن نباتة، الأشعث بن سوار.

الجيم:

جابر بن عبد الله الأنصاري، جعيدة الهمداني، الجارود بن المنذر، الجارود بن أبي بشر.

الحاء:

حبيب بن مظاهر، حذيفة بن أسيد الغفاري، الحارث الأعور، حجر بن عدي بن حاتم، حبة بن جوين العرني. ومن النساء: حبابة الوالبيّة.

الراء:

رشيد الهجري، رفاعة بن شداد.

الزاء:

زيد بن أرقم، روى عن الإمام الحسن رغم خيانتته لأمير المؤمنين وكتمانه الشهادة بحقه.

٢٥٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

السين:

سليم بن قيس الهلالي، سفيان بن أبي ليلى الهمداني، سليمان بن
صرد الخزاعي، له إدراك وصحبة مع النبي ﷺ، سويد بن غفلة.

الظاء:

ظالم بن عمرو وقيل: ظالم بن ظالم وكنيته ((أبو الأسود
الدثلي)).

العين:

عباية بن عمرو بن ربعي، عمرو بن الحمق الخزاعي، عامر بن
واثلة الأسقع، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عبيد الله بن عباس
بن عبد المطلب الذي غره معاوية فالتحق به كما مرّ سابقاً، عمرو بن
قيس المشرقي.

القاف:

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، ذكرنا أخباره في كتاب
رسول الله وكتاب أمير المؤمنين وهذا الكتاب المبارك.

الكاف:

كميل بن زياد النخعي حامل الأسرار، كيسان بن كليب كنيته
((أبو صادق)).

من روى عنه عليه السلام ٢٥٣

اللام:

لوط بن يحيى كنيته ((أبو مخنف)) صاحب مقتل سيد الشهداء الحسين عليه آلاف التحية والثناء.

الميم:

مسلم البطين، مسعود مولى أبي وائل كنيته ((أبو رزين))،
ميثم التمار، المسيب بن نجبة، مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.

الهاء:

أبو إسحاق الهمداني، أبو إسحاق السبيعي بن كليب، وكان
من أجلة الرواة عنه عليه السلام.

النساء من الرواة عنه:

فاطمة بنت حبابة الوالبية روت عن سعد بن عبد الله عن
الحسين عليه السلام.

**

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله

فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم لا يحصيها المحصون ولا يبلغها المجتهدون، وكيف تتمكن النملة الضعيفة من الجولان في مسارات الأفلاك البعيدة، وما قدر قطرة الماء إلى البحار التي لا ساحل لها، وما نسبة ذرات الهباب إلى الشمس التي لا يعترها الغياب، وهل يقارن التراب برّب الأرباب؟

أجل يمكن أن نتصل بنحو ما بجود تلك الوجودات الكاملة ونستنير بأشعة أنوار الحكمة البالغة ونتمسك بحبل الولاية المطلقة المتين، ونعترف من بحور جودهم بمقدار آيتنا ونكتال منهم بما تتسع له مكاييلنا.

يتفاوت الناس في الهمم والاستعدادات الفطرية والقابليات، بيد أن الجميع لا تتعدّى مستوياتهم المرقاة والدرجة في السلم نسبة إلى العرش الأعظم.

وربما اختلف الناس فمنهم الشريف والذني والعظيم والحقير غير أنّ ثمة حسابات أخرى ومنازل شتى خارج هذه الدوائر لها موازين لا تخضع لهذه التصورات والأوهام والأخيلة الملونة.

تعالى ولمقارنتي وتصويراتي هذه البائسة، أغثنى يا حسن
المجتبى، وقرّة عين المصطفى وبهجة قلب المرتضى، واصفح عن
العبد العيى وسدّد لساني ليجري بذكر فضائلك، وتقبل من العبد
العاصي هذه الخدمة القاصرة فإنّك الكريم وابن الكريم وسبط
الكريم، اللهم اغفر لنا ولأبويننا بمحمد وآله الطاهرين.
والآن فلنبداً الحديث:

روى الصدوق في الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: [حدّثني أبي
عن أبيه عليه السلام]: أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس
في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حج ماشياً وربما مشى
حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث
والنشور بكى وإذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض
على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها وكان إذا قام في
صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل وكان إذا ذكر الجنّة
والنار اضطرب اضطراب السليم ويسأل الله الجنّة ويعوذ به من
النار وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾
إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذكراً لله
سبحانه وكان أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً^(١)...

(١) الأمالي للصدوق: ١٧٨ مج ٣٣.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٥٧

وفيه أيضاً عن الرضا عليه السلام.. قال: لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى فقبل له يا ابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به؟ وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل، فقال عليه السلام: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأُحبة^(١).

وفي الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً مر بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم فقال له الرجل: أرشدني، فقال له عثمان: دونك الفتية التي ترى، وأوماً بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فمضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم وسألهم فقال [له] الحسن [والحسين عليه السلام]: يا هذا إن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث، دم مفعج^(٢) أو دين مقرح أو فقر مدقع ففي أيها تسأل فقال: في وجه واحدة من هذه الثلاث فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً وأمر له عبد الله بن جعفر

(١) الأُمالي للصدوق: ٢٢٢ مج ٣٩.

(٢) في الناسخ: ((مضجع)).

بثمانية وأربعين ديناراً فانصرف الرجل فمر بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال: مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل وإن صاحب الوفرة لما سألته قال لي: يا هذا فيما تسأل فإن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث، فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة فأعطاني خمسين ديناراً وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً، فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية؟ أولئك فطموا العلم فطمأ وحازوا الخير والحكمة^(١).

وفي أمالي الشيخ بإسناده قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام قوم من أصحابه يعزونه عن ابنة له. فكتب إليهم:

أما بعد، فقد بلغني كتابكم تعزوني بفلانة، فعند الله احتسبها تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجعتنا المصائب، وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية، والإخوان [المحبين] الذين كان يسر بهم الناظرون، وتقر بهم العيون، أضحوا قد اخترمتهم الأيام، ونزل بهم الحمام، فخلفوا الخلوف، وأودت بهم الختوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلة

(١) الخصال للصدوق: ١/ ١٣٥ ح ١٤٩.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٥٩

التجاور، ولا صلوات بينهم ولا تزاور، [ولا] يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية من أهلها، خالية من أربابها، قد أخشعها^(١) إخوانها، فلم أر مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً، في بيوت موحشة، وحلول مضجعة^(٢)، قد صارت في تلك الديار الموحشة، وخرجت عن الديار^(٣) المؤنسة، ففارقته من غير قلى، فاستودعتها للبلبل^(٤)، وكانت أمة مملوكة، سلكت سبيلاً مسلوكة، صار إليها الأولون، وسيصير إليها الآخرون، والسلام^(٥).

وفي بصائر الدرجات والمناقب لابن شهر آشوب: قال الإمام

الحسن بن علي عليه السلام:

إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا

(١) في المصدر: ((أجشعها)).

(٢) في المصدر: ((مخضعة)).

(٣) في المصدر: ((الدار)).

(٤) في المصدر: ((البلبل)).

(٥) الأمايلي للطوسي: ٢٠٢ مج ٧.

٢٦٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أعرف جميع اللغات وما فيها^(١) وما بينهما وما عليهما^(٢) حجة غيري
والحسين أخي^(٣).

وروي في الخرائج: أن الحسن عليه السلام [وإخوته] وعبد الله بن
العباس كانوا على مائدة فجاءت جرادة ووقعت على المائدة فقال
عبد الله للحسن: أي شيء مكتوب على جناح الجرادة؟ فقال:
مكتوب عليه أنا الله لا إله إلا أنا ربما أبعث الجراد لفئام^(٤) جياع
ليأكلوه وربما أبعثه^(٥) نقمة على قوم فتأكل أطعمتهم، فقام عبد الله
وقبل رأس الحسن وقال: هذا من مكنون العلم^(٦).

وفي المحاسن [عن أبي عبد الله عليه السلام] قال: أتى رجل أمير
المؤمنين علياً عليه السلام فقال له: جئتك مستشيراً أن الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام
وعبد الله بن جعفر عليه السلام خطبوا إليّ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: المستشار

(١) في المصدر: ((فيها)).

(٢) في المصدر: ((عليها)).

(٣) بصائر الدرجات للصفار: ٣٣٨ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٠ / ٤.

(٤) في المصدر: ((رحمة لقوم)).

(٥) في المصدر: ((أبعثها)).

(٦) الخرائج للراوندي: ١ / ٢٤١.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٦١

مؤمن، أمّا الحسن فإنّه مطلق^(١) للنساء ولكن زوجها للحسين^(٢)
فإنّه خير لابنتك^(٣).

وروى ابن شهر آشوب عن محمد بن إسحاق في كتابه قال: ما
بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ما بلغ الحسن كان يسط له على
باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله

(١) ما يفعله الإمام المعصوم هو حكم الله وشرعه، وقد أنزل الله سورة كاملة في
القرآن الكريم باسم الطلاق، والإمام هو مظهر تنفيذ وإجراء وتطبيق الأحكام الإلهية،
فإن كان الإمام الحسن عليه السلام مطلقاً فهو ما أَرَادَهُ اللهُ وأمر به وفعله الإمام عليه السلام ليعلم
الناس ويقنعهم أن الطلاق حكم وحدّ تماماً كما هو الزواج والنكاح.
وهذا لا يمنع أن ينصح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من استنصحه، فكأنّه يقول له: إنّ
الإمام المؤمن أبا محمد الحسن عليه السلام مظهر لسورة من سور القرآن وتطبيق أحكامها
ومكلّف بذلك من الله تماماً كما هو مكلّف بالصلح، أمّا الإمام الحسين عليه السلام فهو في سعة
من هذا التكليف الإلهي الخاص، وله تكليفه الخاص في كربلاء.

ويمكن حمله على التقيّة لما اشتهر بين القوم من أعداء آل محمد عليه السلام.

هذا، إن كان مقبولاً في توجيه الحديث، فالحمد لله، وإلا فيردّ علمه إلى الله وإلى أمير

المؤمنين وأولاده المعصومين عليه السلام.

(٢) في المصدر: ((الحسين)).

(٣) المحاسن للبرقي: ٢ / ٦٠١ باب ٣.

٢٦٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

إجلالاً له فإذا علم قام ودخل بيته فمر الناس ولقد رأيت في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي^(١).

وروى أبو السعادات في الفضائل أن الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه فلمّا دخل علي عليه السلام وجد عندها علماً فيسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن فتخفى يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتج عليه فعجبت أمه من ذلك فقال: لا تعجبي يا أماه فإن كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني فخرج علي فقبله، وفي رواية: يا أماه قل بياني وكل لساني لعلّ سيداً يرعاني^(٢).

وفي المناقب لابن شهر آشوب: [قيل للحسن بن علي عليه السلام إن فيك عظمة] قال: بل في عزة، قال الله تعالى ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٧/٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٧/٤.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٩/٤.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٦٣

وقال واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي عليه السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك^(١).

وروى ابن شهر آشوب عن روضة الواعظين: أن الحسن بن علي عليه السلام كان إذا توضع ارتعدت مفاصله واصفر لونه ف قيل له في ذلك.

فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله.

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم^(٢).

وروي أن الحسن عليه السلام كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وإن زحزح أي وإن أريد تنحيته من ذلك باستنطاق ما بهم.

وقال الصادق عليه السلام إن الحسن بن علي عليه السلام حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وقاسم الله تعالى ماله مرتين، وفي خبر: قاسم ربه ثلاث مرات وحج عشرين حجة على قدميه.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ١٤ / ٤.

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء بالإسناد [عن القاسم بن عبد الرحمن عن محمد بن علي عليه السلام] قال الحسن: إني لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجله.

وروى أيضاً قال: إن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله تعالى ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله^(١). والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً. وروى عبد الله بن عمر عن ابن عباس قال: لما أصيب معاوية^(٢) قال ما أسى على شيء إلا على أن أحج ماشياً ولقد حج الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه وقد قاسم الله ماله مرتين حتى أن كان ليعطي النعل ويمسك النعل ويعطي الخف ويمسك الخف.

وروي أنه دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ثم قال لها: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قال: وما هي؟ قالت: قم فأصب مني فإني وفدت ولا بعل لي، قال: إليك عني لا تحرقيني بالنار ونفسك، فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول: ويحك إليك عني واشتد بكاءه فلما رأت ذلك بكت لبكائه فدخل الحسين

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٤ / ٤.

(٢) ترجمها المؤلف: ((لما أصيب الإمام الحسن عليه السلام قال معاوية...)).

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٦٥

ورأهما يبكيان فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويكفون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات فخرجت الأعرابية، وقام القوم وترحلوا ولبث الحسين بعد ذلك دهرًا لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً، فبينما الحسن ذات ليلة نائماً إذ استيقظ وهو يبكي، فقال له الحسين: ما شأنك؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة، قال: وما هي؟ قال: لا تخبر أحداً ما دمت حياً، قال: نعم، قال: رأيت يوسف فجئت أنظر إليه فيمن نظر فلما رأيت حسنه بكيت، فنظر إلي في الناس فقال: ما يبكيك يا أخي بأبي أنت وأمي؟ فقلت: ذكرت يوسف وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك، وكنت أتعجب منه، فقال يوسف: فهلا تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالأبواء.

وعبد الرحمن بن أبي ليلى قال: دخل الحسن بن علي الفرات في بردة كانت عليه، قال فقلت له: لو نزع ثوبك، فقال [لي]: يا أبا عبد الرحمن إن للماء سكاناً.

وللحسن بن علي عليه السلام:

ذري كدر الأيام إن صفاءها
تولى بأيام السرور الذواهب
وكيف يعزّ^(١) الدهر من كان بينه
وبين الليالي محكمات التجارب

(١) في المصدر: ((يعزّ)).

وله عليه السلام:

قل للمقيم بغير دار إقامة
إن الذين لقيتهم وصحبتهم
حان الرحيل فودع الأحبابا
صاروا جميعا في القبور ترابا

وله عليه السلام:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها
إن المقام بظل زائل حمق

وله عليه السلام:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعتني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني
وشربة من قراح الماء تكفيني
حيأ وإن مت تكفيني لتكفيني^(١)

روي أنه سأل الحسن بن علي عليه السلام رجل فأعطاه خمسين ألف
درهم وخمسة دینار، وقال: ائت بحمال يحمل لك، فأتى بحمال
فأعطاه طيلسانه، فقال: هذا كراء الحمال وجاءه بعض الأعراب
فقال: أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف درهم فدفعتها
إلى الأعرابي، فقال الأعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي
وأنشر مدحتي، فأنشأ الحسن عليه السلام:

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٤ - ١٦.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٦٧

نحن أناس نوالنا خضل^(١) يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسئل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل^(٢)

ونسب ابن شهر آشوب للإمام الحسن عليه السلام هذه الأبيات:

خلقت الخلائق من قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة وأما البخيل فحزن طويل^(٣)

وروى ابن شهر آشوب في المناقب قال: خرج الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقلمهم فجاعوا وعطشوا فرأوا
في بعض الشعوب خباء رثاً وعجوزاً فاستسقوها فقالت: اطلبوا
هذه الشوية، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلا هي فليقم
أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً فذبحها الا حدهم ثم
شوت لهم من لحمها وأكلوا وقيلوا عندها، فلما نهضوا قالوا لها:
نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا انصرفنا وعدنا فالمني بنا
فإننا صانعون لك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها وعرف الحال
أوجعها ضرباً ثم مضت الأيام فأضرت بها الحال فرحلت حتى

(١) النوال: العطاء، وأخضلت الشيء: إذا بلّته، وشيء خضل: أي رطب.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦/٤.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ١٨/٤.

٢٦٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطها ألف دينار وبعث معها رسولاً إلى الحسين فأعطها مثل ذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطها مثل ذلك.

وروى عن البخاري قال: وهب الحسن بن علي عليه السلام لرجل ديته، وسأله رجل شيئاً فأمر له بأربعمائة درهم فكتب له بأربعمائة دينار، فقيل له في ذلك فأخذه وقال: هذا سخاؤه وكتب عليه بأربعة آلاف درهم.

وسمع عليه السلام رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم^(١).

فضائل العكبري بالإسناد عن أبي إسحاق أن الحسن بن علي عليه السلام تزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس على سنة النبي وأرسل إليها ألف دينار.

تفسير الثعلبي وحلية أبي نعيم قال محمد بن سيرين: إن الحسن بن علي تزوج امرأة فبعث إليها مائة جارية مع كل جارية ألف درهم.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦/٤ - ١٧.

الحسن بن سعيد عن أبيه قال: كان تحت الحسن بن علي امرأتان تميمية وجعفية فطلقهما جميعاً وبعثني إليهما وقال: أخبرهما فليعتدوا وأخبرني بما تقولان ومتعهما العشرة آلاف وكل واحدة منهما بكذا وكذا من العسل والسمن فأتيت الجعفية فقلت: اعتدي فتنفست الصعداء ثم قالت: متاع قليل من حبيب مفارق.

[و]أما التميمية فلم تدر ما اعتدت حتى قال لها النساء، فسكتت فأخبرته بقول الجعفية فنكت الحسن في الأرض ثم قال: لو كنت مراجعاً لامرأة لراجعتها^(١).

وقال أنس حيث جارية الحسن بن علي بطاقة ريجان فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقلت له في ذلك فقال: أدبنا الله تعالى فقال ﴿إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ الآية، وكان أحسن منها إعتاقها.

وللحسن بن علي عليه السلام:

إن السخاء على العباد فريضة الله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه وأعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا تندى يدها بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم

وروى ابن شهر آشوب في المناقب قال:

(١) الخبر عامي لا يعتمد عليه.

٢٧٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قدم معاوية المدينة فجلس في أول يوم يميز من دخل عليه من خمسة آلاف إلى مائة ألف فدخل عليه الحسن بن علي عليه السلام في آخر الناس فقال: أبطأت يا أبا محمد فلعلك أردت أن تبخلني عند قريش فانتظرت حتى يفنى ما عندنا يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا، يا أبا محمد وأنا ابن هند، فقال الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها يا أبا عبد الرحمن، ورددها وأنا ابن فاطمة بنت [محمد] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى المبرد في الكامل قال مروان بن الحكم: إني مشغوف ببغلة الحسن بن علي عليه السلام فقال له ابن أبي عتيق: إن دفعتها إليك تقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا اجتمع الناس فإني آخذ في مآثر قريش وأمسك عن مآثر الحسن فلمني على ذلك، فلما حضر القوم أخذ في أولية قريش فقال مروان: ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد قال: إنما كنا في ذكر الأشراف ولو كنا في ذكر الأولياء لقدمنا ذكره، فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن وتبسم: ألك حاجة؟ قال: نعم ركوب البغلة، فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه.
إن الكريم إذا خادعته انخدعا.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٧/٤ - ١٨.

وروى المبرد وابن عائشة أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه
والحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه فسلم عليه وضحك
وقال: أيها الشيخ أظنك غريباً^(١) ولعلك شبهت فلو استعبتنا
أعتبناك ولو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك ولو
استحملتنا حملناك وإن كنت جائعاً أشبعناك وإن كنت عرياناً
كسوناك وإن كنت محتاجاً أغنيناك وإن كنت طريداً آويناك وإن كان
لك حاجة قضيناها لك فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى
وقت ارتحالك كان أعود عليك لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً
وما لا كثيراً^(٢) فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك
خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالاته، وكنت أنت
وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي وحول
رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم.

وفي المناقب أيضاً: عن أبي إسحاق العدلي في خبر أن
مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر علي بن أبي طالب فقال

(١) في النسخ: ((عريباً)).

(٢) في المصدر: ((كبيراً)).

٢٧٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

منه والحسن بن علي جالس فبلغ ذلك الحسين فجاء إلى مروان وقال: يا ابن الزرقاء أنت الواقع في علي في كلامك^(١)، ثم دخل على الحسن فقال: تسمع هذا يسبّ أباك فلا تقول له شيئاً فقال: وما عسيت أن أقول لرجل مسلط يقول ما يشاء [ويفعل ما شاء]^(٢).

(١) في المصدر: ((كلام له)).

(٢) في تفسير فرات: ٢٥٣ ح ٣٤٥ الخبر بتفصيل أكثر ولم ينقل فيه ما دار بين الإمامين عليه السلام من كلام، وهو مع ذلك - أي ما نقل في تفسير فرات - أيضاً كما هو في المتن، خبر عامي لا ينتهي إلى معصوم، فينبغي التأمل فيه قبل قبوله على الإطلاق، إذ أننا لم نعهد في مخاطبات المعصومين عليهم السلام ما نقله المؤلف عن المناقب، فإنهم ((لعل خلق عظيم))، ((وهم ذرية بعضها من بعض)) يعرف بعضهم مقام الآخر، وقد روى صاحب المناقب في فصل مكارم أخلاقها عليه السلام عن الباقر عليه السلام: ما تكلم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام إعظاماً له.

وهذا الخبر يتضمّن تعارض مواقف الإمامين للتصريح بهما، أجل، ربما جرى كلّ ذلك مع سيّد الشهداء عليه السلام من دون أن يكون سيّد شباب أهل الجنتّة الحسن المجتبي عليه السلام موجوداً، والله العالم.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٧٣

وروي أن الحسن عليه السلام لم يسمع قط منه كلمة فيها مكروه^(١) إلا مرة واحدة فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة في أرض فقال له الحسن: ليس لعمرو عندنا إلا ما يرغب أنفه^(٢).

ودعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له: اقصد بهذا الرمح قصد الجمل - أي جمل عائشة - فذهب فمنعوه بنوضبة فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده وقصد قصد الجمل وطعنه برمحه ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم فتمعر^(٣) وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين: لا تأنف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي^(٤).

(١) لا ندري ماذا يقصد الراوي بكلمة ((مكروه)) التي لم تسمع من أبي محمد الحسن عليه السلام إلا مرة واحدة، فإنه إمام معصوم لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد سمعنا الإمام عليه السلام فيما مضى من هذا الكتاب وفي غيره كلاماً قوياً أدب فيه معاوية وأذله وأهانته وفضحه، وكذا فعل مع ابن العاص ومروان وغيرهما.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب، تحقيق السيّد علي أشرف: ١٥٨/٩ - ١٥٩.

(٣) تمعر وجهه: تغير وعلته صفرة.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٢١/٤.

وطاف الحسن بن علي عليه السلام بالبيت فسمع رجلاً^(١) يقول: هذا ابن فاطمة الزهراء فالتفت إليه فقال: قل: علي بن أبي طالب فأبي خير من أمي^(٢).

ونادى عبيد الله بن عمر للحسن بن علي عليه السلام في أيام صفين وقال: إن لي نصيحة، فلما برز إليه قال إن: أباك بغضة لعنة وقد خاض في دم عثمان فهل لك أن تخلعه نباعك فأسمعه الحسن ما كرهه فقال معاوية إنه ابن أبيه^(٣).

وروى في كشف الغمة: أن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والناس حوله فقلت له: أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة، فجزته إلى آخر يحدث فقلت له: أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر، فجزتها إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال: نعم، أما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله وأما المشهود فيوم القيامة، أما

(١) في المتن قال المؤلف: ((فسمع امرأة))، وما أثبناه من المصدر.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢١ / ٤.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٧ / ٤.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٧٥

سمعتة يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ وقال الله تعالى ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. سألت عن الأول فقالوا: ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث: فقالوا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وروي أنه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ظاهرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسناً وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه ونضرة النعيم تعرف في أطرافه وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف وعده وآبائه وجده في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف فعرض له في طريقه من محايج اليهود هم في هدم قد أنهكته العلة وارتكبتة الذلّة وأهلكتة القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيّد أقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبّب إليه حمامه وشمس الظهرية تشوي شواه وأخصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عريه قد عراه وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوءاً ماء على مطاه وحاله يعطف عليه

(١) كشف الغمّة للأربلي: ١/٥٤٣.

القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الحسن عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله أنصفني، فقال عليه السلام: في أي شيء؟ فقال: جدك يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا الجنة^(١) تنعم بها وتستلذ بها^(٢) وما أراها إلا سجناً لي قد أهلكني ضرها وأتلفني فقرها، فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأيد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال: يا شيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت لعلمت أني قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال عذاب مقيم لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة^(٣).

وروي في كشف الغمة أن رجلاً جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له: يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله عز

(١) في المصدر: ((جنة لك)).

(٢) في المصدر: ((فيها)).

(٣) كشف الغمة للأربلي: ١ / ٥٤٤.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله.....٢٧٧

وجل قليل وما في ملكي وفاء لشرك فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتفال والاهتمام بما أتكلّفه من واجبك فعلت، فقال: يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع، فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم فأحضر خمسين ألفاً، قال: فما فعل الخمسائة دينار؟ قال: هي عندي، قال: أحضرها فأحضرها فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل، فقال: هات من يحملها لك، فأتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام إليه رداءه لكراء الحمالين، فقال مواليه: والله ما بقي عندنا درهم فقال: لكنني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم^(١).

وأراه رجل فقال: إن فلانا يقع فيك، فقال: ألقيتني في تعب، أريد الآن أن أستغفر الله لي وله^(٢).

وروي في كتاب العدد: أنه وقف رجل على الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيع منك إليه بل إنعاماً منه عليك إلا ما أنصفتني من خصمي فإنّه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل

(١) كشف الغمّة للأربلي: ١/٥٥٨.

(٢) كشف الغمّة للأربلي: ١/٥٧٥.

الصغير وكان متكئاً فاستوى جالساً، وقال له: من خصمك حتى أنتصف لك منه؟ فقال له: الفقر، فأطرق عليه السلام ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال له أحضر ما عندك من موجود فأحضر خمسة آلاف درهم فقال: ادفعها إليه، ثم قال له: بحق هذه الأقسام التي أقسمت بالله^(١) علي، متى أتاك خصمك جائراً إلا ما أتيتني منه متظلماً^(٢)؟

وروى في تفسير فرات بن إبراهيم قال:

قال علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن: يا بني قم فاخطب حتى أسمع كلامك، قال: يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك؟ أستحيي منك، قال: فجمع علي [بن أبي طالب عليه السلام] أمهات أولاده ثم توارى عنه حيث يسمع كلامه، فقام الحسن [عليه السلام] فقال: الحمد لله الواحد بغير تشبيه الدائم بغير تكوين القائم بغير كلفة الخالق بغير منصفة الموصوف بغير غاية المعروف بغير محدودية العزيز لم يزل قديماً في القدم ودعت القلوب لهيته وذهلت العقول لعزته وخضعت الرقاب لقدرته فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته ولا يبلغ الناس كنه جلاله ولا يفصح الواصلون^(٣) منهم لكنه عظمتة... ولا تبلغه العلماء بألبابها ولا أهل التفكير بتدبير أمورها أعلم

(١) في المصدر: ((بها)).

(٢) العدد القويّة لابن يوسف الحليّ: ٣٥٩.

(٣) في المصدر: ((الواصلون)).

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٧٩

خلقه به الذي بالحد لا يصفه يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير.

أما بعد فإن علياً بابٌ من دخله كان آمناً ومن خرج منه كان كافراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقبل بين عينيه ثم قال: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

وفي الكافي: [عن أبي عبد الله عليه السلام قال]: لقي الحسن بن علي عبد الله بن جعفر عليه السلام فقال: يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله؟ فأنا الضامن لمن لا^(٢) يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له^(٣).

وفيه [عن أبي عبد الله عليه السلام قال]: إن أناساً بالمدينة قالوا: ليس للحسن عليه السلام مال، فبعث الحسن عليه السلام إلى رجل بالمدينة فاستقرض منه ألف درهم وأرسل بها إلى المصدق وقال: هذه صدقة مالنا، فقالوا: ما بعث الحسن عليه السلام بهذه من تلقاء نفسه إلا وله مال^(٤).

(١) تفسير فرات: ٧٩ ح ٧٩.

(٢) في المصدر: ((لم)).

(٣) الكافي للكليني: ٦٢/٢ ح ١١.

(٤) الكافي للكليني: ٦٠/٦ ح ٤٤٠ ح ١٢.

وروى الحاكم في أماليه للحسن عليه السلام: من كان يباهي بجد فإنَّ
جدًّا^(١) الرسول أو كان يباهي بأم فإن أمي البتول أو كان يباهي بزور
فزائرنا^(٢) جبرئيل^(٣).

وروي [عن نجيح قال]: رَأَيْتُ الْحَسْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَأْكُلُ وَبَيْنَ
يَدَيْهِ كَلْبٌ كُلَّمَا أَكَلَ لُقْمَةً طَرَحَ لِلْكَلبِ مِثْلَهَا فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ
اللهِ أَلَا أَرَجُمُ هَذَا الْكَلْبَ عَنْ طَعَامِكَ.

قَالَ: دَعُهُ إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ ذُو رُوحٍ
يَنْظُرُ فِي وَجْهِِي وَأَنَا أَكُلُ ثُمَّ لَا أُطْعِمُهُ^(٤).

وروي أن مروان بن الحكم عليه اللعنة شتم الحسن بن علي عليه السلام
فلما فرغ قال [الحسن]: إِنِّي وَاللهِ لَا أَحْمُو عَنْكَ شَيْئاً وَلَكِنْ مَهَّدَكَ اللهُ
فَلَيْنَ كُنْتَ صَادِقاً فَجَزَاكَ اللهُ بِصِدْقِكَ وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَجَزَاكَ اللهُ
بِكَذِبِكَ وَاللهِ أَشَدُّ نَقْمَةً مِنِّي^(٥).

(١) في المصدر: ((فجدي)).

(٢) في المصدر: ((فيزورنا)).

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٢ باب ١٦.

(٥) بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٢ باب ١٦.

وَرُوِيَ أَنَّ غُلَامًا لَهُ عليه السلام جَنَى جِنَايَةً تُوجِبُ الْعِقَابَ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُضْرَبَ فَقَالَ يَا مَوْلَايَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ قَالَ: عَفَوْتُ عَنْكَ، قَالَ: يَا مَوْلَايَ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، قَالَ: أَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ وَلَكَ ضِعْفُ مَا كُنْتُ أُعْطِيكَ^(١).

وفي الكافي بسنده [عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ]: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام يَقُولَانِ:

بَيْنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذْ أَقْبَلَ قَوْمٌ فَقَالُوا: يَا بَا مُحَمَّدٍ أَرَدْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكُمْ؟ قَالُوا: أَرَدْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ نُخْبِرُونَهَا؟ فَقَالُوا: امْرَأَةٌ جَامَعَهَا زَوْجُهَا فَلَمَّا قَامَ عَنْهَا قَامَتْ بِحُمُوتِهَا فَوَقَعَتْ عَلَى جَارِيَةٍ بِكْرٍ فَسَاحَقَتْهَا فَأَلْقَتِ النَّطْفَةَ فِيهَا فَحَمَلَتْ فَمَا تَقُولُ فِي هَذَا؟ فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: مُعْضِلَةٌ وَأَبُو الْحَسَنِ لَهَا، وَأَقُولُ فَإِنْ أَصَبْتُ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نَفْسِي فَأَرْجُو أَنْ لَا أَخْطِئَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، يُعَمَدُ إِلَى الْمَرْأَةِ فَيُؤْخَذُ مِنْهَا مَهْرُ الْجَارِيَةِ الْبِكْرِ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ لِأَنَّ الْوَلَدَ لَا يُخْرَجُ مِنْهَا حَتَّى يَشُقَّ [فَتَذْهَبَ] عُذْرُهَا ثُمَّ تُرْجَمُ^(٢) الْمَرْأَةُ لِأَنَّهَا مُحْصَنَةٌ وَيُنْتَظَرُ بِالْجَارِيَةِ حَتَّى تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا وَيُرَدُّ إِلَى

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٥٢ باب ١٦.

(٢) في المصدر: ((ترجم)).

٢٨٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أَبِيهِ صَاحِبِ النَّطْفَةِ ثُمَّ مُجَلِّدُ الْجَارِيَةِ الْحَدَّ، قَالَ: فَأَنْصَرَفَ الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ الْحَسَنِ فَلَقُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا قُلْتُمْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ؟ وَمَا قَالَ لَكُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ نَبِيَّ الْمَسْئُولِ مَا كَانَ عِنْدِي فِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا قَالَ ابْنِي ^(١).

وروى السيّد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة بسنده عن ابن مسعود قال:

دخلت يوماً على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: يا رسول الله أرني الحق لأتصل به، فقال: يا عبد الله لج المخدع، قال: فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب يصلي وهو يقول في ركوعه وسجوده: اللهم بحرمة ^(٢) محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت حتى أخبر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأيته وهو يصلي ويقول: اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين ^(٣) من أمتي، قال: فأخذني هلع حتى غشي علي، فرفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسه وقال: يا ابن مسعود أكفراً بعد إيمان؟ فقلت: حاشا وكلا يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكني رأيت علياً يسأل الله تعالى بك ورأيتك تسأل الله به فلم أعلم أيكم أفضل عند الله فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لي:

(١) الكافي للكليني: ٧ / ٢٠٢.

(٢) في المصدر: ((بحق)).

(٣) في المصدر: ((بحق علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ عبدك اغفر للخاطئين)).

اجلس فجلست بين يديه فقال لي: اعلم أن الله تعالى خلقني وخلق علياً من نور عظمته قبل [أن يخلق] الخلق بألفي عام حين لا تسبيح ولا تقديس وفتق^(١) نوري فخلق منه السماوات والأرض وأنا أفضل^(٢) من السماوات والأرض وفتق نور علي بن أبي طالب عليه السلام فخلق منه العرش والكرسي وعلي بن أبي طالب أفضل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن أفضل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والهور العين والحسين أفضل منها فأظلمت^(٣) المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحاً ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الروح نوراً فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها أمام العرش فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سميت الزهراء لأن نورها زهرت به السماوات، يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لعلي بن أبي طالب ولي أدخل الجنّة من شئتما، وأدخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى ﴿الْقِيَامِ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾

(١) في المصدر: ((إذ لا تقديس ولا تسبيح ففتق)).

(٢) في المصدر: ((والله أجل)).

(٣) في المصدر: ((والله أجل من الجنان والهور العين ثم أظلمت)).

فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب
فالنار أمدته والجنة لشيئته ومحبيه^(١).

وروى أبو جعفر الطوسي في كتابه مصباح الأنوار بسنده عن
أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة
الفجر ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت له: يا رسول الله إن
رأيت أن تفسر لنا قوله تعالى ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾
فقال ﷺ: أما النبيون فأنا وأما الصديقون فأخي علي وأما الشهداء
فعمي حمزة وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين
قال: وكان العباس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله ﷺ
وقال: ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة
واحدة؟ قال: وما ذاك يا عم؟ قال: لأنك تعرف بعلي وفاطمة
والحسن والحسين دوننا قال: فتبسم النبي ﷺ وقال: أما قولك يا
عم: ألسنا من نبعة واحدة. فصدقت، ولكن يا عم إن الله خلقني
و[خلق] علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم

(١) الفضائل لابن شاذان: ١٢٨.

حيث^(١) لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار، فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ثم تكلم بكلمة^(٢) فخلق منها روحاً فمزج^(٣) النور بالروح فخلقني وأخي^(٤) علياً وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش^(٥) من نوري ونوري خير من نور العرش^(٦)، [ونوري أفضل من العرش] ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب فخلق منه نور الملائكة فنور الملائكة من نور علي ونور علي أفضل من الملائكة^(٧).

(١) في المصدر: ((حين)).

(٢) في المصدر: ((كلمة أخرى)).

(٣) في المصدر: ((ثم مزج)).

(٤) في المصدر: ((خلق)).

(٥) في المصدر: ((فالعرش)).

(٦) في المصدر: ((من نوري ونوري من نور الله)).

(٧) في المصدر: ((فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله

وعلي أفضل من الملائكة)).

ثم فتق نور ابنتي فاطمة، فخلق منه نور السماوات والأرض
فنور ابنتي فاطمة أفضل من نور السماوات والأرض^(١).

ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فنور
ولدي الحسن أفضل من الشمس والقمر^(٢).

ثم فتق نور ولدي الحسين ثم خلق منه الجنة والحدور العين
فنور ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين^(٣).

ثم أمر الله الظلمات أن تمر على السماوات^(٤) فأظلمت
السماوات على الملائكة فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس
وقالت: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نر بؤساً

(١) في المصدر: ((فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور
ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله وابتني فاطمة أفضل من السماوات
والأرض)).

(٢) في المصدر: ((وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي
الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر)).

(٣) في المصدر: ((فخلق منه الجنة والحدور العين فالجنة والحدور العين من نور ولدي
الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله وولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور
العين)).

(٤) في المصدر: ((سحائب القطر)) بدل ((السماوات)).

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٨٧

فبحق هذه الأشباح إلا [ما] كشفت عنا هذه الظلمة فأخرج الله من نور ابنتي [فاطمة] قناديل معلقة^(١) في بطنان العرش، فأزهرت السماوات والأرض ثم أشرقت بنورها فلأجل ذلك سميت الزهراء، وقالت^(٢) [الملائكة]: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر^(٣) الذي قد أزهرت منه^(٤) السماوات والأرض فأوحى الله إليهم^(٥) هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي وزوجة وليي وأخي نبوي وأبي حججتي على عبادي أشهدكم ملائكتي أني قد جعلت ثواب تسيحكم [وتقديسكم] لهذه المرأة وشيعتها ثم محيها^(٦) إلى يوم القيامة^(٧).

(١) في المصدر: ((فعلقتها)).

(٢) في المصدر: ((فقلت)).

(٣) في النسخ: ((الظاهر)).

(٤) في المصدر: ((أشرقت به)).

(٥) في المصدر: ((إليها)).

(٦) في المصدر: ((ومحيها)).

(٧) تأويل الآيات: ١٤٣، بحار الأنوار: ٣٧/ ٨٢ باب ٥٠.

(٨) لا يخفى أن الأحاديث الواردة في خلق السماوات والأرض من نور النبي ﷺ

وخلق العرش والكرسي من نور أمير المؤمنين علي عليه السلام لا تعارض الروايات الواردة

وفي كتاب مدينة المعاجز وكتاب تأويل الآيات الباهرة وكتاب مسائل البلدان بسنده إلى سلمان الفارسي قال:

دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها ففرحت بهما فرحاً شديداً فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً فقال: يا سلمان ليلة أسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجنانه^(١) فيينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيبة فأعجبني تلك الرائحة فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت على رائحة^(٢) الجنة كلها؟ فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ما ندري ما يريد بها فيينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة [فقالوا: يا محمد ربنا

→ في خلق العرش من نور النبي صلى الله عليه وآله وخلق الملائكة من نور أمير المؤمنين علي عليه السلام وذلك أن أصحاب الكساء عليهم آلاف التحية والثناء كلهم نور واحد، وقد خلق الله الكون كله من أشعة أنوارهم المقدسة، فيصدق أن ينسب خلق كل شيء من أشياء التكوين إلى أي نور من أنوارهم عليهم السلام. (من المتن).

(١) في المصدر: ((جناته)).

(٢) في المصدر: ((روائح)).

السلام يقرأ عليك السلام وقد أتخفك بهذه التفاحه، قال رسول الله ﷺ: فأخذت تلك التفاحه [فوضعتها تحت جناح جبرئيل فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحه، فجمع الله ماءها في ظهري فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء [تلك] التفاحه فأوحى الله عز وجل إلي أن قد ولد لك حوراء إنسية فزوج النور من النور، فاطمة من علي فإني قد زوجتها في الجنة^(١) وجعلت خمس الأرض مهرها وستخرج^(٢) فيما بينها ذرية طيبة وهما سراجا أهل الجنة^(٣) الحسن والحسين و[يخرج من صلب الحسين] أئمة يقتلون ويخذلون فالويل لقاتلهم وخاذلهم^(٤).

وفي مدينة المعاجز عن سلمان قال: أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة ؓ فسلمت عليها فقالت: يا أبا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان خذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدتهما فأخذت بأيديهما وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي ﷺ فقال

(١) في المصدر: ((السماء)).

(٢) في النسخ: ((ويستخرج)).

(٣) في المصدر: ((سراجاً الجنة)).

(٤) تأويل الآيات الباهرة: ٢٤٠.

النبي: ما لكما يا حبيباي؟ قالوا: نشتهي طعاماً يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: اللهم أطعمنا^(١) ثلاثاً، قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله ﷺ شبيهة بقلّة من قلال هجر أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ففركها ﷺ بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع نصفها إلى الحسن وإلى الحسين نصفها فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها فقال لي: يا سلمان أتشتهيها؟ فقلت: نعم يا رسول الله، قال: يا سلمان هذا طعام من الجنّة لا يأكله أحد حتّى ينجو من [النار و] الحساب [وإنك لعلّ خير]^(٢).

وفي مدينة المعاجز: عن جابر قال: أهديت إلى رسول الله ﷺ أترجة من أترج الجنّة، ففاح ريحها بالمدينة، حتّى كاد أهل المدينة أن يعتبقوا بريحتها، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ في منزل أم سلمة - رضي الله عنها - دعا بالأترجة فقطعها خمس قطع، فأكل واحدة، وأطعم علياً واحدة، وأطعم فاطمة واحدة، وأطعم الحسن واحدة وأطعم الحسين واحدة. فقالت [له] أم سلمة: أأنت من أزواجك؟ قال: بلى يا أم سلمة، ولكنها تحفة من [تحف] الجنّة أتاني بها جبرئيل،

(١) في المصدر: ((أطعمهما)).

(٢) مائة منقبة لابن شاذان: ١٦١ م ٨٧.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٩١

[و]أمري أن آكل [منها] وأطعم عترتي. يا أم سلمة، أن رحمنا أهل البيت موصولة^(١) بالرحمن، منوطة بالعرش، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله^(٢).

وفي مدينة المعاجز أيضاً:

السيد الرضي في المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة: عن عبد الله بن عمر يرويه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء المدينة غيث، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: قم يا أبا الحسن لننظر إلى آثار رحمة الله تعالى، فقلت: يا رسول الله ألا أصنع طعاماً يكون معنا، فقال: الذي نحن في ضيافته أكرم، ثم نهض وأنا معه حتى جئنا إلى وادي العقيق فرقينا ربوة فلما استوينا للجلوس حتى أظلنا غمام أبيض له رائحة كالكاפור الأذفر وإذا بطبق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا فيه رمان فأخذ رمانة وأخذت رمانة فاكتفينا بهما، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فوقر في نفسي ولدي وزوجتي. فقال النبي صلى الله عليه وآله: كأنني بك يا علي وأنت تريد لولديك وزوجتك، خذ ثلاثاً، فأخذت ثلاث رمانات وارتفع الطبق فلما عدنا إلى المدينة لقينا أبو بكر، فقال: أين كنتم يا رسول الله؟ فقال له: كنا بوادي العقيق ننظر إلى آثار رحمة الله تعالى، فقال:

(١) في النسخ: ((موصلة)).

(٢) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ١/ ٣٨٤.

الا أعلمتماني حتى كنت أصنع لكما طعاماً، فقال النبي ﷺ: الذي كنا في ضيافته أكرم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فنظر أبو بكر إلى ثقل كمي والرمان فيه فاستحيت ومددت إليه بكمي ليتناول منه رمانة فلم أجد في كمي شيئاً فنفضت كمي ليرى أبو بكر ذلك، فافترقنا وأنا متعجب من ذلك فلما وصلت إلى باب فاطمة عليها السلام وجدت في كمي ثقلاً فإذا هو الرمان، فلما دخلت ناولتها إياه وعدوت إلى رسول الله ﷺ فلما نظر إليّ تبسم وقال: كأني بك يا علي قد عدت تحدثني بما كان رجح منك والرمان، يا علي لما هممت ان تناوله لأبي بكر لم تجد شيئاً، إن جبرائيل عليه السلام أخذه فلما وصلت إلى ببابك أعاده إلى كملك. يا علي إن فاكهة الجنة لا يأكل منها في الدنيا إلا النبيون والأوصياء وأولادهم^(١).

وفي مدينة المعاجز: إن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد على حجرة جدهما رسول الله ﷺ فقالا له: يا جداه اليوم يوم العيد وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لجنابك لناخذ عيدتنا منك ولا نريد سوى ثياب نلبسها، فتأمل النبي ﷺ إلى حالهما وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأى أن يمنعها فيكسر خاطرهما

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣ / ٣٢٠ - ٣٢١.

فتوجه إلى الأحذية وعرض الحال إلى الحضرة الصمدية وقال: إلهي أجبر قلبها وقلب أمهما، فنزل جبرائيل من السماء في تلك الحال ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة، فسر النبي ﷺ بذلك وقال لهما: يا سيدي شباب أهل الجنة هاكما أثوابكما خاطهما لكما خياط القدرة على قدر طولكما أتكما مخيطة من عالم الغيب، فلمّا رأيا الخلع بيضاً قالوا: يا رسول الله كيف هذا وجميع صبيان العرب لا بسون ألوان الثياب؟ فاطرق النبي ﷺ ساعة متفكراً في أمرهما، فقال جبرائيل: يا محمد طب نفساً وقر عيناً إن صانع صبغة الله عز وجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاء، فأمر يا محمد باحضار الطشت والإبريق، فأحضره فقال جبرائيل: يا رسول الله انا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ بأي لون شاء، فوضع النبي ﷺ حلة الحسن في الطشت فأخذ جبرائيل يصب الماء ثم أقبل النبي على الحسن وقال: يا قرّة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها خضراء، ففركها النبي في يده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله لونهاً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر فأخرجها النبي ﷺ وأعطاهما الحسن ﷺ فلبسها، ثم وضع حلة الحسين ﷺ في الطشت وأخذ جبرئيل ﷺ يصب الماء، فالتفت النبي ﷺ إلى نحو الحسين وكان له من العمر خمس سنين، وقال له: يا قرّة عيني أي لون تريد حلتك؟ فقال الحسين ﷺ: يا جداه أريدها تكون حمراء،

ففرکہا النبي بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين عليه السلام فسر النبي صلى الله عليه وآله بذلك وتوجه الحسن والحسين إلى أمهما فرحين مسرورين فبكى جبرائيل لما شاهد تلك الحال، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أخي جبرائيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن فبالله عليك الا ما أخبرتني لم حزنت؟ فقال جبرائيل: اعلم يا رسول الله أن اختيار ابنيك على اختلاف اللون فلا بد للحسن أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم، ولا بد للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي صلى الله عليه وآله وزاد حزنه لذلك^(١).

وفي مدينة المعاجز حكى عروة البارقي، قال: حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا أخرى فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون لأي سبب حبّه إياهما، فجئتته وهو يفعل ذلك بهما فقلت: يا رسول الله هذان ابناك، فقال: إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحبّ الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني، فقلت له: لقد

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣/ ٣٢٥ - ٣٢٧.

عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما. فقال لي: أحدثك أيها الرجل، إنه لما عرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرائيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها فجعل جبرئيل ﷺ يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أمل منها، ثم مررنا بشجرة أخرى من شجر الجنة فقال لي جبرائيل: يا محمد كل من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي^(١) أطيب طعاماً وأزكى رائحة، قال: فجعل جبرائيل ﷺ يتحفني بثمرها ويشمني من رائحتها وأنا لا أمل منها فقلت: يا أخي جبرائيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين. فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري. فقال: إحداهما الحسن والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً فتلد له ابنين فسم أحدهما الحسن والآخر الحسين، قال رسول الله ﷺ: ففعلت ما أمرني به أخي جبرائيل فكان الأمر كما كان فنزل

(١) في المصدر: ((فإنها)).

٢٩٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

إليّ جبرائيل بعد ما ولد الحسن والحسين عليهما السلام فقلت له: يا جبرائيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين. فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمر تينك الشجرتين فشم الحسن والحسين عليهما السلام.

قال: فجعل النبي صلى الله عليه وآله كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثمهما وهو يقول: صدق أخي جبرائيل ثم يقبل الحسن والحسين وهو يقول: يا أصحابي إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما فهما ريجانتي من الدنيا^(١).

وروى في مدينة المعاجز: أن الحسن الزكي لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه وأعضائه وتغير لون وجهه ومال بدنه إلى الزرقة والخضرة فبكى الحسن عليه السلام فقال له أخوه الحسين عليه السلام: مالي أرى لون وجهك مائلاً إلى الخضرة؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال له: يا أخي لقد صح حديث جدي فيّ وفيك ثم مديده إلى أخيه الحسين واعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً. فقال الحسين عليه السلام: يا أخي ما حدثك جدي وماذا سمعت منه؟ فقال: أخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لما مررت ليلة المعراج بروضات الجنان ومنازل أهل الإيمان فرأيت قصرين عالين متجاورين على صفة واحدة لكن أحدهما من

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣/ ٣٢٨ - ٣٣٠.

الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر فاستحسنتهما وشاقني حسنهما. فقلت: يا أخي جبرائيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما لولدك الحسن والآخر لولدك الحسين. فقلت: يا أخي جبرئيل فلم لا يكونان على لون واحد؟ فسكت ولم يرد عليّ جواباً، فقلت له: يا أخي لم لا تتكلم؟ فقال: حياء منك يا محمد، فقلت له: بالله عليك إلا ما أخبرتني، فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يسم ويخضر لونه عند موته وأما حمرة قصر الحسين فإنه يقتل ويذبح ويخضب وجهه وشيبه وبدنه من دمائه، فعند ذلك بكيا وضج الناس بالبكاء والنحيب على فقد حبيبي الحبيب^(١).

وفي مدينة المعاجز عن جامع الأخبار: روي عن النبي ﷺ قال: من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بني الله له في الجنة سبعين ألف قصر من ياقوتة حمراء في كل قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤة بيضاء في كل بيت سبعون ألف سرير^(٢) من زبرجدة خضراء فوق كل سرير سبعون ألف فراش من سندس وإستبرق وعليه زوجة من الحور العين ولها سبعون ألف ذؤابة مكللة بالدر والياقوت على

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣ / ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) في الناسخ: ((سريرة)).

٢٩٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

خدها الأيمن محمد رسول الله وعلى خدها الأيسر علي ولي الله
وعلى جبينها الحسن وعلى ذقنها الحسين وعلى شفيتها بسم الله
الرحمن الرحيم^(١)....

وفي أمالي الشيخ المفيد عن حذيفة قال: قال لي النبي ﷺ: هذا
ملك لم يهبط قط إلى الأرض قبل الساعة استأذن الله - عز وجل -
في السلام على عليّ فأذن له فسلم عليه وبشرني:
أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة
نساء أهل الجنة^(٢).

روى مثله من طرق أهل السنة والجماعة أبو نعيم في حلية الأولياء.
وفي مدينة المعاجز عن حذيفة بن أسيد الغفاري^(٣) قال:
لما وادع الحسن ﷺ معاوية وانصرف إلى المدينة صحبته في
منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجه فقلت له
ذات يوم: جعلت فداك يا أبا محمد هذا الحمل لا يفارقك حيث ما
توجهت، فقال: يا حذيفة أتدري ما هو؟ قلت: لا، قال: هذا

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣/ ٣٣٣.

(٢) الأمالي للمفيد: ٢٢ مج ٣.

(٣) وهو غير حذيفة بن اليمان. (من المتن).

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٢٩٩

الديوان، قلت: ديوان ماذا؟ قال: ديوان شيعتنا فيه أسماؤهم، قلت: جعلت فداك فأرني اسمي، قال: اغد بالغداة، قال: فغدوت إليه ومعني ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ، فقال: ما غدا بك؟ قلت: الحاجة التي وعدتني، قال: ومن ذا الفتى معك؟ قلت: ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ، قال: فقال لي: اجلس فجلست، فقال: علي بالديوان الأوسط، قال: فأتي به قال فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح، قال: فبينما هو يقرأ إذ قال: هو يا عماء هو ذا اسمي، قلت ثكلتك أمك أنظر أين اسمي؟ قال: فصفح ثم قال: هو ذا اسمك، فاستبشرنا واستشهد الفتى مع الحسين بن علي عليه السلام^(١).

وروى شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة عن أبي

جعفر الطوسي عن رجاله عن عبد الله بن عجلان السكوني قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيت علي وفاطمة [من] حجرة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم عرش رب العالمين وفي قعر بيتهم^(٢)

فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي والملائكة تنزل عليهم

بالوحي صباحاً ومساءً و[في] كل ساعة وطرفة عين والملائكة لا

(١) بصائر الدرجات للصفار: ١٧٢ باب ٣.

(٢) في المصدر: ((بيوتهم)).

٣٠٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

ينقطع فوجههم، فوج ينزل وفوج يصعد وإن الله تبارك وتعالى كشف^(١) لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتى أبصر العرش وزاد الله في قوة ناظره وإن الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش فيوتهم مسقفة بعرش الرحمن ومعارج [معارج الملائكة والروح فوج بعد فوج بلا انقطاع لهم وما من بيت من بيوت الأئمة منا إلا وفيه معراج الملائكة لقول الله عز وجل تنزل] الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام؟ قال: قلت: من كل أمر سلام، قال: بكل أمر فقلت: هذا التنزيل؟ قال عليه السلام: نعم^(٢).

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ومحمد بن يعقوب ومحمد بن يحيى والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ومحمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة بأسانيدهم [عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قال:].

أقبل أمير المؤمنين ومعه ابنه أبو محمد الحسن وسلمان فدخل المسجد وجلس فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهيئة

(١) في المصدر: ((كشط)).

(٢) تأويل الآيات: ٧٩٢.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣٠١

واللباس فسلم على أمير المؤمنين وجلس ثم قال: يا أمير المؤمنين سألك عن ثلاث مسائل إن أجبتني عنهن علمت أن القوم قد ركبوا منك ما حذر عليهم وارتكبوا إثماً يوبقهم في دنياهم وأخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع، فقال أمير المؤمنين: سلني عما بدالك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت عليه السلام إلى ولده الحسن وقال: أجه يا أبا محمد، فقال الحسن: أما ما سألت من أمر الرجل أين تذهب روحه إذا نام؟ فإن روحه تعلق بالريح والريح معلق بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها باليقظة فإن أذن الله برد الروح إلى صاحبها جذبت تلك الروح إلى صاحبها الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح وأسكنت في بدن صاحبها وإن لم يأذن الله تعالى برد تلك الروح جذب الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم ترد لصاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأما ما سألت من أمر الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فإن صلى عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق على ذلك الحق فانفتح القلب وذكر الرجل ما نسي وإن لم يصل أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق

وأظلم القلب ونسي الرجل ما كان.

وأما ما سألت عنه من المولود يشبه أعمامه وأخواله فإن
الرجل إذا أتى أهله يجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير
مضطرب أسكنت تلك النطفة في جوف الرحم وخرج الولد يشبه
أباه وأمه وإذا أتى بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن
مضطرب اضطربت النطفة ووقعت في اضطرابها على بعض العروق
فإن وقعت على بعض عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه وإن وقعت
على بعض عروق الأخوال أشبه الولد أخواله فقال الرجل: أشهد
أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أن محمداً رسوله^(١) وأشهد
أن ابنك هو القائم بحجّتك وأشار إلى الحسن، وأشهد أن الحسين
بن علي ابنك والقائم بحجّته بعد أخيه وأشهد أن علي بن الحسين
القائم بأمر الحسين، وأشهد أن محمد بن علي القائم بأمر علي بن
الحسين، وأشهد أن جعفر بن محمد القائم بأمر محمد بن علي،
وأشهد أن موسى بن جعفر القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد أن
علي بن موسى القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد أن محمد بن علي
القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد أن علي بن محمد القائم بأمر محمد

(١) في المصدر: ((رسول الله)).

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣٠٣

بن علي، وأشهد أنّ الحسن بن علي القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد أنّ رجلاً من ولد الحسين^(١) بن علي لا يسمّى ولا يكنى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً، كما ملئت جوراً^(٢). والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم قام ومضى فقال أمير المؤمنين للحسن: اتبعه وانظره أين يقصد، فخرج في أثره فما كان إلا أن وضع رجله في الركاب خارج

(١) في النسخ: ((الحسن))!!!

(٢) في المصدر: ((ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصي رسوله القائم بحجّته - وأشار إلى أمير المؤمنين - ولم أزل أشهد بها وأشهد أن هذا - وأشار إلى الحسن - وصيك القائم بالحجة ولم أزل أشهد بها وأشهد أن الحسين ابنك الوصي القائم بالحجة بعد أخيه وأشهد أن علي بن الحسين القائم بالحجة بعد أبيه وأشهد أن محمداً ابنه القائم بالحجة بعد أبيه وأشهد أن جعفر بن محمد القائم بالحجة بعد أبيه وأشهد أن موسى بن جعفر القائم بالحجة بعد أبيه وأشهد أن علي بن موسى القائم بالحجة بعد أبيه وأشهد أن محمد بن علي القائم بالحجة بعد أبيه وأشهد أن الحسن بن علي القائم بالحجة بعد أبيه وأشهد أن رجلاً من ولد الحسين بن علي لا يسمّى ولا يكنى حتى يظهر أمره ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً هو القائم بالحجة)).

٣٠٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

المسجد ولا يدري أين أخذ، قال: فأعلمت أمير المؤمنين، فقال لي:
يا أبا محمد أتعرفه؟ قلت: لا، قال: هو الخضر عليه السلام^(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إذا بلغت نفس المؤمن
الخنجرة وأهوى ملك الموت بيده إليها يرى قرّة عين يقال له: انظر
عن يمينك فيرى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً وفاطمة والحسن والحسين
فيقولون له: إلينا إلى الجنة، والله لو بلغت روح عدونا إلى صدره
فأهوى ملك الموت بيده إليها لا بد أن يقال: انظر عن يسارك فيرى
منكراً ونكيراً يهددانه بالعذاب^(٢) [نعوذ بالله منه].

وفي مدينة المعاجز عن عبد الله بن أبي أوفى: عن رسول الله صلى الله عليه وآله
أنه قال: لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف له عن بصره فنظر إلى
جانب العرش نوراً، فقال: إلهي وسيدي ما هذا النور؟ قال: يا
إبراهيم هذا نور محمد صفيي. فقال: إلهي وسيدي إني أرى إلى جانبه
نوراً آخر. قال: يا إبراهيم هذا علي ناصر ديني. قال: إلهي وسيدي
إني أرى إلى جانبها نوراً ثالثاً يلي النورين.

(١) دلائل الإمامة للطبري: ٦٨، الكافي للكليني: ١/٥٢٥ ح ١، الغيبة للطوسي:

١٥٤، الغيبة للنعماني: ٥٨ باب ٤.

(٢) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣/٣٦٣.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله.....٣٠٥

قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلي^(١) أباهما وبعلمها فطمت محببها
من النار.

قال: إلهي وسيدي إني أرى نورين يليان الأنوار الثلاثة.

قال: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وأمهما وجدتهما.

قال: إلهي وسيدي إني أرى تسعة أنوار قد أهدقوا بالخمسة
الأنوار.

قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدهم، فقال: إلهي وسيدي
فبمن يعرفون؟ قال: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين ومحمد ولد
علي وجعفر ولد محمد وموسى ولد جعفر وعلي ولد موسى ومحمد
ولد علي وعلي ولد محمد والحسن ولد علي ومحمد ولد الحسن القائم
المهدي.

قال: إلهي وسيدي وأرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم
إلا أنت، قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحببهم، قال: إلهي وبم
يعرف شيعتهم ومحببهم؟ قال: يا إبراهيم بصلاة الإحدى
والخمسين^(٢) والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والقنوت قبل الركوع

(١) في النسخ: ((تلا)).

(٢) في النسخ: ((بصلوات الخمس)).

٣٠٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وسجدة الشكر والتختم باليمين. قال إبراهيم: إلهي اجعلني من شيعتهم ومحبيهم. قال: قد جعلتك، منهم فأنزل الله فيه: (وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم).

قال المفضل بن عمر: إن إبراهيم عليه السلام لما أحس بالموت روى هذا الخبر وسجد فقبض في سجده^(١).

وروى في مدينة المعاجز قال:

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال ففتح لأمير المؤمنين عليه السلام بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي صلى الله عليه وسلم معه ويصلون معه عليه ويجفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم وفتح لأمير المؤمنين عليه السلام سمعه [فسمعه] يوصيهم [به] فبكى وسمعهم يقولون: لا يألونه^(٢) جهداً وإنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا^(٣) ببصره بعد مرتنا هذه حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣/٣٦٣ - ٣٦٥.

(٢) في المصدر: ((نألوه)).

(٣) في الناسخ: ((يعايننا)).

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣٠٧

والحسين مثل ذلك الذي رأى ورأى النبي ﷺ أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوه بالنبي حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك ورأى النبي ﷺ وعلياً ﷺ يعينان الملائكة حتى إذا مات الحسين رأى علي بن الحسين منه مثل ذلك ورأى النبي ﷺ وعلياً والحسن يعينون الملائكة حتى إذا مات علي بن الحسين رأى محمد بن علي ﷺ مثل ذلك ورأى النبي ﷺ وعلياً والحسن والحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبي ﷺ وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك، هكذا يجري إلى آخرنا^(١).

روى صاحب مدينة المعاجز عن صاحب كتاب بستان الواعظين: قال: روي عن محمد بن إدريس، قال: رأيت بمكة أسقفاً وهو يطوف بالكعبة، فقلت له: ما الذي رغب بك عن دين آبائك؟ فقال: تبدلت خيراً منه، فقلت له: كيف ذلك؟ قال: ركبت البحر، فلما توسطنا البحر انكسر بنا المركب، فعلوت لوحاً، فلم تنزل الأمواج تدفعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر، فيها

(١) بصائر الدرجات: ٢٢٥ باب ٣.

٣٠٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أشجار كثيرة، ولها ثمر أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وفيها نهر جار عذب فحمدت الله على ذلك، وقلت: آكل من الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتيني الله بالفرج.

فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الدواب، فعلوت شجرة من تلك الأشجار، فنمت على غصن منها، فلما كان في جوف الليل، فإذا بدابة على وجه الماء تسبح الله، وتقول: لا إله إلا الله العزيز الجبار، محمد رسول الله النبي المختار، علي بن أبي طالب سيف الله على الكفار، فاطمة وبنوها صفوة الجبار، على مبغضهم لعنة الله الجبار، ومأواهم جهنم وبئس المهاد^(١).

فلم تزل تكرر هذه الكلمات حتى طلع الفجر، ثم قالت: لا إله إلا الله صادق الوعد والوعيد، محمد رسول الله الهادي الرشيد، علي ذو البأس الشديد، وفاطمة وبنوها خيرة الرب الحميد، فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد. فلما وصلت البر، فإذا رأسها رأس نعامة، ووجهها وجه إنسان، وقوائمها قوائم بعير، وذنبها ذنب سمكة. فخشيت على نفسي الهلكة، فهربت بنفسي أمامها

(١) في المصدر: ((القرار)).

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣٠٩

فوقفت، ثم قالت لي: إنسان، قف وإلا هلكت، فوقفت، فقالت: ما دينك؟ فقلت: النصرانية، فقالت: ويحك ارجع إلى دين الإسلام، فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلماً. قلت: وكيف الإسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فقلتها، فقالت: تم إسلامك بموالاته علي بن أبي طالب وأولاده، والصلاة عليهم، والبراءة من أعدائهم. قلت: ومن أتاكم بذلك؟ فقالت: قوم منا حضروا عند رسول الله ﷺ فسمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة، فتنادي بلسان طلق: يا إلهي قد وعدتني أن تشد أركانك وتزينني، فيقول الجليل جل جلاله: قد شددت أركانك، وزينتك بابنة حبيبي فاطمة الزهراء، وبعلمها علي بن أبي طالب، وابنيها الحسن والحسين، والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام. ثم قالت الدابة: المقام تريد أم الرجوع إلى أهلك؟ قلت لها: الرجوع. قالت: اصبر حتى يجتاز مركب، وإذا مركب يجري، فأشارت إليهم فدفعوا إليها زورقاً فلما علوت معهم، فإذا في المركب اثنا عشر رجلاً كلهم نصارى، فأخبرتهم خبري، فأسلموا عن آخرهم^(١).

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣ / ١٣٦ - ١٣٨.

عن الأصبع بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام عنده وهو ينظر إليهما نظراً شديداً. فقلت له: بارك الله فيهما، وبلغهما في أنفسهما، والله إني لأراك تنظر إليهما نظراً شديداً فتطيل النظر إليهما، فقال: نعم، يا أصبع ذكرت لهما حديثاً، فقلت: حدّثني به جعلت فداك، فقال: كنت في ضيعة لي، فأقبل نصفَ النهار في شدة الحر، وأنا جائع فقلت لابنة محمد صلى الله عليه وآله: أعندك شيء نطعمه؟ فقامت لتهيئ لي شيئاً، حتّى إذا انفتحت من الصلاة، قد أحضرت، أقبل الحسن والحسين عليهما السلام حتّى جلسا في حجرها، فقالت لهما: يا بني ما حبسكما وأبطاكما عني؟ قالوا: حبسنا رسول الله صلى الله عليه وآله وجبرائيل، فقال الحسن عليه السلام: أنا كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، والحسين عليه السلام في حجر جبرائيل عليه السلام، فكنت انا أثب من حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجر جبرائيل عليه السلام، وكان الحسين يثب من حجر جبرائيل عليه السلام إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى إذا زالت الشمس، قال جبرائيل عليه السلام: قم فصل، فإن الشمس قد زالت، فعرج جبرائيل إلى السماء وقام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فجئنا، فقلت: يا أمير المؤمنين في أيّ صورة نظر إليه الحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال: في الصورة التي كان ينزل فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا حضرت الصلاة، خرجت

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣١١

فصليت مع رسول الله ﷺ، فلمّا انصرف من صلاته، فقلت: يا رسول الله إني كنت في ضيعة لي، فجئت نصف النهار وأنا جائع، فسألت ابنة محمد: هل عندك شيء فتطعمينه؟ فقامت لتهيئ لي شيئاً حتى إذا أقبل ابنك الحسن والحسين عليهما، حتى جلسا في حجر أمهما فسألتهما: ما أبطأكما وما حبسكما عني؟ فسمعتهما يقولان: حبسنا رسول الله ﷺ وجبرائيل عليه السلام، فقالت: حبسكما جبرائيل ورسول الله ﷺ؟ فقال الحسن عليه السلام: كنت أنا في حجر رسول الله ﷺ، والحسين عليه السلام في حجر جبرائيل عليه السلام، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله ﷺ إلى حجر جبرائيل عليه السلام وكان الحسين يثب من حجر جبرائيل عليه السلام إلى حجر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: صدق ابناي، ما زلت أنا وجبرائيل عليه السلام نزهو بهما، منذ أصبحنا إلى أن زالت الشمس. فقلت: يا رسول الله فبأي صورة كانا يريان جبرائيل عليه السلام؟ فقال: في الصورة التي كان ينزل فيها علي^(١).

وفي مدينة المعاجز: [عن جعفر، عن أبيه، عن جده] قال: اجتمع عند علي بن أبي طالب عليه السلام قوم، فاشتكوا إليه قلة المطر، وقالوا: يا أبا الحسن ادع الله بدعوات في الاستسقاء.

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٤١ / ٤ - ٤٣.

قال: فدعا علي الحسن والحسين عليهما السلام، ثم قال للحسن: ادع لنا بدعوات في الاستسقاء، فقال: اللهم هيج لنا السحاب بفتح الأبواب و^(١)بهاء عباب، ثم قال للحسين عليه السلام: ادع لنا بدعوات في الاستسقاء، فقال الحسين عليه السلام: اللهم معطي الخيرات، وساق دعاء الاستسقاء، فما فرغا من دعائهما، حتّى صب الله تبارك وتعالى عليهم المطر صباً. قال: فقل لسلمان: يا أبا عبد الله! أعلم هذا الدعاء؟ فقال: ويحكم أين أنتم عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث يقول: إن الله قد أجرى على لسان أهل بيتي مصابيح الحكمة^(٢).

وفي مدينة المعاجز أيضاً: [عن أبي عبد الله عليه السلام]: أن أعرابياً بدوياً خرج من قومه حاجاً محرماً فورد على أدحى^(٣) نعم فيه بيض فأخذه فاشتواه وأكل منه وذكر أن الصيد حرام في الإحرام فورد المدينة فقال الأعرابي: أين خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد جنيت جناية عظيمة؟ فأرشد إلى أبي بكر، فورد عليه الأعرابي وعنده ملاء من قريش فيهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمان بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وخالد

(١) لا يوجد في المصدر: ((و)).

(٢) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٢٢٢/٤ - ٢٢٣.

(٣) مدحى النعام: موضع بيضها، وأدحيتها: موضعها الذي تفرّخ فيه.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣١٣

بن الوليد والمغيرة بن شعبة، فسلم الأعرابي عليهم وقال: يا قوم أين خليفة رسول الله ﷺ؟ فقالوا: هذا خليفة رسول الله. فقال له: افتني، فقال له أبو بكر: قل يا أعرابي. فقال: إني خرجت من قومي حاجاً محرماً فأتيت على دحى فيه بيض نعام فاخذته واشتويته وأكلته فماذا لي من الحج؟ وما عليّ فيه أحلال ما حرم علي من الصيد أم حرام؟ فأقبل أبو بكر على من حوله، فقال حوارى رسول الله ﷺ وأصحابه: أجيئوا الأعرابي، قال له الزبير من دون الجماعة: أنت خليفة رسول الله ﷺ فأنت أحق بإجابته، فقال أبو بكر: يا زبير حبّ بني هاشم في صدرك، فقال: وكيف لا وأمي صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ؟ فقال الأعرابي: ذهبت فتياي وتنازع القوم فيما لا جواب فيه فصاح: يا أصحاب رسول الله ﷺ أسترجع بعد محمد دينه فيرجع عنه. فسكت القوم فقال له الزبير: يا أعرابي ما في القوم إلا من يجهل ما جهلت، قال له الأعرابي: ما أصنع؟ قال له الزبير: لم يبق في المدينة من تسأله بعد من ضمه هذا المجلس إلا صاحب الحق الذي هو أولى بهذا المجلس منهم.

قال الأعرابي: فترشدني إليه.

قال له الزبير: إن إخباري يسر قوماً ويسخط قوماً آخرين، قال الأعرابي: وقد ذهب الحق وصرتم تكرهونه، فقال عمر: إلى كم

٣١٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

تطيل الخطاب يا بن العوام؟ قوموا بنا والأعرابي إلى علي فلا نسمع جواب هذه المسألة إلا منه. فقاموا بأجمعهم والأعرابي معهم، حتى صاروا إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فاستخرجوه منه وقالوا للأعرابي: أقصص قصتك على أبي الحسن. فقال الأعرابي: فلم أرشدتموني إلى غير خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقالوا: ويحك يا أعرابي خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر وهذا وصيه في أهل بيته وخليفته عليهم وقاضي دينه ومنجز عاداته ووارث علمه. فقال: ويحكم يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والذي أشرتُم إليه بالخلافة، ليس فيه من هذه الخلال خلة واحدة؟

فقالوا: ويحك يا أعرابي سل عما بدا لك ودع ما ليس من شأنك، فقال الأعرابي: يا أبا الحسن يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إني خرجت من قومي محرماً. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: تريد الحج فوردت على دحى وفيه بيض نعام فأخذته واشتويته وأكلته. فقال الأعرابي: نعم يا مولاي. فقال له: وأتيت تسأل عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فأرشدت إلى مجلس أبي بكر وعمرو وأبدت بمسألتك فاختم القوم ولم يكن منهم من يجيبك عن مسألتك. فقال: نعم يا مولاي. فقال له: يا أعرابي الصبي الذي بين يدي مؤدبه صاحب الذوابة فإنه ابني الحسن فسله فإنه يفتيك. قال الأعرابي: إنا لله وإنا

إليه راجعون مات دين محمد ﷺ بعد موته وتنازع القوم وارتدوا. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: حاش لله يا أعرابي ما مات دين محمد ﷺ ولن يموت، قال الأعرابي: أفمن الحق أن أسأل خليفة رسول الله ﷺ وحواريه وأصحابه فلا يفتوني ويحيلوني عليك فلا تجيبني وتأمرنى أن أسأل صبياً بين يدي المعلم لعله لا يفصل بين الخير والشر. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أعرابي لا تقف ما ليس لك به علم، فاسأل الصبي فإنه ينبئك. فمال الأعرابي إلى الحسن عليه السلام وقلمه في يده يخط في صحيفته خطأ ويقول مؤدبه: أحسنت أحسن الله إليك يا حسن، فقال الأعرابي: يا مؤدب يحسن الصبي فتعجب من إحسانه وما أسمعك تقول له شيئاً حتى كأنه مؤدبك، قال: فضحك القوم من الأعرابي وقالوا إليه: ويحك يا أعرابي سل وأوجز. قال الأعرابي: فديتك يا حسن إني خرجت من قومي حاجاً محرماً فوردت على دحى فيه بيض نعام فشويته، وأكلته عامداً أو^(١) ناسياً، فقال له الحسن عليه السلام: زدت في القول يا أعرابي! قولك عامداً لم يكن هذا من مسألتك، هذا عبث. قال الأعرابي: صدقت ما كنت إلا ناسياً، فقال له الحسن عليه السلام وهو يخط في صحيفته: يا أعرابي خذ بعدد البيض نوقاً

(١) في المصدر: ((و)).

٣١٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فاحمل عليها فنيقاً^(١) فما نتجت من قابل فاجعله هدياً بالغ الكعبة فإنه كفارة فعلك. فقال الأعرابي: فديتك يا حسن إن من النيق ما يزلقن^(٢)، فقال الحسن عليه السلام: [يا أعرابي] إن من البيض ما يمرقن، فقال الأعرابي: إن هذا الصبي محقق في علم الله مغرق ولو جاز أن يكون ما قلته لقلت إنك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له الحسن عليه السلام: [يا أعرابي] أنا الخلف من رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي أمير المؤمنين عليه السلام الخليفة. فقال الأعرابي: وأبو بكر ماذا؟ فقال الحسن عليه السلام: سلهم يا أعرابي فكبر القوم وعجبوا بما سمعوا من الحسن عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الذي جعل فيّ وفي ابني هذا، ما جعله في داود وسليمان إذ يقول [الله] عزّ [وجلّ] من قائل: (ففهمناها سليمان)^(٣).

وروى ابن شهر آشوب في المناقب أنه مر الإمام الحسن بن علي عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بحلقة فيها قوم من بني أمية فتغامزوا به وذلك عند ما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرأهم

(١) في الناسخ: ((قنيقاً)). والفنيق: جمل فحل، يقال للفحل المكرّم من الإبل

الذي لا يركب ولا يهان لكرامته.

(٢) في الناسخ: ((يلزقن)).

(٣) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣/٣٩٦ - ٤٠١.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣١٧

وتغامزهم به فصلى ركعتين: فقال قد رأيت تغامزكم، أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين وإنا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح وأنتم لا تركبون في سلطاننا ولا تشربون ولا تأكلون ولا تنكحون، فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمد وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم ولا يأمنون في سلطانكم؟ فقال: لأنهم عادونا بكيد وكيد الشيطان ضعيف^(١) وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد^(٢).

وفي كتاب ابن شهر آشوب أيضاً قال:

سئل الحسن بن علي عليه السلام عن بدو الزكاة فقال: إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن زك [عن] نفسك يا آدم، قال: يا رب وما الزكاة؟ قال: صل [لي] عشرة ركعات فصلى، ثم قال: رب هذه الزكاة علي وعلى الخلق؟ قال الله: هذه الزكاة عليك [في الصلاة] وعلى ولدك بالمال^(٣) من جمع من ولدك مالاً^(٤).

(١) في المصدر: ((بكيد الشيطان وهو ضعيف)).

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٨ / ٤.

(٣) في المصدر: ((في المال)).

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤.

وروى أبو المفضل الشيباني في أماليه وابن الوليد في كتابه بالإسناد عن جابر بن عبد الله قال: كان الحسن بن علي قد ثقل لسانه وأبطأ كلامه فخرج رسول الله ﷺ في عيد من الأعياد وخرج معه الحسن بن علي فقال النبي ﷺ الله أكبر يفتح الصلاة فقال: الحسن الله أكبر، قال: فسر بذلك رسول الله فلم يزل رسول الله يكبر والحسن معه يكبر حتى كبر سبعاً فوقف الحسن عند السابعة فوقف رسول الله عندها ثم قام رسول الله إلى الركعة الثانية فكبر الحسن حتى بلغ رسول الله خمس تكبيرات فوقف الحسن عند الخامسة فصار ذلك سنة في تكبير صلاة العيدين وفي رواية أنه كان الحسين عليه السلام ^(١).

وروي في لسان الحسن عليه السلام أنه: لم يسمع قط منه كلمة فيها مكروه إلا مرة واحدة فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة في أرض فقال له [الحسن]: ليس لعمرو عندنا إلا ما يرغم أنفه ^(٢).

وروى سفيان الثوري عن واصل عن الحسن عن ابن عباس في قوله [وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ] أنه جلس الحسن بن

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٣/٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ١٩/٤.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣١٩

علي عليه السلام ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إني منذ كنت أبغضك، قال الحسن: أعلم يا يزيد إن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأن الله تعالى يقول ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ونقل أن أعرابياً دخل المسجد الحرام فوقف على الحسن عليه السلام وحوله حلقة، فقال لبعض جلساء الحسن: من هذا الرجل؟ فقال له: الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال الأعرابي: إياه أردت، فقال له: وما تصنع به يا أعرابي؟ فقال: بلغني أنهم يتكلمون فيعربون في كلامهم وإني قطعت بوادٍ وقفاراً وأوديةً وجبالاً وجئت لأطارحه الكلام وأسأله عن عويص العربية، فقال له جليس الحسن: إن كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب، وأوماً إلى الحسين عليه السلام، فوقف عليه وسلّم فردّ عليه السلام ثم قال: وما حاجتك يا أعرابي؟ فقال: إني جئتك من الهرقل والجيجل والأيم والهيثم.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٢/٤.

(٢) في المصدر: ((والجعل والايتم والهمهم)).

٣٢٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فتبسم الحسين عليه السلام وقال: يا أعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله إلا العالمون، فقال الأعرابي: وأقول أكثر من هذا فهل تحييني على قدر كلامي؟

فقال له الحسين عليه السلام: قل ما شئت فإني مجيبك عنه، فقال الأعرابي: إني بدوي وأكثر مقالي الشعر وهو ديوان العرب، فقال له الحسين: قل ما شئت فإني مجيبك عليه، فأنشأ يقول:

هفا قلبي إلى اللهو وقد ودع شرخيه وقد كان أنيقا عصر تجراري ذيليه
علاجات ولذات فيا سقيا لعصريه فلما عمم الشيب من الرأس نطاقيه
وأمسى قد عناني منه تجديد خضاييه تسليت عن اللهو وألقيت قناعيه
وفي الدهر أعاجيب لمن يلبس حاليه فلو يعمل ذو رأي أصيل فيه رأييه
لألفى عبرة منه له في كلّ عصره^(١)

فقال له الحسين عليه السلام: يا أعرابي قد قلت فاسمع مني ثم إنه عليه السلام قال:
فما رسم شجاني إن محى آية رسميه سفور درج الذيلين^(٢) في بوغاء قاعيه
ومود حرجف تترى على تلييد نوبيه ودلاح من المزن دنا نوم^(٣) سماكيه

(١) مطالب السؤول لابن طلحة: ٢٤٣.

(٢) في المصدر: ((درج الذيلين)).

(٣) في المصدر: ((نوء)).

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣٢١.....
أتى منفجر^(١) الودق يجود من خلاليه وقد أخذ^(٢) برقاه فلا ذم لبرقيه
وقد جلل رعداه فلا ذم لرعديه ثجيج الرعد ثجاج إذا أرخى نطاقيه
فأضحى دارساً قفراً لبيونة أهليه^(٣)

فقال الأعرابي لما سمعها: ما رأيت كالיום قط مثل هذا الغلام
أعرب منه كلاماً وأذرب لساناً ولا أفصح منه منطقاً فقال له
الحسن عليه السلام يا أعرابي:

غلام كرم الرحمن بالتطهير جديه كساه القمر القمقام من نور سنايه
ولو عدد طمّاح نفخنا^(٤) عن عداديه وقد أرضيت من شعري وقومت عروضيه

فلما سمع الأعرابي قول الحسن قال: بارك الله عليكما
مثلكما نجلته الرجال، وعن مثلكما قامت النساء، فو الله لقد
انصرفت وأنا محبّب لكما راض عنكما فجزاكم الله خيراً،
وانصرف^(٥).

(١) في المصدر: ((ثعنجر)).

(٢) في المصدر: ((أحمد)).

(٣) مطالب السؤول لابن طلحة: ٢٥٦.

(٤) في المصدر: ((نفحنا)).

(٥) مطالب السؤول لابن طلحة: ٢٤٢ - ٢٤٤.

وفي بحار الأنوار بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: كان للحسن بن علي عليه السلام صديق وكان ماجناً فتباطأ عليه أياماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال: يا ابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشيطان فضحك الحسن عليه السلام ثم قال: وكيف ذاك؟ قال: لأن الله عز وجل يحبّ أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك والشيطان يحبّ أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحبّ أن لا أموت ولست كذلك، فقام إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟ قال: فقال الحسن عليه السلام: إنكم أخرجتم^(١) أخرجتم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهونه^(٢) [النقلة من العمران إلى الخراب]^(٣).

وفي كشف الغمّة والمناقب لابن شهر آشوب: وقال الحسن بن علي عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهري: رب مسير لك في غير طاعة الله، قال: أما مسيري إلى أبيك فلا، قال: بلى، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك فلو

(١) في المصدر: ((لأنكم أخرجتم)).

(٢) في المصدر: ((وأنتم تكرهون)).

(٣) بحار الأنوار: ٤٤ / ١١٠ باب ٢١ عن معاني الأخبار للصدوق: ٣٨٩.

مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله..... ٣٢٣

كنت إذ فعلت شراً قلت: خيراً كنت كما قال الله عز وجل ﴿خَلَطُوا
عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ولكنك كما قال ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١).

**

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٤ / ٤، كشف الغمّة للأربلي: ٥٧٤ / ١.

معجزات الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض عُمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، قال: فنزلوا في منهل من تلك المناهل، قال: نزلوا تحت نخل يابس قد يبس من العطش، قال: ففرش الحسن تحت نخلة وللزبيري بحذائه تحت نخلة أخرى، قال: فقال الزبيري، ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، قال: فقال له الحسن: وإنك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم، فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبيري فاحضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأوقت وحملت رطباً، قال: فقال له الجمال الذي اكتروا منه: سحر والله، قال: فقال له الحسن: ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي عليه السلام مجابة، قال: فصعدوا إلى النخلة حتى يصرموا مما كان فيها فأكفاهم^(١).

ومنها ما روي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين ولعبد الله بن جعفر: إن معاوية قد بعث إليكم بجوائزكم وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهل الهلال وقد أضاقا

(١) بصائر الدرجات للصفار: ٢٥٦ باب ١٣.

٣٢٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فوصلت في الساعة التي ذكر لما كان رأس الهلال فلما وافاهم المال كان على الحسن عليه السلام دين كثير فقضاه مما بعثه إليه وفضلت فضلة ففرقها في أهل بيته ومواليه وقضى الحسين عليه السلام أيضاً دينه وقسم ثلث ما بقي في أهل بيته ومواليه وحمل الباقي إلى عياله، وأما عبد الله فقضى دينه وما فضل دفعه إلى الرسول ليتعرف معاوية من الرسول ما فعلوا فبعث إلى عبد الله أموالاً حسنة^(١).

ومنها ما روي مسنداً عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام خرج إلى مكة ماشياً من المدينة فتورمت قدماه فقيل له: لو ركبت لسكن عنك هذا الورم، فقال: كلا ولكننا إذا أتينا المنزل فإنه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشترؤا منه ولا تماكسوه^(٢) فقال له بعض مواليه ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع مثل هذا الدواء، فقال: بلى إنه أمامنا وساروا أميلاً فإذا الأسود قد استقبلهم فقال الحسن لمولاه: دونك الأسود فخذ الدهن منه بثمانه، فقال الأسود: لمن تأخذ هذا الدهن؟ قال: للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: انطلق بي إليه، فصار الأسود إليه فقال: يا ابن رسول الله إني مولاك لا آخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً سوياً ذكراً يحبكم أهل

(١) الخرائج للراوندي: ١/ ٢٣٨ باب ٣.

(٢) المماكسة في البيع: انتقاص الثمن واستحطاطه.

معجزات الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٢٧

البيت، فإني خلفت امرأتي تمخض فقال: انطلق إلى منزلك فإن الله تعالى قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً، فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سوياً ثم رجع الأسود إلى الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإن الحسن قد مسح رجله بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم^(١).

ومنها: روي أن علياً عليه السلام كان في الرحبة فقام إليه رجل فقال: أنا من رعيتك وأهل بلادك، قال عليه السلام: لست من رعيتي ولا من أهل بلادي ولكن ابن الأصفر بعث بمسائل إلى معاوية أفلقته وأرسلك إلي بها، قال: صدقت يا أمير المؤمنين إن معاوية أرسلني إليك في خفية وأنت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمه غير الله، فقال عليه السلام: سل أحد ابني هذين، قال: أسأل ذا الوفرة - يعني الحسن عليه السلام - فأتاه فقال له الحسن عليه السلام: جئت تسأل كم بين الحق والباطل وكم بين الأرض والسماء وكم بين المشرق والمغرب وما قوس قزح وما المؤنث وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض، قال: نعم، قال الحسن عليه السلام: بين الحق والباطل أربعة أصابع، ما رأيت به عينك فهو الحق وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس،

(١) الخرائج للراوندي: ١ / ٢٣٩ باب ٣.

وقزح اسم للشيطان، لا تقل قوس قزح، هو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق، وأما المؤنث فهو الذي لا يدري أذكر هو أو أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كان أنثى حاضت وبدا ثديها وإلا قيل له: بُل، فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله على رجليه كما ينتكص بول البعير فهو أنثى، وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلق الله الحجر وأشد منه الحديد يقطع به الحجر وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء يطفى النار وأشد من الماء السحاب يحمل الماء وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب وأشد من الريح الملك الذي يردها وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك وأشد من ملك الموت الذي يميت ملك الموت وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت^(١).

ومنها ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن محمد بن إسحاق بالإسناد، جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن جئتك في حاجة، قال: وفيم جئتني؟ قال: تمشي معي إلى ابن عمك محمد فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً، فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه أبداً وكانت فاطمة من

(١) الخرائج للراوندي: ٥٧٢/٢.

معجزات الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٢٩

وراء الستر والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً فقال لها: يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والأخرى على لحيته ثم أنطقه الله عز وجل بأن قال: يا أبا سفيان قل لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى أكون شفيعاً لك، فقال عليه السلام (١): الحمد لله الذي جعل في آل محمد [من ذرية محمد] المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (٢).

وروى أبو حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلام قال: كان الحسن بن علي جالساً فأتاه آتٍ فقال: يا ابن رسول الله قد احترقت دارك، قال: لا ما احترقت إذ أتاه آتٍ فقال: يا ابن رسول الله قد وقعت النار في دار إلى جنب دارك حتى ما شككنا أنها ستحرق دارك ثم إن الله صرفها عنها (٣).

واستغاث الناس من زياد إلى الحسن بن علي عليه السلام فرفع يده وقال: اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد ابن أبيه وأرنا فيه نكالاً

(١) في النسخ: ((فقال أبو سفيان)).

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٦/٤.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٦/٤.

عاجلاً إنك على كل شيء قدير، قال: فخرج خراج في إبهام يمينه يقال لها السلعة وورم إلى عنقه فمات^(١).

وادعى رجل على الحسن بن علي عليه السلام ألف دينار كذباً ولم يكن له عليه، فذهبا إلى شريح فقال للحسن: أتخلف؟ قال: إن حلف خصمي أعطيه، فقال شريح للرجل: قل بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، فقال الحسن: لا أريد مثل هذا، لكن قل: بالله إن لك عليّ هذا وخذ الألف، فقال الرجل ذلك: وأخذ الدنانير، فلما قام خر إلى الأرض ومات، فسئل الحسن عن ذلك فقال: خشيت أنه لو تكلم بالتوحيد يغفر له يمينه ببركة التوحيد ويحجب عنه عقوبة يمينه^(٢).

وروى محمد الفتال النيسابوري في مونس الحزين بالإسناد عن عيسى بن الحسن عن الصادق عليه السلام قال بعضهم للحسن بن علي في احتماله الشدائد عن معاوية فقال عليه السلام كلاماً معناه: لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة فقال الشامي: ومن يقدر على ذلك؟ فقال عليه السلام: انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال فوجد الرجل نفسه امرأة ثم قال

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٧/٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٧/٤.

معجزات الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٣١

الحسن عليه السلام: وصارت عيالك رجلاً ويقاربك وتحمل عنها وتلد ولدًا خنثى فكان كما قال عليه السلام، ثم إنهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالى فعادا إلى الحالة الأولى^(١).

وروي عن جعفر بن محمد قال الحسن بن علي لأهل بيته: يا قوم! إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أهل بيته: ومن الذي يسمك؟ قال: جاريتي أو امرأتي، فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله، فقال: هيهات من إخراجها ومنيتي على يدها، مالي منها محيص، ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها كان قضاء مقضياً وأمرأً واجباً من الله فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى امرأته، قال: فقال الحسن: هل عندك من شربة لبن؟ فقالت: نعم، وفيه ذلك السم، بعث به معاوية فلما شربه وجد مس السم في جسده فقال عليه السلام: يا عدوة الله قتلتني قاتلك الله أما والله لا تصيبن مني خلفاً ولا تنالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً^(٢).

وفي كتاب النجوم بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: مرت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة فقال: هذه حبلى بعجلة أنثى لها غرة في جبينها ورأس ذنبها أبيض، فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٨/٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٨/٤.

٣٣٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها فقلنا له: أليس الله عز وجل يقول: لا يعلم الغيب إلا الله؟ فقال: ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته^(١).

وفي كتاب مولد النبي ﷺ للشيخ المفيد بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء الناس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: أرنا من عجائب أبيك التي كان يريناها، فقال: أوتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم نؤمن بذلك، قال: أستم تعرفون أبي؟ قالوا جميعاً: بلى نعرفه، فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد فقالوا جميعاً هذا أمير المؤمنين، نشهد أنك أنت ولي الله حقاً والإمام من بعده ولقد أريتنا أمير المؤمنين بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله جدك في مسجد قبا بعد موته^(٢)، فقال الحسن: ويحكم، أما سمعتم قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله فما تقولون فينا^(٣)...

(١) فرج المهموم للسيد ابن طاووس: ٢٢٣، بحار الأنوار: ٤٣/٣٢٨ باب ١٥.

(٢) ذكرنا تفصيل الخبر في كتاب أبي بكر. (من المتن).

(٣) فرج المهموم للسيد ابن طاووس: ٢٢٤، بحار الأنوار: ٤٣/٣٢٨ باب ١٥.

معجزات الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٣٣

وفي كتاب النجوم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة، فقال معاوية: يا أبا محمد بلغني أن رسول الله كان يحرص النخل، فهل عندك من ذلك علم؟ فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء، فقال الحسن: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحرص كيلاً وأنا أحرص عدداً، فقال معاوية: كم في هذه النخلة من بسرة؟ قال الحسن: أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات.

وأقول ووجدت قد انقطع من المختصر المذكور كلمات فوجدتها في رواية ابن عياش الجوهري هي: فأمر معاوية بها فصرمت فجاءت أربعة آلاف بسرة وثلاث بسرات ثم صح الحديث بلفظها فقال الحسن: والله ما كذبت ولا كذبت، فنظرنا فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كريز بسرة، ثم قال عليه السلام: يا معاوية أما والله لو لا أنك تكفر لأخبرتكم بما تعلمه^(١) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول: متى سمع من جده على صغر سنه والله لتدعن زياداً ولتقتلن حجراً [ولتحملىن إليك

(١) في المصدر: ((أعلم)).

الرؤوس من بلد إلى بلد]، ويحمل إليك رأس عمرو بن الحمق^(١).
ومنها ما روي عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: إن الحسن بن علي عليه السلام كان عنده رجلان فقال لأحدهما: إنك
حدثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا، فقال الرجل الآخر: إنه
ليعلم ما كان، وعجب من ذلك فقال عليه السلام: إنا لنعلم ما يجري بالليل
والنهار، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى علم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الحلال والحرام
والتنزيل والتأويل فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علماً علمه كله^(٢).
وقال لأبيه عليه السلام [قبل أن تنتهي إليه الخلافة]: إن للعرب جولة
ولقد رجعت إليها عواذب أحلامها ولقد ضربوا إليك أكباد الإبل
حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل وجار الضبيع^(٣).

**

(١) فرج المهموم للسيد ابن طاووس: ٢٢٥، بحار الأنوار: ٤٣/٣٢٩ باب ١٥.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في كتاب الإمام الحسين إن شاء الله تعالى.

(٣) الخرائج للراوندي: ٥٧٣/٢.

(٤) كشف الغمّة للأربلي: ٥٧٤/١.

أخبار من كتاب مدينة المعاجز

اعلم أنّي أبذل قصارى جهدي في استقصاء الأخبار وجمعها، وقد وجدت أخبار كتاب مدينة المعاجز في كتب عديدة غير أنّي لم أجد بعضها فيما توفر لدي من المصادر فنقلتها اعتماداً على مؤلف الكتاب.

قال في مدينة المعاجز: روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناده عن محمد بن إسحاق قال:

كان الحسن والحسين عليهما السلام طفلين يلعبان فرأيت الحسن وقد صاح بنخلة فأجابته بالتلبية وسعت إليه كما يسعى الولد إلى والده^(١).

وفي كتاب الإمامة بسنده عن كثير بن سلمة، قال: رأيت الحسن بن علي في حياة رسول الله قد أخرج من صخرة عسلاً ما ذياً^(٢) فأتيت رسول الله فأخبرته فقال: أتكرون لابني هذا وإنه سيّد و[ابن] سيّد، يصلح الله به بين فئتين ويطيعه أهل السماء في سمائه وأهل الأرض في أرضه^(٣).

(١) مدينة المعاجز للبحراني: ٣/ ٢٣١، دلائل الإمامة للطبري: ٦٣.

(٢) الماذي: العسل الأبيض.

(٣) مدينة المعاجز للبحراني: ٣/ ٢٣١، دلائل الإمامة للطبري: ٦٤.

٣٣٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وروى أبو جعفر أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام وهو طفل والطيور تظله ورأيته يدعو الطير فتجيبه^(١). وفي مدينة المعاجز عن الطبري بسنده عن جابر^(٢)، قال: رأيت الحسن بن علي وقد علا في الهواء وغاب في السماء فأقام بها ثلاثاً ثم نزل بعد الثلاث وعليه السكينة والوقار فقال: بروح آبائي نلت ما نلت^(٣).

وروى في مدينة المعاجز في حديث دخول حجر بن عدي بعد الصلح:

ثم ضرب عليه السلام برجله في فسطاطه، فإذا أنا بظهر الكوفة، وقد خرج إلى دمشق ومصر حتى رأيت عمرو بن العاص بمصر ومعاوية بدمشق وقال: لو شئت لنزعتها ولكن هاه هاه ومضى محمد على منهاج ومضى علي على منهاج، وأنا أخالفهما؟ لا يكون ذلك مني^(٤).

(١) مدينة المعاجز: ٣/ ٢٣٢.

(٢) في المدينة عن ((جابر)) وفي دلائل الإمامة للطبري: ((عن أبي سعيد الخدري)).

(٣) دلائل الإمامة للطبري: ٦٤.

(٤) دلائل الإمامة للطبري: ٦٤.

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٣٧

وفي المدينة أيضاً [مسنداً] قال: خرج الإمام الحسن عليه السلام مع قوم يستسقون فقال للناس: أيما أحب إليكم المطر أم البرد أم اللؤلؤ؟ فقالوا: يا بن رسول الله ما أحببت، فقال: علي أن لا يأخذ أحد منكم لذيابه شيئاً فأتاهم بالثلاث ورأيناه^(١) يأخذ الكواكب من السماء ثم يرسلها^(٢) فتطير كـ [ما تطير] العصافير إلى مواضعها^(٣).

وروى أيضاً: قال الحسن بن علي يوم الدار: أنا أعلم من يقتل عثمان، وسمي القاتل قبل أن يقتل عثمان بأربعة أيام، وكان أهل الدار يسمونه الكاهن.

وقال عليه السلام أيضاً حين حوَّص عثمان في الدار وأرسله أبوه ليدخل إليه الماء، فقال: الساعة الساعة يدخل عليه من يقتله، وإنه لا يمسي، فكان كذلك حتى قتل في يومه وما أمسى^{(٤)(٥)}.

وفي مدينة المعاجز أيضاً بسنده عن محمد بن حجارة قال:

(١) في المصدر: ((بالثلاثة قال ورأيناه)).

(٢) في النسخ: ((يشتها)).

(٣) دلائل الإمامة للطبري: ٦٤.

(٤) دلائل الإمامة للطبري: ٦٥.

(٥) مرّ ذكر القصة في كتاب عثمان. (من المتن).

رأيت الحسن بن علي وقد مرت به صريمة من الظباء فصاح بهن فأجابته كلها بالتلبية حتى أتت بين يديه فقلنا: يا بن رسول الله هذا وحش فأرنا آية من السماء فأومأ نحو السماء ففتحت الأبواب ونزل نور أحاط بدور المدينة ونزلت الدور حتى كادت أن تحرب فقلنا: ردها يا بن رسول الله فقال عليه السلام: نحن الآخرون ونحن الأولون ونحن النور بنور الروحانيين نور بنور الله ونروح بروحه^(١) فينا مسكنه وإلينا معدنه الآخر منا كأول والأول منا كآخر^(٢).

وعنه أيضاً بسنده عن جابر قال: قلت للحسن أحب أن تريني معجزة نتحدث بها عنك وكنا في مسجد رسول الله فضرب برجله الأرض حتى أراني البحور وما يجري فيها من السفن ثم أخرج من سمكها فأعطانيه فقلت لابني محمد: احملة إلى المنزل فحملة فأكلنا منه ثلاثاً^(٣).

(١) في المصدر: ((نحن الأولون والآخرون ونحن الأمرون ونحن النور بنور

الروحانيين بنور الله ونروحهم بروحه)).

(٢) دلائل الإمامة للطبري: ٦٥.

(٣) دلائل الإمامة للطبري: ٦٥.

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٣٩

وروى أيضاً بسنده عن زيد بن أرقم قال: كنت بالكوفة والحسن بن علي عليه السلام بها فسألناه أن يرينا معجزة لتحدث بها عندنا بالكوفة فرأيته وقد تكلم فرفع بنا الموضع حتى رأينا البيت الحرام وأهل مكة يومئذ معتمرون مكبرون ثم ردنا إلى الموضع فمن قال سحر ومن قال أعجوبة من المعاجز^(١). وعن سعد بن منقذ قال: رأيت الحسن بن علي بمكة وهو يتكلم بكلام إذ رفع البيت بنا فتعجبنا وكنا نتحدث بذلك فلا نكاد نصدق حتى رأيناه في المسجد الأعظم بالكوفة فقلنا: يا بن رسول الله أأنت فعلت كذا وكذا فقال: لو شئت لحولت مسجدكم هذا إلى فم بقة... وهو ملتقى النهرين نهر الفرات والنهر الأعلى فقلنا: افعل ففعل ذلك ثم رده فكنا بعد ذلك نصدق بمعجزاته^(٢).

وعن إبراهيم بن كثير بن محمد بن جبرئيل قال: رأيت الحسن بن علي وقد استسقى ماء فأبطأ عليه الرسول فاستخرج من سارية المسجد ماء فشرب وسقى أصحابه ثم قال: لو شئت لسقيتكم لبناً وعسلاً قلنا: فأسقنا فسقانا لبناً وعسلاً من سارية المسجد مقابل الروضة التي فيها قبر فاطمة عليها السلام^(٣).

(١) دلائل الإمامة للطبري: ٦٦.

(٢) دلائل الإمامة للطبري: ٦٦.

(٣) دلائل الإمامة للطبري: ٦٦.

٣٤٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وعن محمد بن همام قال: رأيت الحسن بن علي ينادي الحيات فتجيئه فيلفها على يده وعنقه ويرسلها فقال رجل من ولد عمر: أنا أفعل ذلك فأخذها منه ولفها على يده فهزمته حتى مات^(١).

[عن كدير بن أبي كدير] قال: شهدت الحسن بن علي وهو يأخذ الريح في كفه ويحبسها ثم يقول: أين تريدون أن أرسلها؟ فيقولون: في بيت فلان، فيرسلها ثم يدعوها فترجع^(٢).

[عن محمد بن نوفل العبدي] قال: شهدت الحسن بن علي وقد أتى بظبية فقال: هي حبلى بخشفين إناث أحدهما في عينها غيد^(٣) فذبحناها فوجدناها كذلك^(٤).

وعن أبي الأحوص مولى أم سلمة قال: إني مع الحسن عليه السلام بعرفات ومعه قضيب وهناك أجراء يحرثون فكلما هموا بالماء أجبل^(٥) عليهم فضرب بقضيبه إلى الصخرة فنبع لهم منها ماء واستخرج لهم طعاماً^(٦).

(١) دلائل الإمامة للطبري: ٦٦.

(٢) دلائل الإمامة للطبري: ٦٦.

(٣) في المصادر: ((اثنتين إحداهما بعينها عيب)).

(٤) دلائل الإمامة للطبري: ٦٧.

(٥) أجبل القوم: إذا حفروا فبلغوا المكان الصلب.

(٦) دلائل الإمامة للطبري: ٦٧.

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٤١

عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء أناس إلى الحسن فقالوا له: أرنا ما عندك من معجزات أبيك الذي كان يريناها، فقال وتؤمنون؟ فقالوا: نعم نؤمن به والله.

قال: فأحیی لهم ميتاً بإذن الله تعالى فقالوا بأجمعهم: نشهد بأنك ابن أمير المؤمنين حقاً وأنه [كان] يرينا مثل هذا كثيراً^(١).

وفي مدينة المعاجز أيضاً وغيره عن محمد بن يعقوب بسنده عن حبابة الوالبيبة قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس... فلم أرَ ناطقاً أحسن نطقاً منه ثم اتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟ فقال [لي]: إيتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال عليه السلام [لي]: يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة فقد ر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة والإمام لا يعزب عنه شيء يريد، قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي: يا حبابة الوالبيبة، فقلت: نعم يا مولاي، فقال: هاتي ما معك، قلت: فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام، قالت: ثم أتيت الحسين وهو عليه السلام في مسجد

(١) دلائل الإمامة للطبري: ٦٧.

٣٤٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

الرسول ﷺ ففرب ورحب بي ثم قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريد، أفتريد دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيدي، فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة فطبع لي فيها، قالت: ثم أتيت علي بن الحسين ﷺ وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيتت وأنا اعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة فرأيتته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة فيئست من الدلالة فأوماً إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى فنعم وأما ما بقي فلا [قالت]: ثم قال لي: هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ثم أتيت أبا جعفر ﷺ فطبع [لي] فيها ثم أتيت أبا عبد الله ﷺ فطبع لي فيها ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر ﷺ فطبع لي فيها ثم أتيت الرضا ﷺ فطبع لي فيها ثم عاشت حبابة الوالدية بعد ذلك ستة^(١) أشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام^(٢).

وفي مدينة المعاجز عن محمد بن يعقوب بإسناده قال: جَاءَتْ
أُمُّ أَسْلَمَ يَوْمًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَنْزِلٍ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ أُمُّ أَسْلَمَ:
بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي قَدْ قَرَأْتُ الْكُتُبَ وَعَلِمْتُ كُلَّ نَبِيٍّ

(١) في المصادر: ((تسعة)).

(٢) الكافي للكليني: ٣٤٦/١، كمال الدين للصدوق: ٥٣٦/٢ باب ٤٩، بحار

الأنوار: ١٧٥/٢٥ باب ٥.

وَوَصِيٍّ فَمُوسَى كَانَ لَهُ وَصِيٌّ فِي حَيَاتِهِ وَوَصِيٌّ بَعْدَ مَوْتِهِ وَكَذَلِكَ
عِيسَى، فَمَنْ وَصِيُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ أَسْلَمَ وَصِيِّي فِي
حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي وَاحِدٌ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: يَا أُمَّ أَسْلَمَ مَنْ فَعَلَ فِعْلِي [هَذَا]
فَهُوَ وَصِيِّي ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى حَصَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَفَرَكَهَا بِإِصْبَعِهِ
فَجَعَلَهَا شِبْهَ الدَّقِيقِ ثُمَّ عَجَنَهَا ثُمَّ طَبَعَهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ: مَنْ فَعَلَ
فِعْلِي هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَاتَّيْتُ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟
قَالَ: نَعَمْ يَا أُمَّ أَسْلَمَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى حَصَاةٍ فَفَرَكَهَا فَجَعَلَهَا كَهَيْئَةِ
الدَّقِيقِ ثُمَّ عَجَنَهَا وَخَتَمَهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّ أَسْلَمَ مَنْ فَعَلَ فِعْلِي
هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي فَاتَّيْتُ الْحَسَنَ عليه السلام وَهُوَ غُلَامٌ فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي
أَنْتَ وَصِيُّ أَبِيكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا أُمَّ أَسْلَمَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ وَأَخَذَ حَصَاةً
فَفَعَلَ بِهَا كَفِعْلِهِمَا فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَاتَّيْتُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَإِنِّي
لَمُسْتَضْعِرَةٌ لِسِنِّهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ وَصِيُّ أَخِيكَ؟ فَقَالَ:
نَعَمْ يَا أُمَّ أَسْلَمَ اثْنَيْنِي بِحَصَاةٍ ثُمَّ فَعَلَ كَفِعْلِهِمْ فَعَمَرْتُ أُمَّ أَسْلَمَ
حَتَّى لَحِقَتْ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي مُنْصَرَفِهِ
فَسَأَلْتُهُ: أَنْتَ وَصِيُّ أَبِيكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ثُمَّ فَعَلَ كَفِعْلِهِمْ عليه السلام ^(١).

(١) الكافي للكليني: ١/٣٥٥ ح ١٥.

وفي مدينة المعاجز عن كتاب الثاقب في المناقب بالإسناد عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، فإنه قد كانت فيهم الأعاجيب، ثم أنشأ يحدث ﷺ فقال: خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم، وقالوا: لو صلينا فدعونا الله تعالى فأخرج لنا رجلاً ممن مات نسأله عن الموت، ففعلوا، فبينما هم كذلك، إذ أطلع رجل رأسه من قبر، بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء، ما أردتم مني، لقد مت منذ عام، ما كان سكنت عني حرارة الموت، حتى كان الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت.

قال جابر بن عبد الله: وقد رأيت وحق الله وحق رسول الله من الحسن بن علي عليه السلام أفضل وأعجب منها، ومن الحسين بن علي عليه السلام أفضل: وأعجب منها. أما الذي رأيت من الحسن عليه السلام فهو: أنه لما وقع عليه من أصحابه ما وقع، وألجأه ذلك إلى مصالحة معاوية، فصالحه، واشتد ذلك على خواص أصحابه، فكنت أحدهم فجئت فعدلته، فقال: يا جابر، لا تعذلني، وصدق رسول الله في قوله: (إن ابني هذا سيد، وإن الله تعالى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين). فكأنه لم يشف ذلك صدري فقلت: لعل هذا شيء يكون بعد وليس هذا هو الصلح مع معاوية، فإن هذا هلاك المؤمنين

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٤٥

وإذ لا لهم، فوضع يده على صدري وقال: شككت، وقلت: كذا قال ﷺ: أتحب أن أستشهد رسول الله ﷺ [الآن] حتى تسمع منه؟! فعجبت من قوله، إذ سمعت هدة، وإذا [بـ] الأرض من تحت أرجلنا قد انشقت، وإذا رسول الله ﷺ، وعلي وجعفر وحمزة ﷺ وقد خرجوا منها، فوثبت فرعاً مذعوراً، فقال الحسن: يا رسول الله، هذا جابر، وقد عدلني بما قد علمت. فقال النبي ﷺ [لي]: يا جابر، إنك لا تكون مؤمناً حتى تكون لإمامك^(١) مسلماً، ولا تكون عليهم برأيك معترضاً، سلم لابني الحسن ما فعل، فإن الحق فيه، إنه دفع عن خيار^٢ المسلمين الاصطلام بما فعل، وما كان فعل^(٣) إلا عن أمر الله تعالى، وأمري. فقلت: قد سلمت يا رسول الله. ثم ارتفع في الهواء هو وعلي وحمزة وجعفر، فما زلت أنظر إليهم حتى انفتح لهم باب من السماء ودخلوها، ثم باب السماء الثانية، إلى سبع سماوات يقدمهم سيدنا ومولانا محمد ﷺ^(٤).

(١) في المصدر: ((لأئمتك)).

(٢) في المصدر: ((حياة)).

(٣) في المصدر: ((ما فعله)).

(٤) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ٣٠٦-٣٠٧ ح ٢٥٧

وفي مدينة المعاجز قال: أتى آت الحسن بن علي عليه السلام، فقال: ما عجز عنه موسى عليه السلام من مسألة الخضر عليه السلام، فقال: من الأكرم^(١) الأعظم. ثم ضرب بيده على منكب الرجل فقال: إيه، ثم ركض ما بين يديه، فانفلق عن إنسانين على صخرة، يرتفع منهما بخار أشد نتناً من الخبال وفي عنق كل واحد منهما سلسلة وشيطان مقرون به، وهما يقولان: يا محمد، يا محمد. والشيطانان يردان عليهما: كذبتما. ثم قال عليه السلام: انطقي عليهما إلى الوقت المعلوم الذي لا يقدم ولا يؤخر وهو خروج القائم المنتظر عليه السلام، فقال الرجل: سحر. ثم ولى على أن يخبر بضد ذلك فخرس^(٢).

وفي مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب عن الباقر عليه السلام.. قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جبل أحد في جماعة من المهاجرين والأنصار إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرمقه من كان معه، فقال له بلال: يا رسول الله، ما ترى أحداً بأحد؟! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبرئيل عليه السلام يهديه، وميكائيل يسدده، وهو ولدي والطاهر من نفسي، وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقررة عيني بأبي هو. وقام، وقمنا معه، وهو يقول: أنت تفاحتي

(١) في المصدر: ((الكنز)).

(٢) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ٣١٠ ح ٢٥٩

وأنت حبيبي ومهجة قلبي^(١) وأخذ بيده، فمشى معه ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله، فنظرنا إلى رسول الله ﷺ وهو لا يرفع بصره عنه، ثم قال: إنه سيكون بعدي هادياً مهدياً، هدية من رب العالمين إليّ، ينبئ عني، ويعرف الناس آثارى ويحيي سنتي، ويتولى^(٢) أموري في فعله، [و]ينظر الله تعالى إليه، ويرحمه، رحم الله من عرف [له] ذلك وبرني [فيه]، وأكرمني فيه. فما قطع ﷺ كلامه حتى أقبل إلينا أعرابي يجر هراوة له، فلما نظر إليه ﷺ قال: قد جاءكم رجل يتكلم^(٣) بكلام غليظ تقشعر منه جلودكم، وإنه ليسألكم عن أمور، ألا إن لكلامه جفوة فجاء الأعرابي فلم يسلم، فقال: أيكم محمد؟ قلنا: ما تريد؟ فقال ﷺ: مهلاً فقال: يا محمد، قد كنت أبغضك ولم أرك، والآن قد ازددت لك بغضاً، فتبسم رسول الله ﷺ وغضبنا لذلك، فأردنا للأعرابي إرادة، فأوماً إلينا رسول الله ﷺ أن أمسكوا، فقال الأعرابي: يا محمد، إنك تزعم أنك نبي، وأنت قد كذبت على الأنبياء، وما معك من دلائلهم شيء. فقال النبي ﷺ: يا أعرابي، وما

(١) في المصدر: ((أنت تفاحى وأنت حبيبي وبهجة قلبي)).

(٢) في النسخ: ((وتتولى)).

(٣) في المصدر: ((يكلمكم)).

(٤) في النسخ: ((الأمور)).

يدريك؟ قال: فخبّرني براهينك. قال: إن أحببت أخبرتك كيف خرجت من منزلك، وكيف كنت في نادي قومك، وإن أردت أخبرك عضو من أعضائي، فيكون ذلك أوكد لبرهاني، قال: أو يتكلم العضو؟! قال: نعم، يا حسن قم، فازدري الأعرابي نفسه وقال: هو لا يأتي ويأمر صيياً يكلمني؟! قال: إنك ستجده عالماً بما تريد فابتدر الحسن فقال: مهلاً يا أعرابي:

ما غيباً سألت وابن غبي بل فقيهاً إذا جهل^(١) الجهول
فإن تك قد جهلت فإن عندي شفاء الجهل ما سأل السؤول
وبحرراً لا تقسمه الدوالي تراثاً كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعتك نفسك، غير أنك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله تعالى فتبسم الأعرابي وقال: هيهات. فقال [له] الحسن عليه السلام: قد اجتمعتم في نادي قومك، و[قد] تذاكرتم ما جرى بينكم على جهل، وخرق منكم، فزعمتم أن محمداً صنوبر^(٢)، والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت أنك قاتله وكاف قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت

(١) في المصدر: ((اذن وأنت)).

(٢) في المصدر: ((صنوبر)).

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٤٩

قناتك بيدك تريمه^(١) وتريد قتله، تعسر^(٢) عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك، وأبيت^(٣) إلا ذلك، فأتيتنا خوفاً من أن يستهزؤا^(٤) بك، وإنما جئت لخير يراد بك. أنبئك عن سفرك: خرجت في ليلة صحياء^(٥)، إذ عصفت ريح شديدة اشتد منها ظلماتها^(٦)، وأطبقت سماؤها، وأعصر سحابها، وبقيت متجرماً^(٧) كالأشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر^(٨) عقر، لا تسمع لواطئ^(٩) حساً، ولا لنافخ خرساً^(١٠)، تداكت^(١١) عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا

(١) في المصدر: ((قضاتك بيدك تريمه)).

(٢) في النسخ: ((فسعر)).

(٣) في النسخ: ((وأيت)).

(٤) في النسخ: ((نستهزء)).

(٥) في المصدر: ((ضحياء)).

(٦) في المصدر: ((ظلماتها)).

(٧) في المصدر: ((محرنجما)).

(٨) في النسخ: ((إن تقدم تجرف عن عقر)).

(٩) في النسخ: ((لا يسمع للواطئ)).

(١٠) في النسخ: ((ولا للنافخ خرساً)).

(١١) في المصدر: ((تدالت)).

٣٥٠ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

تهتدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجة وتهبط لجة بعد لجة
العصر^(١)، في ديمومة قفر، بعيدة القعر، محففة بالسفر^(٢)، إذا علوت
مصعداً وأرادت الريح تخطفك^(٣)، [والشوك تخبطك]، في ريح
عاصف وبرق خاطف، قد أوحشتك قفارها، وقطعتك سلامها،
فانصرفت فإذا أنت عندنا، فقرت عينك وظهر زينك^(٤)، وذهب
رينك^(٥).

قال: من أين قلت - يا غلام - هذا؟! كأنك قد كشفت عن
سويداء قلبي، وكأنك كنت شاهدي، وما خفي عليك شيء من
أمري، وكأنك عالم الغيب، يا غلام، لقني الإسلام. فقال الحسن
صلوات الله عليه: الله أكبر، قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا
شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. فأسلم الرجل وحسن
إسلامه، وسر رسول الله ﷺ، وسر المسلمون وعلمه رسول الله ﷺ
شيئاً من القرآن، فقال: يا رسول الله، أرجع إلى قومي وأعرفهم

(١) لا يوجد في المصدر: ((العصر)).

(٢) في الناسخ: ((بعيدة محجته بالسقر)).

(٣) في الناسخ: ((وأردت الريح تهبطك)).

(٤) في الناسخ: ((وظهرت زينتك)).

(٥) في المصدر: ((أينك)).

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٥١

ذلك. فأذن له، فانصرف، ثم رجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام وكان الحسن عليه السلام إذا نظر إليه الناس قالوا: لقد أعطي هذا ما لم يعط أحد من العالمين^(١).

وقد ورد خبر شهادة القاسم بن الحسن عليه السلام في كتب عديدة، وسنأتي على تفصيل ذلك في كتاب الإمام الحسين عليه السلام إن شاء الله تعالى، إلا أننا نذكر طرفاً من الخبر هنا بالمقدار الذي يتعلّق بمعاجزه عليه السلام:

لما استعرت نيران الحرب وقامت على ساق، واصطكت الأسننة وحمي الوطيس واشتد الضراب، تقدم القاسم بن الحسن يستأذن عمّه الحسين عليه السلام مرّة بعد مرّة، فلم يأذن له.

فجلس القاسم متألماً ووضع رأسه على رجليه وذكر أن أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن وقال له: إذا أصابك ألم وهم فعليك بحل العوذة وقراءتها فافهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها، فقال القاسم لنفسه: مضى سنون عليّ ولم يصبني مثل هذا الألم فحل العوذة وفضها ونظر إلى كتابتها وإذا فيها: يا ولدي يا قاسم أوصيك أنك إذا رأيت عمك الحسين عليه السلام في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله ولا

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ٣١٦-٣١٩ ح ٢٦٤.

٣٥٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

تبخل عليه بروحك وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز
لتحظى بالسعادة الأبدية. فقام القاسم من ساعته وأتى إلى
الحسين عليه السلام وعرض ما كتب أبوه الحسن عليه السلام على عمه الحسين عليه السلام^(١)
فجاز بالإذن، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

وروى الصدوق في الأمالي بسنده عن الصادق جعفر بن
محمد: أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام
فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما
يصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إلي سم يدس^(٢) إلي
فأقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزلف إليك ثلاثون
ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا [محمد ص] وينتحلون دين
الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك
وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك^٣ ثقلك فعندها تحل بيني أمية
اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى
الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار^(٤).

(١) مدينة المعاجز للبحراني: ٣/٣٦٧.

(٢) في الناسخ: ((يأتي إلي سم يدبر)).

(٣) في الناسخ: ((وأخذ)).

(٤) الأمالي للصدوق: ١١٥ مج ٢٤.

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٥٣

وفي مدينة المعاجز عن الراوندي بسنده عن أبي إبراهيم موسى
بن جعفر عليه السلام قال:

خرج الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتيا نخل العجوة للخلاء
فهويا إلى مكان وولى كل واحد منهما بظهره إلى صاحبه فرمى الله
بينهما بجدار يستتر به أحدهما عن صاحبه فلما قضيا حاجتهما ذهب
الجدار وارتفع من موضعه وصار في الموضع عين ماء وإجانتان
فتوضيا وقضيا ما أرادا ثم انطلقا حتى صارا في بعض الطريق
عرض لهما رجل فظ غليظ فقال لهما ما خفتما عدوكما؟ من أين
جئتما؟ فقالا: إننا جئنا من الخلاء فهم بهما فسمعوا صوتاً يقول يا
شيطان [أ] تريد أن تناوي ابني محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمت بالأمس ما
فعلت وناويت أمهما وأحدثت في دين الله وسلكت في غير الطريق
وأغلظ له الحسين عليه السلام أيضاً فهوى بيده ليضرب بها وجه الحسين عليه السلام
فأبيتها الله من عند منكبه فأهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك
ثم قال: أسألكما بحق جدكما وأبيكما لما دعوتما الله أن يطلقني فقال
الحسين عليه السلام: اللهم أطلقه واجعل له في هذا عبرة واجعل ذلك عليه
حجة فأطلق الله يده فانطلق قدامهما حتى أتى علياً عليه السلام (١) ...

(١) الخرائج للراوندي: ٢ / ٨٤٥.

وفي مدينة المعاجز أيضاً [عن أبي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام]: قال:

لما قدم أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام من الكوفة تلقاه أهل
المدينة معزين بأمر المؤمنين عليه السلام ومهنيين بالقدوم ودخلت عليه
أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عائشة: والله يا أبا محمد ما فقد جدك إلا حيث فقد
أبوك ولقد قلت يوم قام عندنا ناعيه قولاً صدقت فيه وما كذبت.
فقال لها الحسن عليه السلام: عسى هو تمثلك بقول لبيد بن ربيعة حيث
يقول:

فبشّرها^(١) واستعجلت عن خمارها وقد تستخف المعجلين البشائر
وأخبرها الركبان أن ليس بينها وبين قرى نجران والشام كافر
فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

ثم اتبعت الشعر بقولك: أما إذا قتل علي فقولوا للعرب تعمل
ما تشاء، فقالت له: يا بن فاطمة حذوت حذو جدك وأبيك في علم
الغيب، من الذي أخبرك بهذا عني؟ فقال لها: ما هذا غيب لأنك
أظهرته وسمع منك والغيب نبشك عن جرد أخضر في وسط بيتك

(١) في المصدر: ((فبشرتها)).

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٥٥

بلا قبس وضربت بالحديدة كفك حتى صار جرحاً وإلا فاكشفي عنه وأريه من حولك من النساء، ثم إخراجك الجرد وفيه ما جمعه من خيانة وأخذت منه أربعين ديناراً عدداً لا تعلمين ما وزنها وتفريقك لها في مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام من تيم وعدي شكراً لقتل أمير المؤمنين عليه السلام. فقالت: يا حسن والله لقد كان ما قلته فאלله ابن هند، لقد شفى وأشفاني. فقالت لها أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله: ويحك يا عائشة ما هذا منك بعجب وإني لأشهد عليك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأنت حاضرة وأم أيمن وميمونة: يا أم سلمة كيف تجدينني في نفسك؟ فقلت: يا رسول الله أجده قريباً ولا أبلغه وصفاً. فقال: وكيف تجدين علياً في نفسك؟ فقلت: لا يتقدمك [يا رسول الله] ولا يتأخر عنك وأنتما في نفسي بالسواء. فقال: شكراً لله، لك ذلك يا أم سلمة فلو لم يكن علي في نفسك مثلي لبرئت منك في الآخرة ولم ينفعك قربي منك في الدنيا، فقلت أنت لرسول الله صلى الله عليه وآله: وكذا كل أزواجك يا رسول الله؟ فقال: لا، فقلت: لا والله ما أجد لعلي في موضعاً قربتنا فيه أو أبعدتنا. فقال لك: حسبك يا عائشة.

فقالت: يا أم سلمة يمضي محمد ويمضي علي ويمضي الحسن مسموماً ويمضي الحسين مقتولاً كما خبرك جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال لها الحسن عليه السلام: فما أخبرك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله بأي موتة تموتين وإلى ما تصيرين؟ قالت له: ما أخبرني إلا بخير.

فقال الحسن عليه السلام: والله لقد أخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله تموتين بالداء والديلة وهي ميتة أهل النار وإنك تصيرين أنت وحزبك إلى النار. فقالت: يا حسن ومتى؟ فقال لها الحسن عليه السلام: حيث أخبرك بعداوتك علياً أمير المؤمنين عليه السلام وإنشأبك^(١) حرباً تخرجين فيها عن بيتك^(٢) متأمرة على جمل ممسوخ من مرده الجن يقال له: بكير، وإنك تسفكين دم خمسة وعشرين ألفاً^(٣) من المؤمنين الذين يزعمون أنك أمهم. قالت له: جدك أخبرك بهذا أم هذا من علم غيبك؟ قال لها: من علم [غيب] الله وعلم رسوله وعلم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فأعرضت عنه بوجهها وقالت في نفسها: والله لأتصدقن بأربعين وأربعين ديناراً ونهضت. فقال لها الحسن عليه السلام: والله لو تصدقت بأربعين قنطاراً ما كان ثوابك [عليها] إلا النار^(٤).

(١) في المصدر: ((وانشأك)).

(٢) في النسخ: ((بنيك)).

(٣) في المصدر: ((ألف رجل)).

(٤) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٤١٠/٣ - ٤١٤، الهداية الكبرى

أخبار من كتاب مدينة المعاجز ٣٥٧

وروي في البحار عن المناقب لابن شهر آشوب: أنه مرّ الحسن بن علي عليه السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له: هلم يا بن بنت رسول الله إلى الغداء، قال: فنزل وقال: إن الله لا يحبّ المستكبرين، وجعل يأكل معهم حتّى اكتفوا والزاد على حاله ببركته ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم^(١).

وفي المناقب أيضاً قال: كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء وعن أول قطرة دم وقعت على الأرض وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة فلم يعلم ذلك فاستغاث بالحسن بن علي عليه السلام فقال: ظهر الكعبة^(٢) ودم حواء وأرض البحر حين ضربه موسى.

وعنه عليه السلام في جواب ملك الروم ما لا قبلة له فهي الكعبة وما لا قرابة له فهو الرب تعالى وتقدّس^(٣).

قال الفاضل المجلسي: طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: إنه عي لا يقوم بحجة فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الحسن عليه السلام فقال: يا بن رسول الله إن أهل الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهها، قال: وما يقولون يا أمير المؤمنين؟ قال: يقولون: إن

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٣/٤، بحار الأنوار: ٤٣/٢٥١ باب ١٦.

(٢) في النسخ: ((الكوفة)) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ١٢/٤.

٣٥٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

الحسن بن علي عي اللسان لا يقوم بحجة وإن هذه الأعواد فأخبر الناس فقال: يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إني متخلف عنك فناد أن الصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد عليه السلام المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضج المسلمون بالبكاء ثم قال.

أيها الناس اعقلوا عن ربكم إن الله عز وجل اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح والصفوة من إبراهيم والسلالة من إسماعيل وآل [من] محمد صلى الله عليه وآله ونحن فيكم كالسما المرفوعة والأرض المدحوة والشمس الضاحية وكالشجرة الزيتون لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها، النبي أصلها وعلي فرعها ونحن والله ثمرة تلك الشجرة فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن تخلف عنها فإلى النار هوى فقام أمير المؤمنين من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه حتى علا المنبر مع الحسن عليه السلام فقبل بين عينيه ثم قال: يا بن رسول الله أثبت على القوم حجتك وأوجب عليهم طاعتك فويل لمن خالفك^(١).

(١) العدد القوية لابن يوسف الحلي: ٣١ - ٣٢، بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٨

زوجات الإمام الحسن ؑ

قال ابن شهر آشوب وجماعة من المحدثين والمؤرخين: تزوج الإمام الحسن ؑ مائتين وخمسين امرأة، وقيل: ثلاثمائة^(١).
نذكر بعض المعرفات منهن:
حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر^(٢).
وأم الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن تيم^(٣).
وهند بنت سهيل بن عمرو^(٤).
وامرأة من بنات علقمة بن زرارة.
وامرأة من بني كلب.
وامرأة من بنات عمرو بن إبراهيم^(٥) المنقري.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٠ / ٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٢ / ١٦.

(٣) يبدو أنه غلط لأن الرباب زوجة سيد الشهداء ؑ أم عبد الله الرضيع، وأختها

كانت زوجة الإمام الحسن ؑ.

(٤) تاريخ دمشق: ٢٤٩ / ١٣.

(٥) في المصادر: ((الأهتم)).

٣٦٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وامرأة من بني شيبان، ف قيل له: إنها ترى رأي الخوارج فطلقها وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم^(١).
وقد اختلف علماء الأخبار في من أولد من هؤلاء النساء (الثلاثاء)، فقال بعضهم: أولدت للإمام الحسن ثلاث منهن، وقال بعضهم: سبعة، وقال آخرون: تسعة.
وسأذكر تسعة منهن:

- ١ - أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري، واسم أبي مسعود عقبة بن عمرو، وقيل: عقبة بن ثعلبة الخزرجي.
- ٢ - خولة بنت منظور بن الريان الفزارية، واسم أم خولة مليكة بنت خارجة بن سنان.
- ٣ - أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمي.
- ٤ - أم كلثوم بنت الفضل بن عباس بن عبد المطلب.
- ٥ - أم ولد قيل اسمها نفيلة.
- ٦ - زينب بنت سبيع بن عبد الله أخو جرير بن عبد الله البجلي.

٧ - امرأة من بني ثقيف.

٨ - أم ولد يقال لها صافية.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢١، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٧٣ ..

زوجات الإمام الحسن عليه السلام ٣٦١

٩ - جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، التي سمّت الإمام بلبين مسموم كما مرّ ذكره.
وروي إنّ هذه النساء كلّهن خرجن خلف جنازته حافيات باكيات^(١).

وكانت النسوة تتقدم لخطبة الإمام عليه السلام وإن كن يعلمن أنّهن يطلقن وذلك رغبة منهن في الاقتران بالشرف والفخر والسعادة.
وقد خطب إلى رجل فزوجه وقال له: إني مزوجك وأعلم أنك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسباً وأرفعهم جداً وأباً^(٢).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨/٤.

(٢) تكلموا كثيراً في كثرة زواج سبط النبي الأكبر، والظاهر أنّها مضامين لحكايات وقصص كانت تدور بين النساء لمناسبة جمال الإمام الحسن الخارق للقلوب خلقاً وخلقاً، فتلقاها الرواة من دون تمحيص وتشخيص وتفريق بين أصل الخبر والإضافات والتي نسجتها خيالات النسوة والقصاص، سيما إذا لاحظنا أنّ الرواة الأوئل لهذه الأخبار كانوا من القصاصين رواة الحكايات من قبيل أبي طالب المكي والمدائني.

ولا يفوتنا أنّ حياة أهل البيت بالخصوص أولاد الصديقة فاطمة الزهراء كانت تهمّ المسلمين لما لهم من مقام ومنزلة وأهمية في حياة الناس وقلوبهم، فكانوا يهتمون بتفاصيل حياتهم ويتبعونها، ويسجلونها بدقة، ويدققون في إحصاء أزواجهم \leftarrow

٣٦٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قال ابن أبي الحديد: أما قوله ((ملق طلق)) فقد صدق وأما قوله ((غلق)) فلا، فإن الغلق الكثير الضجر، وكان الحسن عليه السلام أوسع الناس صدرًا وأسجحهم خلقاً^(١).
وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الحسن مطلق فلا تزوجه^(٢).

**

→ وأولادهم وأسمائهم بل ويحصون غلمانهم وإماءهم ويضبطون أسماءهم، فكيف يحصون للحسن تسع نسوة فحسب ولا يعرفون الباقي ولا يذكرون هن اسماً ولا يضبطون هن انتماء؟ وكيف تلد للإمام الحسن عليه السلام تسع نسوة فقط من النساء المعروفات ولا تلد له بقية الثلاثمائة؟ (هامش من المتن الفارسي).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١ / ١٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث: ١٣٥ / ٣.

أولاد الإمام الحسن عليه السلام

اتفقوا أنّ أولاد الإمام الحسن عليه السلام من النساء التسعة المذكورات ولم ينسب له ولد لغيرهن .
ولكنهم اختلفوا في نسبة أولاده إلى النساء المعروفات،
فلعلك لا تجد اثنين منهم يتفقان على نسبة ولدين من أولاده
إلى أمّ، فهم يختلفون في نسبة الأولاد إلى أمهاتهم، كما
يختلفون في عدد أولاده عليه السلام.

قال الواقدي: كان له خمسة عشر ذكراً وثمان بنات^(١).

وقال ابن الجوزي: ستة عشر ذكراً وأربع بنات.

وقد اختلفوا في أسماء بعضهم، وقد اتفق ابن سعد

وابن الجوزي في العدد، كما اتفق ابن هشام والواقدي.

وقال ابن شهر آشوب: خمسة عشر ذكراً وست

بنات^(٢).

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٩٤.

(٢) قال ابن شهر آشوب في المناقب: ٢٩/٣: ((وأولاده ثلاثة عشر ذكراً وابنة

واحدة)).

٣٦٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وقال [ابن صباغ] في الفصول المهمة: ولد له أحد عشر ولداً وبناتاً واحدة^(١)، والبنات اسمها فاطمة وهي أم الإمام محمد الباقر عليه السلام^(٢).

وقال الشيخ المفيد في رسالته: أولاد الحسن عليه السلام ثمانية ذكور وسبع إناث^(٣).

وذكر موضح النسابة: خمسة عشر ذكراً وست بنات.

وقال أبو نصر البخاري: أعقب سيدنا أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة عشر ذكراً وست بنات^(٤).

وثمة أقوال أخرى كثيرة وجدت في هذه المصادر وغيرها من كتب النسابة ونظرت في الكثير من الكتب الفارسية، واكتفيت بذكر ما نقلته قبل قليل، تجنباً للإطناب والإطالة، غير أنني أثبت كل ما مرّ عليّ منسوباً إلى الإمام الحسن من الذكور والإناث فجمعت عشرين ذكراً وأحد عشر بنتاً.

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢ / ٧٤٤ نسب القول لابن خشاب.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢ / ٧٤٥.

(٣) قال ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢ / ٧٤٥ قال الشيخ المفيد في رسالته:

أولاد الحسن خمسة عشر ولداً، ذكراً وأنثى.

(٤) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٤.

أمّا الأولاد:

- ١ - زيد.
- ٢ - الحسن المثنى.
- ٣ - الحسين الأثرم.
- ٤ - علي الأكبر.
- ٥ - علي الأصغر.
- ٦ - جعفر.
- ٧ - عبد الله الأكبر.
- ٨ - عبد الله الأصغر.
- ٩ - القاسم.
- ١٠ - عبد الرحمن.
- ١١ - أحمد.
- ١٢ - إسماعيل.
- ١٣ - يعقوب.

قال ابن الجوزي: إسماعيل ويعقوب وأمّهما جعدة بنت الأشعث بن قيس^(١)، وهو قول تفرّد به ابن الجوزي، والمعتمد أنّ جعدة لم تلد أحداً.

(١) تذكرة الخواص: ١٩٥.

١٤ - عقيل.

١٥ - محمد الأكبر.

١٦ - محمد الأصغر.

١٧ - حمزة.

١٨ - أبو بكر.

١٩ - عمر.

٢٠ - صلحة.

أمّ البنات:

١ - أم الحسن.

٢ - أم الحسين.

٣ - فاطمة الكبرى.

٤ - فاطمة الصغرى.

٥ - سكينه.

٦ - أم الخير.

٧ - أم سلمة.

٨ - أم عبد الرحمة.

٩ - أم عبد الله.

١٠ - رقية.

١١ - رملة.

أولاد الإمام الحسن عليه السلام ٣٦٧

هذه أسماء أولاد الإمام الحسن ذكوراً وإناً التي أحصيتها من
جملة المصادر العديدة التي راجعتها، ولم تتوفر عندي معلومات عن
جماعة منهم، وذلك لعدم تعرض التاريخ لحياتهم.
أمّا الذين وردت عنهم الأخبار فساذكرهم تباعاً إن شاء الله.

**

حياة أولاد الإمام الحسن عليه السلام

زيد بن الحسن:

زيد بن الحسن أكبر أبنائه كنيته ((أبو الحسن)) وهو أكبر من أخيه الحسن المثنى، لم يخرج مع عمّه الحسين إلى كربلاء، بايع عبد الله بن الزبير لما ادعى الخلافة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، والتحق به لمكان شقيقته التي كانت عند ابن الزبير، فلما قتل ابن الزبير أخذ أخته ورجع بها إلى المدينة، وكان على صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنأتي على ذكر قصته مع الحجاج بن يوسف الثقفي في محلّه إن شاء الله تعالى.

مات في الحجاز بين مكة والمدينة ودفن في البقيع وكان عمره مائة سنة وقيل: خمس وتسعون سنة^(١).

ذكر أصحاب السيرة: أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة:

(١) قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢١/٢: فأما زيد بن الحسن عليه السلام فكان على صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسن وكان جليل القدر كريم الطبع ظلف النفس كثير البر ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله... ومات زيد وله تسعون سنة...

٣٧٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول
الله ﷺ وادفعها إلى فلان بن فلان رجل من قومه وأعنه على ما
استعانك عليه والسلام.

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه: أما
بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فإذا جاءك
كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك
عليه والسلام.

وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر^(١) الخارجي:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جديها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا أخلفت أنواعها ورعودها
حمول لأشناق الديات كأنه سراج الدجى إذ قارنته سعودها
ورثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا فضله، فممن
رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال:
فإن يك زيد غالت الأرض شخصه فقد بان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى به وهو محمود الفعال فقيده
سميع إلى المعتر يعلم أنه سيطلبه المعروف ثم يعود

(١) في الإرشاد: ((بشير)).

أولاد الإمام الحسن عليه السلام ٣٧١

وليس بقوال وقد حط رحله ملتمس المعروف أين تريد؟
إذا قصر الوغد الدني نهابه إلى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقري وفي الروع عند النائبات أسود
إذا انتحل العز الطريف فإنهم لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيد قام سيد كريم بيني بعده ويشيد
في أمثال هذا كثير في مدحه وذكر فضائله وسنذكرها في
مواضعها إن شاء الله.

وخرج زيد بن الحسن عليه السلام من الدنيا ولم يدع الإمامة ولا
ادعاه له مدع من الشيعة ولا غيرهم وذلك أن الشيعة رجلا:
إمامي وزيدي.

فالإمامي يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد
الحسن عليه السلام باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب.
والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام
الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالماً لبني أمية
ومتقلداً من قبلهم الأعمال وكان راية التقية لأعدائه والتألف لهم
والمداراة وهذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة.
فأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بني أمية ولا ترى لولد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامة على حال.

٣٧٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

والمعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها في الاعتزال
ومن تولوا هم العقدة له بالشورى والاختيار وزيد على ما قدمنا
ذكره خارج عن هذه الأحوال.

والخوارج لا ترى إمامة من تولى أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام وزيد كان متولياً أباه وجده بلا اختلاف^(١).

الحسن بن الحسن:

أمّا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يدعى ((الحسن
المثنى)).

وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين عليه السلام
إحدى ابنتيه فقال له الحسين: اختر يا بني أحبها إليك فاستحيا
الحسن ولم يجر جواباً فقال الحسين عليه السلام فإني قد اخترت لك ابنتي
فاطمة وهي أكثرهما شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢).
قال أبو نصر البخاري: ولدت له ثلاث أولاد: عبد الله
وإبراهيم والحسن^(٣) - سمّاه باسم جدّه - .

(١) الإرشاد للمفيد: ٢/ ٢٠ - ٢٣، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٦٣ باب ٢٣.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢/ ٢٥.

(٣) سرّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٦.

أولاد الإمام الحسن عليه السلام ٣٧٣

وكان الحسن المثنى يحبّ زوجته فاطمة حبّاً شديداً، وكذا كانت فاطمة تحبّه وتودّه، وقبض الحسن بن الحسن عليه السلام في المدينة وله خمس وثلاثون سنة وأخوه زيد بن الحسن حي^(١) ودفن في بقيع الغرقد^(٢).

ولما مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطاً وأقامت عنده تبكيه وتنوح عليه، فلما كان رأس السنة رجعت إلى المدينة فسمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يئسوا فانقلبوا^(٣).

(١) الإرشاد للمفيد: ٢٥ / ٢.

(٢) في الحدائق الوردية لحميد المحلي: ٢٣٩ / ١: ((لما ولي الوليد بن عبد الملك اشتد طلبه للحسن بن الحسن عليهما السلام حتى دسّ إليه من سقاه السم فمات وحمل إلى المدينة ميتاً على أعناق الرجال، وتوفي وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وقيل: سبع وثلاثين، ودفن عليه السلام بالبقيع)).

(٣) الإرشاد للمفيد: ٢٦ / ٢، وفيه: ((ولما مات الحسن بن الحسن رحمة الله عليه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالخور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا)).

وروي أمّها تمثلت بقول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر^(١)

وكانت فاطمة تشبه بالخور العين لجمالها^(٢).

وروي أنّه خطب الحسن بن الحسن إلى المسور بن مخرمة ابنته،

فقال: يا بن رسول الله ﷺ لو خطبت عليّ على شسع نعلك

لزوجتك، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّما فاطمة شجنة

مني يرضيني ما أرضاها، ويسخطني ما أسخطها، فأنا أعلم أنّها لو

كانت حية فتزوجت عليّ ابنتها لأسخطها ذلك^(٣).

وكان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين ﷺ في

عصره فقال له عمر بن عليّ: أني أولى بها منك، فاحتكم إلى الحجاج

(١) الحدائق الوردية لحميد المحلي: ٢٣٩ / ١.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٥، روضة الواعظين للفتال: ٢ / ٤٩٤، كشف الغمّة

للأربلي: ١ / ٥٨٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٧.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٧٠ / ٢١. الخبر عامّي، لا يعتدّ به، وقد زوج

الإمام السجاد ﷺ ابنته لابن الحسن وزوجه عليها ليكثر النسل، وتزوج الامام

السجاد ﷺ على بنت الإمام الحسن ﷺ.

أولاد الإمام الحسن عليه السلام ٣٧٥

بن يوسف الثقفي! فأحضر الحجاج الحسن يوماً فقال له^(١): فقال له الحجاج: أدخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فإنه عمك وبقية أهلك، فقال له الحسن: لا أغير شرط علي ولا أدخل فيها من لم يدخل.

فقال له الحجاج: إذا أدخله معك.

فنكص الحسن بن الحسن عنه حتى غفل الحجاج ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم عليه ووقف ببابه يطلب الإذن فمر به يحيى بن أم الحكم فلما رآه يحيى مال إليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره ثم قال: إني سأنفعك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك.

فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب ويحيى بن أم الحكم في المجلس فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد.

فقال يحيى: وما يمنعك يا أمير المؤمنين؟ شيبته أماني أهل العراق، يفد عليه الركب يمنونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن.

(١) في المصادر: ((كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فسأير يوماً الحجاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج أدخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فإنه...)).

فقال: بئس والله الرفد رفدت، لست كما قلت ولكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب.

وعبد الملك يسمع، فأقبل عليه عبد الملك فقال: هلم بما قدمت له، فأخبره بقول الحجاج فقال: ليس ذلك له، اكتب إليه كتاباً لا يتجاوزهُ^(١).

فكتب إليه أن يمسك عنه ووصله، وكتب في ذيل الكتاب هذه الأبيات:

وأنصت السامع للقائل	إنا إذا مالت دواعي الهوى
نقضي بحكم عادل فاضل	واعتلج القوم بأرائهم
نثلط ^(٢) دون الحقّ بالباطل	لا نجعل الباطل حقّاً ولا
فنخمل الدهر مع الجاهل ^(٣)	نخاف أن تسفه أحلامنا

(١) الإرشاد للمفيد: ٢/٢٣، بحار الأنوار: ٤٤/١٦٥ باب ٢٣، إعلام الوری

للطبرسي: ٢١٣، كشف الغمّة للأربلي: ١/٥٧٧، العدد القويّة للحلي: ٣٥٤.

(٢) (في أنساب الأشراف: ((نلظ)).

(٣) في أنساب الأشراف: ٧/٢٣٠ ((الخالمل))، وفيه بعد الأبيات: ((لا لعمري

لا أخرجها من ولد الحسين إليك))، وذكر الأبيات في مقام الردّ على مواجهة للحسن

المتنى ولم يذكر أنّه ذيل الكتاب بها.

فلقي يحيى بن الحكم فقال له: ما حملك على ما قلت؟
فقال: النظر لك، والله لولا فرقه منك ما قضى حاجتك^(١)!!
ووصله عبد الملك ورجع من عنده^(٢).
وكان الحسن بن الحسن شهد الطف مع عمه الحسين عليه السلام
وأثخن بالجراح، فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فقال
أسماء بن خارجة بن عيينة^(٣) بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري:
دعوه لي فإن وهبه الأمير عبيد الله بن زياد لي وإلا رأى رأي فيه^(٤).
فتركوه له فحمله إلى الكوفة، وحكوا ذلك لعبيد الله بن زياد.
فقال: دعوا لأبي حسان ابن أخته^(٥)، وعالجه أسماء حتى برئ ثم لحق
بالمدينة^(٦). وسيأتي تفصيل ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٧٤.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٧ / ٢٣٠.

(٣) في الناسخ: ((عتيبة بن حصين)).

(٤) في الناسخ: ((دعوه حتى يموت)) أي دعوه لما له فإنه ميت فلا تقطعوا رأسه.

(٥) إنها قال ذلك لأن أم الحسن المثنى هي خولة بنت منظور من فزارة. (من

المتن).

(٦) عمدة الطالب لابن عنبه: ١٠٠.

الحسين بن الحسن:

ثالث أولاد الإمام الحسن عليه السلام هو الحسين بن الحسن، المعروف بـ((الأثرم))، كان له فضل ولم يكن له ذكر^(١) في رجال الحديث.

طلحة بن الحسن:

الابن الرابع للإمام الحسن عليه السلام طلحة بن الحسن كان جواداً^(٢)، شريفاً كبيراً حتى لقب بـ((طلحة الجواد^(٣))).

والطلحات المعروفون بالجود ستة: الأول: طلحة بن عبيد الله التيمي، وهو الفيّاض، والثاني طلحة بن عبد الله بن معمر التيمي، والثالث طلحة بن عبد الله بن خلف، وهو طلحة الطلحات، والرابع طلحة بن عبد الله بن عوف، وهو طلحة الخير، والخامس طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو طلحة الدراهم، والسادس طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو طلحة الجواد^(٤).

(١) الإرشاد للمفيد: ٢/٢٥، بحار الأنوار: ٤٤/١٦٣.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢/٢٥، بحار الأنوار: ٤٤/١٦٣.

(٣) المجدي للعلوي: ٢٠.

(٤) في تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٢/٢٥: عن الأصمعي قال: الطلحات المعروفون بالكرم: طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، وهو الفيّاض، وطلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وهو طلحة الأجواد، وطلحة بن عبد الله بن

عبد الله بن الحسن:

الخامس من ولد الإمام الحسن عليه السلام عبد الله بن الحسن، قال أبو الغنائم بن الصوفي من علماء النسب: عبد الله وكنيته ((أبو بكر)) قتله رجل من بني عدي، زوجه الحسين عليه السلام ابنته سكينه^(١).

القاسم بن الحسن:

السادس من ولد الإمام الحسن عليه السلام القاسم بن الحسن، قتل مع عمه الحسين عليه السلام في الطف وقاتله رجل من بني عدي^(٢)! فيما رواه أبو الغنائم.

→ عوف، بن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري، وهو طلحة الندي، وطلحة بن الحسن بن علي، وهو طلحة الخير، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وهو طلحة الطلحات، وسمي بذلك لأنه كان أجودهم.

والخبر لا يعتد به في غير من عرفوا بالكرم حقاً كطلحة بن الحسن عليه السلام الجواد ابن الجواد، وهو خبر عامي وينتهي إلى الأصمعي!

(١) في إعلام الوري للطبرسي: ٢١٣: ((وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينه فقتل قبل أن يبنى بها))، وفي تاريخ الطبري: ٤٦٨/٥: ((و قتل أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب - وأمه أم ولد - قتله عبد الله بن عقبة الغنوي، وقتل عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب - وأمه أم ولد - قتله حرملة بن الكاهن، رماه بسهم..)).

(٢) في تاريخ الطبري: ٤٦٨/٥ وغيره: ((وقتل القاسم بن الحسن بن علي - وأمه أم ولد - قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي)).

عبد الرحمن بن الحسن:

السابع من ولد الإمام الحسن عليه السلام عبد الرحمن بن الحسن خرج مع أبيه الإمام الحسن عليه السلام إلى الحج فمرض في الأبواء ومات فدفنه هناك، وأمر أن لا يغطى وجهه^(١).

عمرو بن الحسن:

الثامن من ولد الإمام الحسن عليه السلام عمرو بن الحسن، حضر مع عمه كربلاء ورجع منها سالماً^(٢) وكان صغيراً وأسر مع أهل البيت وسار إلى الشام، فقال له يزيد بن معاوية يوماً: أتصارع عبد الله! ابني، فقال: ما فيّ قوّة للصراع ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً، فإمّا أن يقتلني فألحق بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، وإمّا أن أقتله فألحقه بجده أبي سفيان وأبيه معاوية، فنظر إليه يزيد شزراً وقال:

(١) في الكافي للكليني: ٣٦٨/٤ وبحار الأنوار: ١٧٢/٤٤ وغيرهما: ((عن أبي عبد الله عليه السلام قال توفي عبد الرحمن بن الحسن بن علي بالأبواء وهو محرم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله وعبيد الله ابنا العباس فكفنوه وخمروا وجهه ورأسه ولم يخطوه وقال: هكذا في كتاب علي).

(٢) في الإرشاد للمفيد: ٢/٢٥: وأما عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي رضوان الله عليهم فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين عليه السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم.

أولاد الإمام الحسن عليه السلام ٣٨١

شنشنة أعرفها من أخزم ما تلد الحية إلا حية^(١)

ثم التفت يزيد إلى جلسائه فقال: انظروا هل أخضر إزاره؟
ففحصوه فقالوا: إنه لم يحلم بعد!!! فلم يقتله^(٢)، فرجع مع
أهل البيت إلى المدينة.

(١) تمثل يزيد بهذا المثل وأصله: أن أبا أخزم كنية لجد حاتم الطائي، وكان ابنه
أخزم خشن الطبع شريراً، فمات في شبابه وترك أطفالاً صغاراً، فلما كبروا هجموا على
جدّهم فخذشوا وجهه ورأسه بأيديهم، فذكر أبو أخزم خشونة طبع ابنه، فقال:
إن بني رملوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم
(من المتن).

(٢) ناسخ التواريخ (حياة الإمام الحسين عليه السلام) ترجمة السيد علي أشرف: ٤٢٢/٢،
سّر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٣٢، وفي اللهوف لابن طاووس: ١٩٤
وغيره: ودعا يزيد عليه لعائن الله يوماً بعلي بن الحسين عليه السلام وعمرو بن الحسين عليه السلام وكان
عمرو صغيراً يقال إن عمره إحدى عشرة سنة فقال له: أ تصارع هذا؟ يعني ابنه
خالدًا، فقال له عمرو: لا ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله فقال يزيد لعنه
الله:

شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا الحية

(٣) سّر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٣٢، ناسخ التواريخ (حياة الإمام

الحسين عليه السلام) ترجمة السيد علي أشرف: ٤٢٢/٢.

بنات الإمام الحسن ؑ

من تزوّجت من بنات الإمام الحسن ؑ:

أمّ الحسن:

الأولى من بنات الإمام الحسن ؑ أمّ الحسن وهي وزيد بن الحسن لأمّ، خرجت إلى عبد الله بن الزبير^(١)!!! ورجعت بعد قتله إلى المدينة مع أخيها زيد^(٢).

أمّ عبد الله:

خرجت أمّ عبد الله بنت الحسن ؑ - يبدو أنّ اسمها كان فاطمة - إلى الإمام زين العابدين ؑ فولدت له: حسناً وحسيناً والإمام محمد الباقر ؑ وعبد الله الباهر^(٣).

وكانت أمّ عبد الله جليلة عظيمة القدر فقد روي أنّها كانت قاعدة عند جدار فمال الجدار ليسقط عليها، فقالت: ما أذن الله لك

(١) المجدي للعلوي: ٢٠.

(٢) كما ذكرنا عند حديثنا عن زيد. (من المتن).

(٣) المجدي للعلوي: ٢٠.

أن تسقط عليّ، فوقف الحائط حتى قامت وخرجت عنه^(١).

أم سلمة:

البنات الثالثة من بنات الإمام الحسن عليه السلام أم سلمة قال أبو إسحاق العمري - من علماء النسب - : خرجت إلى عمر بن زين العابدين^(٢).

وقال محمد بن حبيب: خرجت إلى عمرو بن المنذر بن الزبير بن العوام!!
رقية:

البنات الرابعة من بنات الإمام الحسن عليه السلام خرجت إلى عمرو بن المنذر بن الزبير بن العوام^(٣)، ومن هنا يعرف أنّ أم سلمة خرجت إلى ابن زين العابدين.

(١) في الدعوات للراوندي: ٦٨ وبحار الأنوار: ٤٦ / ٢١٥: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هدة شديدة فقالت: بيدها لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط فبقي معلقاً حتى جازته فتصدق عنها أبي عليه السلام بمائة دينار.

وذكرها الصادق عليه السلام يوماً فقال: كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها.

(٢) المجدي للعلوي: ٢٠.

(٣) المجدي للعلوي: ٢٠.

لا يخفى أن بنات الإمام الحسن عليه السلام اللواتي خرجن لا يتعدى عددهن الأربعة المذكورات، أمّا من لم تخرج فلم يصلنا عنها خبر. والعقب من الإمام الحسن من أولاده الذكور من أربعة رجال، وهم:

حسين الأثرم وعمرو وزيد بن الحسن والحسن المثنى^(١). وقد انقرض نسل حسين الأثرم وعمرو، فلم يبق سوى عقب زيد والحسن المثنى، والسادة الحسينيون كلّهم من نسلها خاصّة^(٢). وسأبدأ بذكر عقب منهم نسلاً بعد نسل، لئلا تتناثر سلسلة السادة وأشير إلى كلّ واحد منهم إشارة سريعة تناسب هذا الكتاب وأحيل التفصيل إلى المواضع المناسبة بكلّ منهم ضمن مجلدات ناسخ التواريخ، إن شاء الله تعالى. ونقدّم الكلام عن عقب زيد بن الحسن لأنّه الأكبر.

**

(١) المجدي للعلوي: ٢٠.

(٢) انظر المجدي للعلوي: ٢٠.

أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

زيد بن الحسن يكنى ((أبا الحسن))^(١) باسم ابنه الحسن.
قال أبو نصر البخاري: كانت لبابة بنت عبد الله بن عباس بن عبد المطلب تحت العباس بن علي بن أبي طالب، فقتل عنها في كربلاء، فتزوجها زيد بن الحسن، فولدت له حسناً ونفيسة^(٢).
نفيسة تزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان، وولد له منها أولاد.
وكان زيد بن الحسن يفد على الوليد بن عبد الملك بن مروان فيقعه على السرير معه ويكرمه لمكان ابنته عنده، ووهب له ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة^(٣).
قيل: إن أم الحسن بن زيد أم ولد يقال لها ((زجاجة)) وتلقب ((رقرقا))^(٤).

(١) المجدي للعلوي: ٢٠.

(٢) عبارة البخاري: ((وكان لزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ابنة يقال لها ((نفيسة)) أمها لبابة بنت عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وكانت تحت العباس بن علي أمير المؤمنين عليه السلام قتل عنها يوم الطف مع الحسين عليه السلام، فتزوجها زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأخو نفيسة هذه لأُمها عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام...)).

(٣) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٢٩.

(٤) عمدة الطالب لابن عنبه: ٧٠.

قال أبو الحسن العمري من علماء النسب: نفيسة بنت الحسن بن زيد خرجت إلى عبد الملك بن مروان وماتت في مصر حاملاً ولها هناك قبر يزار وهي التي يسمونها أهل مصر ((الست نفيسة))^(١)، ويعظمون شأنها ويقسمون بها^(٢). وفي موضع آخر يقول: ما وجدت لزيد بن الحسن إلا بنتاً وولداً وهما حسناً ونفيسة، وما يقال من وجود ولد آخر له يسمّى يحيى وقبره بمصر فهو سماع شاذ^(٣).

(١) في الناسخ: ((وأهل الست - منطقة في مصر!! - يعظمونها ويقسمون بها)).
(٢) قال ابن عنبه في عمدة الطالب: ٧٠: وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة خرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان فولدت منه ماتت بمصر ولها هناك قبر يزار، وهي التي يسميها أهل مصر ((الست نفيسة))، ويعظمون شأنها ويقسمون بها، وقد قيل: إنما خرجت إلى عبد الملك بن مروان وإنما ماتت حاملاً منه... وقد قيل: إن صاحبة القبر بمصر نفيسة بنت الحسن بن زيد، وإنما كانت تحت إسحاق بن جعفر الصادق...

(٣) في المجدي في أنساب الطالبين لعلي بن محمد العلوي: ٢٠: وما وجدت أنا لزيد بن الحسن إلا بنتاً خرجت إلى أموي، وأبا محمد الحسن الذي منه عقبه.

قال لي بعض الشيعة الفضلاء: اسمها نفيسة وقبرها بمصر مشهور، وقال لي ذلك الأخ: إن البلاذري ذكرها، وإنما كانت زوجة عبد الملك بن مروان، وإنما ماتت منه وهي حامل. ←

أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٣٨٩

وهذا التعارض بين الأقوال يدلّ على أن ما ذكرناه هو
الأصحّ.

الحسن بن زيد بن الإمام الحسن عليه السلام:

الحسن بن زيد، ويكنى أبا محمد، كان أمير المدينة من قبل
المنصور الدوانيقي وعمل له على غير المدينة أيضاً، وهو أوّل من
لبس السواد من العلويين، وبلغ من السن ثمانين سنة^(١)، وأدرك
المنصور والمهدي والهادي والرشيدي!!!

وكان عبد الله بن الحسن المثنى وولده محمد وإبراهيم نافروا
الحسن، فقال ابن هرمة يمدحه ويعرض لهم:

الله أعطاك فضلاً من مواهبه على هن وهن من حاسد وهن^(٢)
قال أبو الفرج الأصفهاني: كان بين الحسن بن زيد وبين جعفر
بن سليمان تباعد شديد فمدح داود بن سلم جعفرًا بأبيات^(٣) فقال:

⇨ قالوا: وأولد زيد يحيى وقبره بمصر، ولم أجد ذلك في كتاب، ولا قرأته على
أحد إنما هو سماع شاذ.

(١) عمدة الطالب لابن عنبه: ٧٠.

(٢) المجدي للعلوي: ٢١.

(٣) في الأغاني: كان الحسن بن زيد قد عوّد داود بن سلم مولى بني تميم إذا جاءته
غلة من الخانقين أن يصله، فلما مدح داود بن سلم جعفر بن سليمان، وكان بينه ⇨

٣٩٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وكنّا حديثاً قبل تأمير جعفر وكان المنى في جعفر أن يؤمّرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما إذا ما خطا عن منبر أم منبرا
كأنّ بني حواء صفّوا أمامه فخير في^(١) أنسابهم فتخيّرا؟
فقدم من حجّ أو عمرة، ودخل عليه داود مسلماً، فقال له
الحسن: أنت القائل في جعفر؟

فقال داود: نعم، جعلني الله فداءكم، فكنتم خيرة اختياره؛
وأنا الذي أقول:

لعمري لئن عاقبت أوجدت منعماً بعفو عن الجاني وإن كان معذرا
لأنت بما قدّمت أولى بمدحة وأكرم فخراً^(٢) إن فخرت وعنصرا
هو الغرّة الزهراء من فرع هاشم ويدعو عليّاً ذا^(٣) المعالي وجعفرا
وزيد الندى والسبّط سبط محمد وعمّك بالطّفّ الزكّي المطهّرا
وما نال من ذا جعفر غير مجلس إذا ما نفاه^(٤) العزل عنه تأخرا

→ وبين الحسن بن زيد تباعد شديد، أغضب ذلك الحسن؛ فقدم من حجّ أو عمرة،
ودخل عليه داود مسلماً، فقال له الحسن: أنت القائل في جعفر...

(١) في الأغاني: ((فخبر من)).

(٢) في الأغاني: ((فرعاً)).

(٣) في الناسخ: ((ويدعو علينا والمعالي...)).

(٤) في الناسخ: ((نعا)).

أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٣٩١
بحقكم نالوا ذراها فأصبحوا يرون به عزاً عليكم ومفخرًا^(١)
فعفا^(٢) عنه الحسن^(٣).

وروي أنّ المنصور العباسي وضع رأس عبد الله بن الحسن
المثني في طشت وجعله بين يديه وكان الحسن بن زيد حاضراً في
المجلس فقال المنصور الدوانيقي: تعرف صاحب الرأس؟
فقال الحسن بن زيد:
فتى كان يحميه من الضيم سيفه وينجيه من دار الهوان اجتنابها
ثم بكى، فقال الدوانيقي: ما كنت أحب أن يقتل إلا أنه كان
يريد قتلي فقتلته^(٤)!!

(١) في النسخ: ((ومظهاً)).

(٢) في الأغاني: ((قال: فعاد الحسن بن زيد له إلى ما كان عليه، ولم يزل يصله
ويحسن إليه حتى مات)).

(٣) الأغاني للأصفهاني: ٦/٣٠٠، الوافي بالوفيات للصفدي: ١٣/٢٩٣.

(٤) في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٠٥ ومروج الذهب للمسعودي:
٣/٢٩٩ وغيرهما بألفاظ متقاربة واللفظ للأول: ((و لما أتى برأس إبراهيم الى أبي
جعفر.. قال: أما والله لقد كنت كارهاً لهذا ثم نصبه بالكوفة!!!))

⇒ ثم قال للربيع: احمله إلى أبيه عبد الله إلى السجن، فحمله الربيع فوافاه يصلي
فقال له: أسرع فأسرع وسلم، فنظر إلى الرأس فأخذه فوضعه في حجره، ثم قال:

وأعقب الحسن بن زيد بن الحسن من سبعة رجال:

القاسم بن الحسن بن زيد:

الأول: القاسم، وهو أكبر أولاده، ويكنى أبا محمد، وأمّه أمّ سلمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان زاهداً عابداً ورعاً إلا أنه كان مظاهراً لبني العباس على ابن عمّه محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى المقتول بأحجار الزيت^(١)، كما سيأتي.

علي بن الحسن بن زيد:

والثاني: علي، ويكنى أبا الحسن، أمّه أم ولد، مات في حبس

رحمك الله أبا القاسم وأهلاً بك وسهلاً لقد وفيت بعهد الله وميثاقه.

فقال له الربيع: كيف كان أبو القاسم في نفسك؟

فقال كما قيل:

فتى كان يحميه من الذلّ سيفه ويكفيه سوات الذنوب اجتنابها

ثم قال للربيع: قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك مثلها والملتقى

بيننا القيامة والله الحاكم.

قال الربيع: فأبلغته ما قال فما رأيته منكسراً مثل انكساره حين قلت له ذلك)).

(١) عمدة الطالب لابن عنبه: ٧٠.

أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٣٩٣

المنصور، ويلقب بالسديد^(١).

زيد بن الحسن بن زيد:

والثالث: زيد، يكنى أبا طاهر، أمّه أم ولد نويبة.

إبراهيم بن الحسن بن زيد:

والرابع: إبراهيم، يكنى أبا إسحاق، أمّه أم ولد.

عبد الله بن الحسن بن زيد:

والخامس: عبد الله، يكنى أبا زيد، وأبا محمد أيضاً، أمّه أم ولد

[تدعى جريدة] كذا قال أبو نصر البخاري.

ثم قال في موضع آخر من كتابه: أمّه أمّ الرباب بنت بسطام.

إسحاق بن الحسن بن زيد:

والسادس: إسحاق، يكنى أبا الحسن، كان أعور، يلقب

الكوكبي، وأمّه أمّ ولد بحرانية^(٢)، وكان مع الرشيد!!!.

قيل: إنه كان يسعى بآل أبي طالب إليه، وكان عيناً للرشيد

عليهم، وسعى بجماعة من العلويين إليه وقتلوا برأيه وغضب

(١) في النسخ: ((الشديد)).

(٢) عمدة الطالب لابن عنبه: ٧٠.

(٣) في النسخ: ((نجارية))، وفي سرّ السلسلة العلوية: ((بخارية)).

الرشيد عليه آخر الأمر وحبسه في حبس لم ير فيه النور قط^(١) ومات في حبسه^(٢).

إسماعيل بن الحسن بن زيد:

والسابع: إسماعيل، يكنى أبا عبد الله^(٣)، وأمّه أمّ ولد، وهو أصغر أولاد الحسن بن زيد.

قال أبو نصر البخاري: ومن الناس من يثبت العقب لخمسة منهم وهم القاسم وعلي وزيد وإسحاق وإسماعيل، فهؤلاء الخمسة معقبون بلا خلاف، والخلاف في إبراهيم هل بقي عقبه، وفي عبد الله هل أعقب أم لا؟ ثم ذكر في بعض من نفى الخلاف عنه خلافاً كما سيأتي، وقال الشيخ تاج الدين: أعقب الحسن بن زيد من سبعة رجال، ثلاثة منهم مكثرون، وهم القاسم وفيه العدد والبيت، وإسماعيل، وعلي السديد وأربعة مقلون، وهم إسماعيل وزيد وعبد

(١) يبدو أنّ عبارة المؤلف هذه ترجمة لما قاله ابن عنبه: ((وكان لا يفارقه السواد ليلاً ولا نهاراً))، والظاهر أنّ عبارة ابن عنبه يقصد فيها التزامه بشعار العباسيين، والله العالم.

(٢) عمدة الطالب لابن عنبه: ٧١.

(٣) في عمدة الطالب: ((يكنى أبا محمد)).

أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب..... ٣٩٥

الله وإبراهيم.

وأعقب أولاد زيد جميعاً، وقال أبو نصر البخاري: لم يثبت

العقب إلا الخمسة منهم، أمّا إبراهيم وعبد الله فلم يعقبا^(١).

**

(١) انظر عمدة الطالب لابن عنبه: ٧١.

أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ولد القاسم بن الحسن المذكور ستة منهم امرأتان:

الأول:

عبد الرحمن الشجري، نسبة إلى قرية من قرى المدينة.

الثاني:

محمد البطحاني، قيل: البطحان، بضمّ الباء الموحدة على وزن سبجان، واد في المدينة، وقيل: نسبة إلى البطحاء.

وقيل: بفتح الباء الموحدة، والنون زائدة للنسبة، كما يقال في أهل صنعاء الصنعاني.

نسب إلى البطحاء أو البطحان لأدمانه الجلوس فيه.

الثالث:

حمزة، أمّه أم ولد.

الرابع:

حسن، أمّه أم ولد أيضاً.

أمّ بناته:

الأولى:

خديجة، خرجت إلى ابن عمّها عبد العظيم بن علي السديد بن

الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام.

الثانية:

عبيدة، خرجت إلى ابن عمها طاهر بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أمّا الحسن بن القاسم فأعقب حسيناً، غاب خبره ببلد الديلم.

قال الشيخ الشرف: العقب من ولد القاسم بن الحسن من ثلاثة: محمد البطحاني، وعبد الرحمن الشجري، وحمزة، ولم يكن له ولد يسمّى حسناً، فكيف يلد حسيناً ويغيب في الديلم؟!

قال الشيخ الشرف النسابة، وأبو الحسين بن دينار الأسدي النسابة، وعثمان بن المنتاب، وابن خداع:

أولد حمزة: علياً، أمّه فاطمة بنت علي السديد^(١) بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وحسيناً، أمّه أمّ ولد.

ومحمداً، أمّه أمّ ولد أيضاً.

أمّا آمنة^٢ فخرجت إلى جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية، فولدت له بنتاً.

وأم الحسين خرجت إلى محمد بن [جعفر] الصادق عليه السلام.

(١) في الناسخ: ((الشديد))، وما أثبتناه من المجدي.

(٢) في المجدي: ((أمينة)).

أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب..... ٣٩٩

وأم علي خرجت إلى ابن الأرقط^(١).

قال أبو الحسن العمري: ولد حمزة بن القاسم ميمونة أيضاً،

خرجت إلى زيد النار - أخي الإمام الرضا عليه السلام - .

أمّا علي بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الإمام

الحسن عليه السلام، فولد محمداً غاب خبره، كما قال العمري.

وأمّا الحسين بن حمزة، كان أعقب باليهامة، كما قال العمري.

وأمّا محمد بن حمزة، فولد: حمزة والحسن وعبد الله، قتل حمزة

والحسن مع عمّهما الحسين في جيش الكوكبي^(٢).

ولم يعقب من أولاد محمد بن حمزة أحداً، وبقزوين والديلم

قوم ينسبون إلى علي ومحمد ابنا حمزة بن القاسم^(٣).

**

(١) في الناسخ: ((الأرت)).

(٢) في المجدي: ((فولد: حمزة والحسن وعبد الله غاب خبر الثلاثة، وحسيناً لام

ولد قتل مع الكوكبي)).

(٣) انظر جميع ما ذكر في أولاد الإمام الحسن عليه السلام: المجدي للعلوي: ٢٠ - ٢١،

عمدة الطالب لابن عتبة: ٧١، وسرّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٢٢...)

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني

ذكرنا أنّ القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد ثلاثة أولاد:

أولهم: حمزة، وقد ذكرنا ما وقع بأيدينا من أخباره.

والآخران: محمد البطحاني، وعبد الرحمن الشجري، وهما جدّان لقبيلتين ولهما ذراري وأعقاب، وسنشرع بذكر أولاد محمد البطحاني.

أولاد محمد البطحاني:

روى أبو الحسن العمري عن أبي الغنائم قال: وكان محمد البطحاني فقيهاً.

أعقب ثلاث بنات وتسعة أولاد.

أمّ البنات:

فاطمة، ومباركة، وخديجة.

أمّ الأولاد:

الأول: أحمد، والثاني: إبراهيم، والثالث: عبد الرحمن، الرابع:

علي، الخامس: هارون، السادس: عيسى، السابع: القاسم، الثامن:

أيضاً إبراهيم، التاسع: موسى.

وانقرض أحمد وإبراهيم لم يعقب.

٤٠٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

قال أبو الغنائم ابن الصوفي: إني وجدت في مشجرتي أنّ عدي
الذارع البصري قال:

أولد عبد الرحمن بن محمد البطحائي ولدين، وهما: جعفر
وعلي، فأما علي فأعقب محمد لا غير، وأما جعفر بن عبد الرحمن،
فأعقب أحمد.

وأعقب أحمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن البطحائي ثلاثة:
طاهراً بطبرستان، وعيسى بالري، ومحمداً^(١).

قال أبو الحسن العمري: وما نعلم لعبد الرحمن بن محمد
البطحائي إلى يومنا ولداً، وقد وجدت ممن انتسب إليه ناصر الدين
علي بن مهدي بن محمد بن حسين بن زيد بن محمد بن أحمد بن
جعفر بن عبد الرحمن بن محمد البطحائي.

فولد علي بن محمد البطحائي في رواية ابن دينار سبعة أولاد،
منهم ثلاث بنات، وهن: مباركة وخديجة وفاطمة.

والرجال: الأول: القاسم، قال أبو الغنائم: أولد بالكوفة،
وقال غيره: أولد القاسم بطبرستان.

والثاني: الحسين^(٢) الأطروش بجرجان ابن علي أولد بجرجان.

(١) في المجدي: ((وكوجك، بآمل)).

(٢) في المصادر: ((الحسن)).

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني ٤٠٣

والثالث: علي أولد بجرجان أيضاً، وقال أبو الغنائم: أولد بالكوفة.

والرابع: محمد، أولد بطبرستان، وقال أبو الغنائم: أولد بالكوفة ابناً اسمه محمد وبتناً اسمها فاطمة، فأولدا في طبرستان. قال أبو الحسن العمري: رأيت بخط أبي المنذر أن أولاد الحسين بن علي بن محمد البطحاني يقال لهم ((بنو الشديد))، وهذا سهو، لأن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام يسمى ((الشديد)).

وقيل: إن محمد بن علي بن محمد البطحاني يلقب ((الشديد)) أيضاً، ويقال لأولاده في الكوفة وبغداد ((بنو الشديد)). والله أعلم. فولد الحسين الأطروش بن علي بن محمد البطحاني سبعة، منهم امرأتان، وهما: فاطمة وخديجة.

وثلاثة درجوا، وهم زيد وأحمد ومحمداً.

واثنان أعقبا، وهما علي أبو الحسن، والقاسم.

فأولد علي حسينا، وأولد الحسين أحمد ومحمد.

أمّا هارون بن محمد البطحاني فأولد سبعة: بتتان وهما: أمامة وخديجة، قال حسين بن دينار النسابة: أحسب أن خديجة خرجت إلى عبد الله بن عبيد الله بن علي الطيب بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له أم كلثوم.

٤٠٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وأولاد هارون خمسة: الأول: محمد، والثاني: علي، والثالث:
الحسن، والرابع: الحسين، والخامس: القاسم.
أمّا علي بن هارون فوقع إلى بلاد الترك.
وأمّا محمد بن هارون ففي رواية أبي الغنائم: أولد بالكوفة،
ولده أبو عيسى علي يعرف بابن عزيزة.
أمّا محمد بن هارون ففي رواية أبي الغنائم: أولد بالمدينة اثني
عشر ولداً ذكراً وامرأتين.
فالرجال:

الأول: داود الأكبر، والثاني: داود الأصغر، والثالث:
إبراهيم، والرابع: الحسن^(١) والخامس: القاسم، والسادس: إسحاق،
والسابع: محمد، والثامن: علي، والتاسع: حمزة، والعاشر: القاسم،
الحادي عشر: الحسين، الثاني عشر: عيسى.
أمّا داود الأصغر أولد بدينور العراق، والحسن أولد بالمدينة،
ويحيى انقرض، وعلياً أبا تراب، وحمزة أولد بالري وطبرستان،
وعيسى لم يذكره أبو المنذر.
وقد أولد محمد ولداً أعقب اسمه حمزة.

(١) في المجدي: ((الحسين)).

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني ٤٠٥

فأولد^(١) محمد حسيناً فأولد الحسين بالكوفة ثلاثة رجال
وثلاث نساء:

أمّ علي أقامت بقزوين، وفاطمة، وأمّ الحسين.
والرجال منهم: الحسن المعروف بأخي العمرية، وهي أخته
من أمّه، اسمها كلثوم^(٢) بنت عبد الله بن عبيد الله بن علي الطيب بن
عبيد الله بن محمد بن عمر الأطراف بن أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام.

قال العمري: وما رويت للحسن بن الحسين ولداً.
والثاني: أبو عيسى علي بن الحسين قال أبو الغنائم: يقال
لولده بنو عزيزة بالكوفة، وهم جماعة.
والثالث: هارون الأقطع بالري، أمّه رازية، يكنى أبا الحسين، ومن
ولده أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع المعروف بالهاروني،
الملقب بالسيد المؤيد وأخوه يحيى يكنى أبا طالب، ويلقب بالسيد الناطق
بالحق، عرفوا في طبرستان والديلم بـ ((أبناء الهاروني)).
وأولد عيسى بن محمد البطحائي الرئيس بالكوفة: إحدأ

(١) في المجدي: ((فأولد الحسين بن محمد بن هارون بالكوفة ستة رجال وثلاث
نساء: أمّ علي أقامت بقزوين وفاطمة وأمّ الحسين...)).

(٢) في المجدي: ((كلثم)).

٤٠٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وعشرين ولداً، من جملتهم خمس بنات، وهن:

الأولى: زينب الكبرى، والثانية: أمّ الحسين والثالثة: أمّ سلمة

والرابعة: أمّ علي، والخامسة: زينب الصغرى.

ومن الرجال ستة عشر:

الأول: يوسف، الثاني: عبد الله، الثالث: صالح الأكبر،

الرابع: يحيى، الخامس: حسين الأكبر، السادس: أحمد الأكبر،

السابع: محمد الأكبر، الثامن: حمزة الأكبر، داود، العاشر: أحمد

الأصغر، الحادي عشر: صالح الأصغر، الثاني عشر: الحسن،

الثالث عشر: حمزة الأصغر، الرابع عشر: علي، الخامس عشر:

حسين الأصغر، السادس عشر: محمد الأصغر.

أمّا يوسف فمات في جرجان، وعبد الله في طبرستان، وكفّ أحمد.

أمّا محمد فلقب ((الأكبر))، ومحمد الأصغر ((أبو تراب))

كان في بلخ وكان سيّداً جمّ المحاسن.

أمّا حمزة الأكبر وحمزة الأصغر قتلا في طبرستان.

انقرض عشرة من أولاد عيسى، والحسين ((أبو محمد))

سافر إلى سجستان وغاب خبره، وانقرض صالح الأصغر أيضاً،

وروي أنّ صالحاً أولد بنتاً^(١).

(١) في المجدي: ((ابنا)).

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني٤٠٧

فالمعقبون من بني عيسى أربعة رجال في رواية البصريين:

الأول: حمزة الأصغر، الثاني: أبو تراب علي النقيب، الثالث:

أبو عبد الله حسين، والرابع: أبو تراب محمد.

أمّا حمزة الأصغر المقتول بطبرستان أولد ستة: ثلاثة رجال

وثلاث نساء وهن:

الأولى ميمونة، والثانية: مباركة، والثالثة: صفية.

والرجال:

الأول: الشريف النقيب بطبرستان أبو علي عيسى أولد

بالري، ومن أولاده حمزة بن محمد بن حمزة بن عيسى، أبو علي.

الثاني: القاسم الأعرج المعروف بميمون أولد بطبرستان

خمسة نفر، وهم: أحمد وحمزة والقاسم وإسماعيل وزيد.

قال العمري: كان علي بن حمزة بن عيسى من ذوي الأقدار.

وهؤلاء جملة من ولدهم حمزة الأصغر.

وأولد أبو تراب علي بن عيسى البطحائي خمسة نفر، وهم:

الأول: داود، والثاني: الحسين، والثالث: سراهنك، والرابع:

محمد، وامرأة.

قال الشيخ الشرف: طعن على داود بن علي بن عيسى، وأنا

أذكرهم كما وجدتهم في كتاب عمدة الطالب:

أبو علي داود كان بنيسابور، فولد أربعة أعقبوا، وهم:

الأول: حمزة ببلد يقال له خجنده، الثاني: محمد، الثالث:

أحمد، الرابع: أبو عبد الله الحسين المحدث، قال أبو الحسن العمري:

طعن عليه أهل نيسابور، وقال أبو الغنائم: ثبت عندنا نسبه

وأعقب: أبا الحسن محمد الأكبر، الثاني: أبا علي محمد الأصغر،

الثالث: أبا القاسم زيدا.

أمّا محمد الأكبر أولد بنيسابور حسناً.

وأولد الحسن: أبا البركات هبة الله وأبا القاسم عبد الله لم

يعقب، وداود.

أمّا محمد الأصغر فأولد: أبا محمد الحسن، وأبا عبد الله

الحسين، وأبا جعفر داود.

أمّا زيد فقد انقرض ولم يعقب.

وروي أنّ الحسن بن محمد الأكبر أعقب داود ومحمداً، ومحمد

أولد أربعة أولاد: محمد وأحمد وعلي وإسماعيل.

ولم يعقب محمد بن محمد، أمّا داود فأولد زيدا قيل أنّه لم

يعقب، وقال أبو الحسن العمري: أولد زيد أربعة أولاد، وهم: زيد

وسراهنك وعلي وكناكي، واسمه محمد وكنيته ((أبو عبد الله)).

أولد سراهنك مظهراً وأولد مظهر حسناً.

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني ٤٠٩

وأولد زيد بن زيد محمداً.

أمّا أبو عبد الله الحسين بن عيسى فأولد أمّ الحسين، ومحمداً
وعلياً، قال أبو الغنائم: أولد ثلاثة أولاد: أحدهم بقم والآخر
بالري، والثالث براوند كاشان.

أمّا أبو عبد الله محمد المعروف بالمكاري ببلخ وطبرستان
بشديو خمسة عشر ولداً من جملتهم امرأتان وهما: مليكة وسكينة
بكرمان.

والذكور: الأول: أمريكا لم يعقب، الثاني: أبو نصر
سراهنك، المقتول بسيراف مدينة في ساحل البحر ولم يعقب، وقال
أبو الغنائم: له بنت بكرمان، الثالث: أبو علي عيسى، الرابع:
الحسين الأكبر، الخامس: الحسين الأصغر، السادس: أبو طالب
علي، السابع: زيد الأكبر، الثامن: زيد الأصغر، التاسع: محمد،
العاشر: القاسم، الحادي عشر: حمزة، الثاني عشر: أحمد، الثالث
عشر: علي الأكبر المكاري.

أمّا عيسى فقد انقرض، وأمّا الحسين الأكبر فروي أنّه ولد
محمداً وعبد الله وولد عبد الله أربعة أولاد: الأول: محمداً، الثاني:
الحسن، والثالث: جعفر، والرابع: لا يعرف اسمه ولقبه.

أمّا أبو طالب علي أولد بقم.

وولد محمد بن محمد شديو ولدين أحدهما ببلخ والآخر بطالقان.

٤١٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وولد حمزة علياً بجرجان، وأولد علي خمسة أولاد: الأول:
حمزة، الثاني: القاسم، الثالث: أحمد، الرابع: إسماعيل، الخامس:
زيد.

وقيل: ولد حمزة ولدين: عيسى والقاسم، وأولد عيسى
بيخارى علياً وحمزة، وولد حمزة زيداً ومحمداً وولد محمد حمزة.
أمّا القاسم فولد عيسى وولد عيسى ولدين أحدهما علي
والآخر حمزة.

أمّا أحمد أولد بشيراز وقال أبو الحسن العمري: وكان ابن
أخته^(١) ينكر نسبه.

وأمّا علي الأكبر المكارى أولد^(٢) ببغداد وغيرها.

وكثر بنو ششديو بالري وهمدان وغيرها من البلاد، وكان أبو
نصر البخاري يذكر غمزاً في بني ششديو، وأنشد تاج الدين محمد
بن معية الحسنى النسابة هذه الأبيات في هجاء بعض بني ششديو:
إذا سقى الله أرضاً صوب غادية فلا سقى الله برّاً أعظم الجور
فإنهم ششديو أصلهم من بني علي واضح البهتان والزور

(١) في المجدي: ((أخيه)).

(٢) في المجدي: ((أولد علي ببغداد)).

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني ٤١١

أمّا محمد الأصغر بن عيسى المكنى أبا تراب فقد أولد ببلخ
عشرة أولاد، خمس بنات:

درّة التي خرجت إلى ابن المرعش، كما سيأتي ذكر ذلك.

وزينب وتقية ورقية وفاطمة.

وخمس ذكور، وهم:

القاسم الأكبر أولد بنات ببلخ والهند، والقاسم الأصغر أولد
بطبرستان^(١)، وعيسى أولد ببلخ عن أبي الحسن الأشناني النسابة
البصري، وقال غير الأشناني: بل أولد عيسى بالهند، وأبو الحسن
علي أولد ببلخ والري، قال أبو المنذر: ويعرف علي بمهدي، وأحمد
ولده ببلخ.

ومن أولاد محمد البطحاني موسى:

قال أبو الغنائم: وكان موسى أحد سادات أهل المدينة، وكان
لأم ولد، فولد موسى بن محمد البطحاني ثلاث بنات وهن: فاطمة
وخديجة ونفيسة.

(١) في المجدي: ((القاسم الأكبر أولد بطبرستان، والقاسم الأصغر أولد بنات

ببلخ والهند)).

٤١٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وعشرة رجال: الأول: إبراهيم والثاني: زيد والثالث: يحيى والرابع:
أحمد والخامس: الحسن، والسادس: محمد الأكبر، والسابع: محمد الأصغر،
والثامن: علي، والتاسع: الحسين، والعاشر: حمزة.

أمّا إبراهيم له ولد، وزيد له ولد، ويحيى وأحمد أولد
بطبرستان، والحسن. قال أبو الحسن العمري: مات الحسن بن
موسى في حبس المخزومي بالمدينة، وما خلف غير بنت تدعى أم
الحسن لأم ولد تدعى حميدة^(١)، وقال أبو المنذر علي بن الحسين بن
طريف النسابة: أولد الحسن بن موسى ابناً اسمه أحمد والبنت.

ومحمد الأصغر بالمدينة أولد بخراسان وغيرها.

أمّا علي، قال أبو الغنائم: مات في حبس المخزومي بمكة
أعقب ولداً يقال له محمد.

والحسن بالمدينة أولد بها، منهم علي وأحمد.

ومحمد الأكبر أعقب.

وحمزة بن موسى السيّد بالمدينة، فولد حمزة بن موسى
البطحائي ابناً وبتناً، فأما البنت فهي أم الحسن، وأما الابن فهو أبو
زيد المعروف بابن الزبيرية [الهمدانية]، وله عدّة أولاد بمصر وينبع

(١) في المجدي: ((حمدة)).

جماعة من السادة المتتسبين إلى محمد البطحاني ٤١٣

وغيرها، ومن أحفاد حمزة محمد بن الحسن بن داود بن الحسن بن حمزة الملقب بعمر، قيل: أنكر الحسن بن داود ابنه محمداً، والله أعلم.

وولد الحسن بن داود عبد الرحمن وولد عبد الرحمن محمداً.

وكان لداود بن الحسن ثلاثة أولاد: الأول عبد الله والثاني

إبراهيم والثالث الحسين.

وولد الحسن بن حوزة: إسماعيل وأحمد وزيداً ومحمداً.

وولد إسماعيل بن الحسن علياً ويحيى.

وولد أحمد موسى وجعفرأ.

وولد محمد عبد الله والحسين وإسماعيل والقاسم وعلي.

وولد إبراهيم بن محمد البطحاني قال محمد بن القاسم

النسابة: إن إبراهيم بن محمد يعرف بالشجري، وهو لأم ولد.

قال أبو الغنائم: ولإبراهيم رئاسة بالمدينة، وله بتان، وهما

فاطمة وأم الحسين^(١).

وتسعة بنين:

الأول: علي والثاني: زيد والثالث: القاسم، والرابع: أحمد،

والخامس: عبد الله، والسادس: محمد الأصغر، والسابع: الحسن،

والثامن: الحسين، والتاسع: محمد الكوفي.

(١) في المجدي: ((الحسن)).

قال أبو المنذر: يقال لعلي بن إبراهيم الشجري.
وزيد مات دارجاً، والقاسم.
وأحمد له عقب قال شيخ الشرف: ضرب أحمد بن إبراهيم
ألف سوط وكان خرج.
وعبد الله، قال أبو الحسن الأشناني: يكنى أبا محمد بالمدينة له
ولد وقيل: انقرض.
ومحمد الأصغر بن إبراهيم درج.
والحسن بالمدينة قال أبو الغنائم: أولد بالجحفة والكوفة.
والحسين بالمدينة، وله ولد بمصر وغيرها، من عقبه: الحسن
وجعفر ابنا الحسين بن جعفر بن الحسين.
ومحمد الكوفي ابن إبراهيم السيد المعروف بالبطحاني،
أوجههم، قال العمري: أعقب فيما وجدته تسعة ذكور، وهم:
الأول: حمزة الأكبر، الثاني: الحسن المصاب، الثالث: إبراهيم
الصغير، الرابع: عبد الله، الخامس: أحمد، السادس: حمزة الأصغر،
السابع: إبراهيم الأكبر، الثامن: علي المصاب، التاسع: جعفر.
أمّا حمزة الأكبر درج، والحسن أبو محمد المصاب مات
بطرستان وله ولد بسوراء^(١)، وإبراهيم الصغير له ابن، وعبد الله أبو

(١) موضع بالقرب من بغداد. (من المتن).

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني ٤١٥

محمد، قال الأشناني: درج، وقال أبو المنذر: له ولد يقال له محمد بالكوفة، وأحمد عليه بخط الأشناني: هذا هو المضروب.

وحمزة أبو القاسم الملقب بكدفاً^(١) أولد بالبصرة والكوفة وغيرهما، ومن ولده محمد، الذي أولد أربعة أولاد: الأول: حمزة، الثاني: محمد، الثالث: الحسين، الرابع: إبراهيم.

وإبراهيم الأكبر أبو محمد قال الأشناني: أولد بالكوفة.

وأبو الحسن علي المصاب، وكان يلقب طخيراً^(٢) أولد بالكوفة والبصرة.

وجعفر أبو عبد الله الكوفي أولد جماعة بالعراق والكوفة والبصرة وبغداد، ومن عقبه: الحسن بن جعفر بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد البطحاني، ومن عقب محمد بن جعفر بن محمد بن إبراهيم: جعفر والحسين ويزيد.

وأولد القاسم الرئيس الفقيه بالمدينة بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بنتاً يقال لها: أم الحسن، وستة أولاد: الأول: عبد الرحمن والثاني: محمد، والثالث: الحسن، والرابع: أحمد، والخامس: حمزة، والسادس: إبراهيم.

(١) في المجدي: ((بنكه)).

(٢) في المجدي: ((طنجيرا)).

٤١٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أمّا أحمد فأولد بطبرستان بنتين: خديجة وفاطمة، وثمانية
أولاد:

الأول: القاسم، الثاني: الطاهر، الثالث: الحسين، الرابع:
الحسن، الخامس: ميمون، السادس: زيد، السابع: محمد، الثامن:
إبراهيم.

أمّا طاهر فقتله صاحب الزنج، وسيأتي تفصيل ذلك، وله
عقب.

أمّا الحسن المعروف بالبصري، أولد بهمدان علياً ومحمداً
وانقرض، مات بالبصرة.

وأبو الحسن علي درج، وأبو جعفر محمد أولد بالدر اورد
وهمدان.

وأبو عبد الله الحسين المعروف بأخي المسمعي من الرضاة
أولد بهمدان وأصفهان وغيرها، ومن عقبه علاء الدولة صاحب
همدان وابن أخيه السيّد تاج الدين العارف المتجرّد الغازي كسب
العلوم ثم أعرض عن الدنيا واكتفى من الدنيا بطمر ستر به عورته لم
يبال بحر ولا برد حتى مات في بلاد ما وراء النهر.

ومن هؤلاء القوم أبو الحسن محمد بن علي الهمداني وهو محمد
بن علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن قاسم، المعروف بالوصي
الهمداني، وهو من عليّة العلوية وأركان الدولة الهاشمية السامانية،

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني ٤١٧

وكان مستوطناً بخارى ووصي الأمير السديد علي بن طاهر بن الحسين الساماني فاشتهر بالوصي.

وكان الأمير الرضي الساماني وجهه رسولاً إلى فخر الدولة، فقبول بالإجلال والترحيب والتأهيل والتقريب، وخرج الصاحب بن عباد في موكبه لاستقباله وبالغ في إكرامه وإجلاله، ثم قال: مرحباً ألف مرحب بالرسول ابن الرسول والوصي ابن الوصي.

وله شعر كثير الملمح والظرف لا يكاد يخلو من لفظ رشيق

ومعنى أنيق فمن ذلك قوله في رثاء أبي القاسم إسماعيل بن عباد:
مات الموالي والمحِبُّ لأهل بيت أبي تراب
قد كان كالجبل المنيع لهم فصار مع التراب^(١)

وكان الصاحب إسماعيل بن عباد صاهر أبا عبد الله الحسين أخا المسمعي فزوج ابنه أبا الحسين علياً بابنته التي هي واحده ويفتخر بهذه الوصلة ويباهي بها.

ولما ولدت ابنة الصاحب من أبي الحسين ابنه أبا الحسن عباداً ووصلت البشارة إلى الصاحب أنشأ يقول:

أحمد الله لبشرى أقبلت عند العشي إذ حباني الله سبطاً هو سبط للنبي
مرحبا ثمة أهلاً بغلام هاشمي نبوي علوي حسني صاحبي

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان المدني: ٤٨٥ - ٤٨٦.

ثم قال:

الحمد لله حمداً دائماً أبداً إذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال الشعراء قصائد على وزنه ورويه فقال أبو محمد الخازن

قصيدة مطلعها:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلى صعدا

وقد تفرغ من دوح الرسالة في أرض الوزارة غصن مثمر رغدا^(١)

وكان الصاحب إذا ذكر عبادة أنشد:

يا رب لا تحلني من صنعك الحسن يا رب حطني في عبادة الحسن^(٢)

قال الشيخ النقيب السعيد تاج الدين محمد بن معية الحسيني

النسابة: وكان أبو عبد الله الحسين بن علي يقول لولده أبي الحسن

علي المذكور لا أعلم في بني عيباً إلا اتصالك بابنة الصاحب، وذلك

لجلالة قدره وعظم بيته.

وقال أبو الحسين شعراً في رثاء الصاحب:

ألا إنما أيدي المكارم شلت ونفس المعالي إثر فقدك ثلت

حرام على الظلماء إن هي عرضت وحجر على شمس الضحى إن تجلت

(١) في الدرجات الرفيعة:

((وقد تفرغ في أرض الوزارة عن روح الرسالة غصن مورق رشدا))

(٢) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان المدني: ٤٨٢ - ٤٨٤.

وكان الصاحب يصدر كتبه بهذه الأبيات:

إني وإن كنت من ثنية أبطح^(١) إلى الفخار وتنميته أحاشبه^(٢)
حتى تغلب^(٣) أطواراً فواطمه إلى النبي وأطواراً زيانبه
لعبد أنعمك اللاتي ملأن يدي طولاً وميزتني أمراً^(٤) أناسبه^(٥)

وكان أبو الحسن شاعراً مجيداً وأديباً فاضلاً قال في جارية

تحمل شمعة:

خطرت لنا بعد^(٦) العشاء بشمعة تحكي بها شكل القنا^(٧) الخطار
فكأنما طعنت بها عشاقها فتكللت بدل^(٨) النجيع بنار^(٩)

**

(١) في اليتيمة: ((يدنيه أبطحه)).

(٢) في اليتيمة: ((أحاشبه)).

(٣) في اليتيمة: ((تعليه)).

(٤) في اليتيمة: ((عمّن)).

(٥) يتيمة الدهر للثعالبي: ٢٩٧ / ٥.

(٦) في اليتيمة: ((قبل)).

(٧) في الناسخ: ((تحكي لنا شكل الفتى الخطار)).

(٨) في الناسخ: ((عوض)).

(٩) يتيمة الدهر للثعالبي: ٢٩٧ / ٥.

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((گلستان))

ذكرنا فيما مضى أبا الحسين علي صهر الصاحب بن عباد، ومن أولاد بنت الصاحب أيضاً، الحسن بن شرف شاه بن عباد بن أبي الفتوح محمد بن أبي عباد الحسين الأطروش بن علي بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب جدّ السادة المعروفين بأصفهان بكليستانه.

أولد حسن بن شرف شاه محمداً وعلياً، وولد محمد علياً وأولد علي مرتضى، وولد مرتضى عماد الدين علياً، أمّه بي بي خاتون بنت جلال الدين محمد بن علي كليستانه، ومحمداً أمّه عامية.

وأولد عماد الدين علي بن مرتضى ولدناً وبتناً، البنت زهراء أمّها كريمة بنت علي من السادة آل كليستانه، خرجت إلى السيّد كمال الدين محمد بن حيدر كليستانه، ولم تعش كثيراً.

وولد عماد الدين ضياء الدين مرتضى أمّه عامية، ولد ضياء الدين محمداً وعلياً أمههما ميمونة بنت السيّد علاء الدين محمد الحسيني الأقطيني النقيب بأصفهان.

أمّا محمد بن مرتضى بن علي بن محمد بن الحسن بن شرف شاه فأولد محمداً، أمّه عصمة بنت السيّد شرف الدين حيدر بن إسماعيل كليستانه.

٤٢٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وولد محمد بن محمد بن مرتضى يحيى أمه سلطانة بنت حيدر
بن محمد بن حيدر كلستانه.

أمّا علي بن الحسن بن شرف شاه فولد محموداً وإسماعيل،
وولد محمود ولداً سمّاه محموداً أيضاً أمه خاتون بنت الشيخ صفي
الدين منونة الأصفهاني، وولد محمود بن محمود ولداً سمّاه محموداً
أيضاً، ولقب بقوام الدين، وولد ولداً آخر سمّاه حبيباً ولقب بروح
الدين، أمهما بي بي خاتون بنت السيّد كمال الدين حيدر الحسيني.
وولد محمود بن محمود بن محمود ركن الدين محمداً أمه عادلة
بنت أمير علي عامية.

أمّا روح الدين حبيب فولد ثلاثة أولاد: الأول: محمد درج
وانقرض، والثاني: الحسن والثالث: الحسين، أمهما ملكة خاتون
بنت السيّد قطب الدين فضل الله بن جعفر بن إسماعيل كلستانه.
أمّا إسماعيل بن علي بن الحسن بن شرف شاه فأولد ثلاثة
أولاد:

الأول: أحمد، والثاني: جعفر، والثالث: حيدر.

وأحمد ولد ولدين: محمداً وعباداً.

وولد محمد بن أحمد ولدين: علياً درج، وأحمد، وأحمد ولد
محمداً وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل.

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((كلستان)) ٤٢٣

أمّا مجد الدين عباد بن أحمد فكان عالماً فاضلاً له كتب وتصانيف وتأليفات تولى قضاء أصفهان في عهد السلطان السعيد أولجايتو، وله ابن اسمه يحيى، وبتان خرجت إحداهما وخرجت الأخرى وهي كريمة إلى السيد عماد الدين علي بن مرتضى كلستانه وولدت له.

ويحيى بن عباد أمّه بي بي خاتون بنت السيد شرف الدين حيدر بن إسماعيل كلستانه، مات يحيى شاباً وخلف مجد الدين عباداً وكان فاضلاً، أمّه مريم بنت المولى الفاضل المصنف المشتهر بصدر الدين محمد بن محمد المشتهر ببركة، وقد أولد نظام الدين علياً وبتناً اسمها همايون، أمّها فاطمة بنت محمد بن محمد أصفهانية، عامية من بيت حامل، ولا يخلو هذان الولدان من غمز.

أمّا جعفر بن إسماعيل فولد ثلاثة أولاد: قطب الدين فضل الله، ومحمد ومسعود.

فولد قطب الدين بتناً اسمها ملكة خاتون خرجت إلى السيد روح الدين حبيب بن محمود بن محمود كلستانه، ولدت له. أمّا محمد فولد بتناً أيضاً، وولد مسعود ابناً اسمه جعفر يلقّب بتاج الدين ويكنى أبا علي لم يعقب إلا بتناً اسمها جوهر.

٤٢٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أمّا حيدر بن إسماعيل فولد إسماعيل ومحمداً وبتناً اسمها بي
بي خاتون خرجت إلى السيد مجد الدين عباد بن أحمد ولدت له.

أمّا إسماعيل بن حيدر، فولد بنتاً اسمها زبيدة خرجت إلى
السيد شرف الدين حيدر بن محمد بن حيدر كلستانه.

أمّا محمد بن حيدر فولد شرف الدين حيدر وكان سيّداً جليل
القدر مكرماً عند السلاطين، وكان ثرياً يملك ضياعاً وعقارات
كثيرة مات سنة سبعمائة وسبعين للهجرة، وخلف أربعة أولاد:
محمد وعبد العزيز وعلي وإسماعيل، وأربع بنات: سلطانة وزهراء
وفاطمة وزيران.

أمّ إسماعيل وعبد العزيز وسلطانة وزهراء، زبيدة بنت
إسماعيل بن حيدر بن إسماعيل كلستانه، وأمّ علي وفاطمة وزيران
من بيت حامل.

أمّا سلطانة فخرجت إلى عضد الدين محمد بن مرتضى
كلستانه، وزهراء خرجت إلى مجد الدين بن خواجه جلال الدين
ديلم، وفاطمة خرجت إلى الخواجه جلال الدين ديلم، وزيران
خرجت إلى فخر الدين محمد بن محمد بن الحسيني الأفطس نقيب
إصفهان، وولدت له.

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((كلستان)) ٤٢٥

أمّا إسماعيل بن حيدر غاب خبر عقبه، وعلي بن حيدر ولد
أحمد وأمّه دلشاد بنت شرف شاه عامية، وعبد العزيز بن حيدر أولد
ولدين وبتاً وهم محمد وركن الدين وخديجة، قيل أمّهم جميعاً
رضية بنت صدر الدين أبي سعيد بن القاضي نظام الدين الإصفهاني
صاحب الرسائل الفاخرة والأشعار السائرة.

وكمال الدين محمد بن حيدر فولد ثلاث بنات، هن: جوبرا
وگوهر وصدور وأمهن جميعاً زهراء بنت علي بن مرتضى كلستانه.

خرجت جوبرا إلى شرف الدين علي بن الوزير صفى الدين
محمود الأصفهاني. هؤلاء جملة أولاد الحسين بن قاسم بن محمد
البطحاني.

أمّا ولد محمد بن القاسم فبنت اسمها أمامة وستة
أولاد هم: الأول: إبراهيم، الثاني: الحسن، الثالث: عبد
العظيم، الرابع: أحمد الأكبر، الخامس: أحمد الأصغر،
السادس: القاسم.

أمّا أبو علي الحسن^(١) الخطيب أولد.

(١) في المجدي: ((الحسين)) في المواضع.

وإبراهيم البطحاني بالكوفة أعقب فمن ولده عبد الله محمد
المعتزلي^(١) صاحب أبي عبد الله البصري الشاعر المناسب، وهو محمد
بن أحمد بن إبراهيم الكوفي بن محمد^(٢) بن القاسم بن محمد بن
البطحاني.

أمّا عبد العظيم أعقب، وأبو هاشم أحمد الأكبر.

ولم يثبت أبو الحسن العمري لسائر أولاد محمد بن القاسم عقباً.

وولد عبد الرحمن بن القاسم بن البطحائي قال أبو الغنائم:
[وكان عبد الرحمن سيّداً بالمدينة]، ثمانية رجال وأربع عشرة امرأة،
[ويقال لولده: بنو عبد الرحمن]، أسماء وهن:

١ - أسماء، ٢ - ميمونة، ٣ - أم الحسن، ٤ - أم علي،
٥ - فاطمة، ٦ - أم القاسم، ٧ - نفيسة، ٨ - صفية، ٩ - فاطمة
الصغرى، ١٠ - زينب، ١١ - خديجة، ولم يذكروا اسم ثلاث من
بناته^(٣).

(١) في الناسخ ((المعتزلي)) وما أثبتناه من المجدي.

(٢) في المجدي: ((الكوفي بن القاسم البطحائي)).

(٣) في المجدي: ((ميمونة وأم الحسين وأم علي وفاطمة وأم القاسم وحمدية وأم

كلثوم وميمونة وأسماء ونفيسة وصفية وفاطمة الصغرى وزينب وخديجة)).

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((كلستان)) ٤٢٧

والرجال: ١ - عيسى ٢ - محمد الأكبر ٣ - محمد الأصغر
٤ - الحسن ٥ - جعفر ٦ - الحسين ٧ - علي ٨ - عبد الله، ثلاثة
منهم لم يعقبوا، وأعقب الباقيون.

وأعقب الحسن ببخارى والسند وهمدان وولد محمداً وعلياً
والحسين، وولد محمد عيسى.

وجعفر أعقب ببغداد وقزوين، فمن ولد جعفر عبد الله
الأطروش الحسيني قال أبو الحسن العمري: ينزل الجعافرة من بغداد
ابن علي بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن
البطحاني.

وأعقب محمد الأكبر بقزوين وطبرستان، فمن ولده محمد
وحمزة ابنا حمزة بن محمد بن عبد الرحمن، ومن محمد أولد زيد
بطبرستان.

وأعقب الحسين ويكنى أبا عبد الله النرسي^(١)، أولاداً بالكوفة
ونصيبين والدينور، فمن ولده محمد بن الحسين بن أحمد.

أمّا إبراهيم بن الحسين البرسي أولد جماعة بنصيبين تفرقوا
بالشام وأقام بعضهم بنصيبين يعرفون ببني البطحاني وبني النرسي.

(١) في المجدي: ((البرسي)) في المواضع كلها.

قال أبو الحسن العمري: رأيت سنة ثلاثين وأربعمائة شيخاً ستيراً مقبول الشهادة يكتب الشرط، زعم أنه أبو الحسن علي، ويعرف بسعادة ابن أبي محمد الحسن أبي الحسين أحمد بن محمد أبي جعفر بن الحسين النقيب بالكوفة البرسي، فسألته عن صحّة نسبه وما ادعاه، فأخرج إليّ خطوط الشهود والقضاة، بنصبيين وديار بكر، وشهادة علويين وغير ذلك كثيرة، [وشهد له أبو يعلى بن عجين النقيب]، وسألت بعض العدول بها، فقالوا: صحّ نسبه، وشهدنا جماعة من العلويين قد أمضوه، فأمضيت نسبه وأثبتته في مشجرتي وكتبت له حجة في يده ونسباً مشجراً بخطي.

وكان قد صاهر الشريف أبا القاسم ابن دغيم [الحسني] الداودي النصيبي [صديقي حرسه الله] وشاهد أحواله. وكان سعادة هذا يلقب ((القمع))^(١)، ومات سنة أربعين وأربعمائة، وخلف عدّة أولاد بنين وبنات.

ثم إنني اجتمعت مع الشريف القاضي في^(٢) السرايا أحمد بن محمد بن زيد [بن علي بن عبد الله بن علي بن جعفر بن أحمد بن

(١) في المجدي: ((القمع)).

(٢) في المجدي: ((أبي)).

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((كلستان)) ٤٢٩

جعفر بن محمد بن زيد^(١) الشهيد، وهو إذ ذاك نقيب العلويين
بالرملة - مدينة بفلسطين -، فسألني عن نسب سعادة فأخبرته أنه
ثبت عندي، فقال علي هذا كنا، ثم فسد النسبة.

وولد علي بن عبد الرحمن بن القاسم البطحاني ستة، منهم
ثلاث نسوة، وهن: فاطمة وام علي وخديجة.

والرجال: عيسى وعبد الله والقاسم.

عيسى أعقب في رواية أبي المنذر، وعبد الله أعقب أيضاً،
والقاسم أعقب.

فمن جملة ولده لظهره أبو محمد الحسن الداعي الجليل ابن
القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني.

قال أبو الحسن العمري: والعجم يزعمون أن الداعي هذا من
ولد عبد الرحمن الشجري، والصحيح هذا، وذلك أنه من أولاد
عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن
زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويدعى ((الداعي
الصغير))، أمّا الناصر الكبير الطبرستاني وأبو نصر البخاري
فذكروا نسب الداعي الصغير بهذه الصورة: هو الحسن بن القاسم

(١) لا يوجد في المجدي ما بين المعقوفين.

٤٣٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

والداعي الكبير من الحسينيين أيضاً، وهو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج أخوه محمد بعد الحسن بن زيد ودعي الداعي الصغير.

أمّان نسب الداعي إلى الحقّ وناصر الحقّ فينتهي إلى زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وهو الحسن بن علي بن الأشرف بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته ((أبو محمد))، كما سيأتي تفصيله في محله إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ٣١٧ للهجرة هزم ماكان الديلمي أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني واستولى على الري وقزوين وزنجان وأبهر، فأمر المقتدر العباسي الحاكم يومذاك نصر بن أحمد أن يخرج إليه، فخرج بجيش وعدة من خراسان وهزم ماكان والداعي^(١).

وقد أعقب الداعي وأكثر، فمنهم أبو عبد الله محمد المعروف بابن الداعي، وأمّه جرجر بنت رامهرمز بن اصفهد طبرستانية، من بيوتات الديلمة.

(١) انظر للمزيد والتفصيل: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٨ / ١٨٩.

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((كلستان)) ٤٣١

وفي الخبر أنّ أبا عبد الله سكن بغداد، فعزمت أمّه جرجر على الخروج للحجّ فخرجت من الديلم إلى بغداد، فسمع معز الدولة بن بويه فأرسل لها أبا مخلص عبد الله بن يحيى في جماعة لاستقبالها فحملوها إلى بغداد مكرمة محترمة، فاستقبلها معز الدولة استقبالاً عظيماً وأكرمها وعاملها بلطف وشفقة وقدم لها الهدايا والتحف فقيل له في ذلك فقال: حقّها عليّ أعظم من حقّ أمّي، كنت في الديلم وأبو عبد الله ابنان لها، أمّا أبو عبد الله فقد كان ابن الإمام وقدوة الأنام وكان يراني فقيراً من أواسط الناس، فلعب مرّة أبو عبد الله كعاداته بين يدي أمّه، فغلبته عدّة مرّات فقلت له: أركبني، فصاح علي وقال: تركب ابن الإمام؟! فقلت: نعم كما ركبت أنت من قبل، فغضب أبو عبد الله وضربني حتى أدماني فصرخت وبكيت فجاءت جرجر فغضبت على أبي عبد الله وضربته ومسحت عني الدم والتراب برفق ولاطفنتني وأرضتني بهدايا وعطايا، فوجب عليّ أن أردّ عليها الجميل بأحسن ما أقدر.

وكان قد ورد أبو عبد الله من بلده إلى معز الدولة وهو إذ ذاك بالأهواز قبل دخوله بغداد، وقصد لتعلم العلم والفقّه والكلام، فبلغ من ذلك طرفاً، وبايعه بعد دهر قوم من الديلم فبلغ معز الدولة الخبر فقبض عليه وقيده زماناً طويلاً وقبض على أولئك الديلم ومن كان دخل في البيعة فنفاهم وشردهم، ثم أنفذ أبا عبد

الله إلى فارس إلى أخيه عماد الدولة علي بن بويه إلى أبي طالب النوبندجاني فحبسه في قلعة أكوسان مدة سنة وشهرين، وجعل معه من الديلم ثمانية أنفس يحفظونه فشفع فيه إبراهيم بن كاسك الديلمي فأطلق على أن يلبس القبا والدشتى ويخرج به إبراهيم إلى كرمان ففعل وخرج إلى كرمان، وكان مع إبراهيم إلى أن أسره أمير كرمان أبو علي بن الياس فأفلت أبو عبد الله من الحرب ومضى إلى منوجان إلى مكران فبايعته الزيدية هناك فعلم به ابن معدان صاحب تلك الناحية فقبض عليه وأنفذه إلى عمان فأقام بها وبايعته الزيدية سرّاً هناك فبلغ ذلك صاحب عمان فقبض عليه ونفاه إلى البصرة، فقام بها مختفياً في أيام أبي يوسف الزيدي وبايعه من كان هناك من الجبل والديلم فبلغ ذلك الزيدي فطلبه وأخذه وأقطعه بخمسة آلاف درهم ضياعاً وأسكنه داره، وأقام بالبصرة سنين. ثم استأذن للحج وخرج إلى الأهواز ومنها إلى بغداد ومنها إلى الحج، وعاد فأقام ببغداد وبلغ في الفقه والكلام مبلغاً عظيماً وكان يستفتى دائماً ببغداد في الحوادث فيجيب.

ولما كانت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة راسله معز الدولة في الدخول عليه فأبى ذلك واعتذر بانقطاعه إلى العلم، فلم يرض ذلك منه وألح عليه فاشترط أن يدخل عليه بطيلسان فأذن له فلبس الطيلسان فدخل عليه فأكرمه وطرح له مخدة وسأله أن يتقلد النقابة

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((كلستان)) ٤٣٣

على أهله فأبى، فما فارقه إلى أن أجاب وخرج منه حضرته متقلداً لها فما توفرت على الطالبين أموالهم وأرزاقهم وبساتينهم كما توفرت عليهم أيام نقابته.

وعلت حاله عند معز الدولة حتى أنه كان يدخل عليه ولا يمنعه الحاجب، ومرض معز الدولة فاستدعى أبا عبد الله ابن الداعي وسأله أن يقرأ عليه فجاء ومعه جماعة من الطالبين فقرأوا عليه وأبو عبد الله من بينهم يقرأ ويمسح يده على وجهه، فلما فرغ من قراءته أخذ معز الدولة يده التي كان يمرها على وجهه وهي اليمنى فقبلها استشفاء بها، وكان معز الدولة قد أقطعه أقطاعاً من السواد بخمسين ألف^(١) درهم في كل سنة.

وكان أبو عبد الله شبيه الخليفة بأمر المؤمنين عليه السلام توافق شمائله الشمائل المروية لأمر المؤمنين عليه السلام، كما أكد ذلك أيضاً بعض المشايخ الذين رأوا أمير المؤمنين في الرؤيا.

وكان مولده سنة أربع وثلاثمائة في بلاد الديلم.

وكانت الكتب من بلاد الديلم تأتيه دائماً يستنهضونه في اللحاق ليبايعوه ويعطوه ويطيعوه، فيخاف أن يستأذن معز الدولة فلا يأذن له أو يعلم غرضه فيحبسه.

(١) في عمدة الطالب: ((بخمسة آلاف)).

فلما خرج معز الدولة لقتال ناصر الدولة بن حمدان واستخلف ببغداد ابنه عز الدولة بختيار، ركب أبو عبد الله يوماً إلى عز الدولة فخطب في مجلسه بسبب خلاف بين قوم من الطالبين خطاباً ظاهراً استقصاراً لفعله.

امتعض من ذلك وأزرى على المخاطب له وخرج مغضباً وقد تحرك بذلك على ما كان يعمل الحيلة فيه من الخروج وعاد إلى منزله ورتب قوماً بدواب خارج بغداد من الجانب الشرقي وكان ينزل في باب الشعير على شاطئ دجلة من الجانب الغربي، وأظهر أنه متنسك وحجب الناس عنه.

فلما كان لليلتين بقيتا من شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة خرج متخفياً، واستصحب ابنه الأكبر وخلف عياله ومن بقي من ولده وزوجته وكلما تحويه داره وتشتمل عليه نعمته، وعليه جبة صوف بيضاء وفي صدره مصحف منشور وقد علقه وسيف قد علق حمائله في عنقه حتى لحق بهوسم من بلاد الديلم، وهذا زي الطالبين إذا ظهرُوا دعاة إلى الله تعالى، وأطاعته الديلم وبايعوه بالإمامة وأقام فيهم يدعو إلى سبيل ربه، ويقوم الحدود بنفسه، ويتقشف التقشف التام لا يأكل إلا خبز الأرز والسّمك وما يجرى مجراهما بعد أن خرج إلى هذا من العيش الرغيد والنعمة العظيمة.

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((كلستان)) ٤٣٥

ويلقب بالمهدي لدين الله القائم بحق الله، وكان قد عمل على تجهيز العساكر إلى طرسوس من ذلك الطريق ليستخلصها من الروم، وأجابته الديلم على ذلك فعاجله بالإفساد رجل من العلويين يقال له ميركا بن أبي الفضل الثاير، وكان طمع في الأمر فأسر أبا عبد الله وحسه في قلعة فغضبت الديلم واغضب من ذلك حتى الحنبلية من الديلم، وهم فرقة عظيمة نحو من خمسين ألفاً يعرفون بأصحاب أبي جعفر الثومي الحنبلي، فإنهم امتعضوا لأبي عبد الله لما شاهدوا من فضله وإن كانوا لا يرون رأيه، وسارت الجيوش لقتال ميركا فلما رأى أنه لا قبل له بهم أنزل أبا عبد الله من القلعة واعتذر إليه ولم يعرف سبب ذلك، وسأله أن يصاهره ويهاديه فأجابه أبو عبد الله إلى ذلك فزوجه ميركا بأخته وأطلقه فعاد إلى هوسم ورجع أمره إلى ما كان عليه وأقام بهوسم شهوراً ثم اعتل ومات، ويقال: إن ميركا أنفذ إلى أخته سماً فسقته إياه وكانت وفاته سنة ٣٥٩ تسع وخمسين وثلاثمائة.

وكان لأبي عبد الله من الولد أبو الحسن علي وأبو الحسين أحمد، مات قبل أبيه، وخلف ابناً صغيراً وبتناً وأم أولاده سيدة بنت علي بن العباس بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤٣٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وكان علي بن العباس هذا قاضياً بطبرستان زمن الداعي الصغير وله تصانيف كثيرة في الفقه، منها كتاب اختلاف الفقهاء، وهو كتاب عظيم، وكتاب سلوك المحتسب، وله كتب أخرى كثيرة.

هؤلاء جملة أولاد محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن

زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

والآن نشرع في ذكر أولاد عبد الرحمن الشجري أخي محمد

البطحاني:

**

أولاد عبد الرحمن الشجري:

ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي

طالب

عبد الرحمن الشجري يكنى أبا جعفر أعقب أربعة بنات
وخمسة أولاد:

أم البنات:

الأولى: أم القاسم خرجت إلى العباس^(١)، والثانية: زينب
خرجت إلى القاسم بن محمد البطحاني، الثالثة: أم الحسن، الرابعة:
أم الحسين.

أم الذكور:

الأول: الحسن أمه أم ولد.

الثاني: أبو عبد الله الحسين السيد في المدينة وأمّه حسينية، له
عقب.

الثالث: محمد الشريف في المدينة أمّه سكينه بنت عبد الله بن
الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) في المجدي: ((خرجت إلى عباسي)).

الرابع: علي السيد المتوجه بالمدينة وأخته زينب وأخته الثانية
أم القاسم لأم، وأمهم أم الحسن بنت الحسن بن جعفر بن الحسن
بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

الخامس: جعفر كان سيِّداً شريفاً بالمدينة، أمه أم ولد.

أمّا محمد السيد ابن عبد الرحمن الشجري فأعقب خمسة
أولاد: الأول حمزة وكان سيِّداً جليل القدر، قال أبو الحسن
العمري: أعقب، وقال آخرون: لم يعقب.

والثاني: أحمد، له عقب قليل، والثالث: عيسى، والرابع: محمد
لم يذكر لهما ولد، الخامس: الحسن يلقب شعر أنف، له قدر، ولد أبو
عبد الله الملقب بعنبة^(١) أو ولد بالبصرة أبو الحسين^(٢) المعروف بابن برة
بن محمد بن الحسن شعر أنف بن محمد بن عبد الرحمن الشجري.

ومن ولد شعر أنف قوم بالصعيد والهند وبخارى
والنوبة وخراسان ومصر والمملتان والعراق، ومنهم:
المنقوب وهو يحيى بن هارون بن محمد بن شعر أنف هذه
رواية أبي المنذر والكوفيون.

(١) في المجدي: ((الملقب زغينة)).

(٢) في المجدي: ((الحسين)).

أولاد عبد الرحمن الشجري: ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٣٩
ومنهم أبو الغيث محمد بن يحيى بن الحسن بن محمد بن عبد
الرحمن يقال لأولاده ((بني أبي الغيث)) بالري وطبرستان، ومن
أولاده علي بن الحسين بن أبي الغيث الملقب بكتكتان، أولد بالري.
وولد يحيى السيد الشريف بن محمد بن عبد الرحمن بالكوفة
كثيرون، وتوجه عبد الرحمن بن محمد إلى المدينة، وأولد، فمن
ولده^(١) أبو الحسن محمد الرازي الملقب شهدانق^(٢)، أولد بقزوين
والري، ابن حمزة بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الرحمن الشجري^(٣).
وولد علي بن عبد الرحمن الشجري أربع بنات هن: الأولى: أم
علي والثانية: فاطمة والثالثة: خديجة والرابعة: أم الحسن.
وتسعة رجال منهم: الأول: يحيى المقتول مع الكوكبي
بقزوين في ولاية عبد الله بن عزيز أيام المهدي قال أبو نصر
البخاري: وقبره بورامين^(٤) الري ظاهر، [مات عن ولد اسمه أحمد].

(١) في المجدي: ((فمن ولد عبيد الله)).

(٢) في الناسخ: ((شهدانف)).

(٣) في المجدي: ((ابن حمزة بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن

القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام)).

(٤) في المجدي: ((بسواد الري)).

٤٤٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

والثاني: القاسم [قتل] ولم يعقب، والثالث: محمد له عقب بالمغرب، والرابع: علي أعقب قتلته جهينة [بذي المروة]، والخامس: عبد الله أعقب، والسادس: عيسى أعقب بالري.

والسابع: زيد أعقب بطبرستان، فمنهم: أبو الفضل ناصر، ولد زيد بها ابناً وهو يحيى بن زيد بن علي بن عبد الرحمن الشجري^(١).

ومن أولاد زيد محمد المكنى ((أبو هاشم)) والملقب بعفيف الدين القزويني^(٢) وهو محمد بن الحسن بن زيد بن حمزة بن علي بن زيد بن علي بن عبد الرحمن الشجري.

ولأبي هاشم ولد من بنت عمّه يقال له الحسين^(٣) يكنى: أبا طاهر، والحسين^(٤) بن علي أعقب بالري والكوفة وغيرهما، ونسب إليه الداعي الصغير.

(١) في المجدي: ((أبو الفضل ناصر الموضح صديقنا بالبصرة، ولد بها، ابن يحيى

بن زيد بن الحسن بن علي بن زيد بن علي بن الشجري رحمه الله)).

(٢) في المجدي: ((ومنهم شريف الدين العفيف، صديقي أبو هاشم محمد

القزويني ابن الحسن بن زيد بن حمزة بن علي بن زيد بن علي بن الشجري)).

(٣) في المجدي: ((الحسن)).

(٤) في المجدي: ((الحسن)).

أولاد عبد الرحمن الشجري: ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٤١
والثامن: إبراهيم بن علي أعقب ويعرف إبراهيم بالعطار في
طبرستان، من ولده: علي المصارع، له بقية بيغداد فمنهم: إبراهيم
بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشجري.
ومنهم: أبو الحسين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد
الرحمن الشجري، وأبو الحسين هذا صاهر الحسن بن زيد الداعي
الكبير الذي استولى على طبرستان فقتله محمد بن زيد وخلفه على
طبرستان.

ومنهم الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشجري
قال أبو نصر البخاري: مات الحسن بن إبراهيم في حبس ابن طاهر
بنيشابور سنة مائتين وستين للهجرة.

وولد جعفر بن عبد الرحمن الشجري، ستة أولاد، هم:
الأول: محمد، الثاني: أحمد الأكبر، الثالث: أحمد الرئيس
الأصغر، الرابع: حمزة.

وبنتان: أم سلمة وأم كلثوم.

أمّا محمد أبو جعفر سيد أعقب بالمدينة، ومن ولده أبو عبد الله
المهدي بن الحسن بن محمد بن زيد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن
محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري، أولد بطبرستان.

وبرواية أبي الحسن العمري: من ولده أبو محمد علي قائم
حرب الرماة بالبصرة، وكان قوي النفس، وفي الذمة، وافر المروءة

٤٤٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وهو علي بن جعفر الملقوم بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري^(١).

قال أبو الحسن العمري: وانقرض أبو محمد بن جعفر الملقوم فلم تبق له غير بنت بالبصرة وأخت بالأهواز، خرجت ابنته إلى أبي محمد القاضي^(٢).

ومن ولد جعفر الملقوم محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الرحمن الملقب بالموقاني وقد انقرض، ومن أولاده مسورة، وهو زيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري.

ومن أولاده كوكوره وهو أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن يقال لهم في الري ((بنو كوكورة)).

وقيل: من أولاد الشجري السيد العالم أبو السعادات هبة الله النحوي من مصنفاته الأمالي في النحو وكتب أخرى.

وفي العراق جماعة لهم منزلة ومكانة عالية يقال لهم بنو الشجري، منهم السيد عبد الحميد صهر السيد تاج الدين محمد بن معية الحسنى المعروف بالنسابة.

(١) في المجدي: ((بن علي بن عبد الله بن جعفر بن الشجري)).

(٢) في المجدي: ((وأخت بالأهواز، زوجة ابن أبي محمد القاضي البرسي آخر بني

الشجري)).

أولاد عبد الرحمن الشجري: ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٤٣
ولدت بنت السيد تاج الدين لعبد الحميد ولدين أحدهما
محمد والآخر علي.
مات السيد عبد الحميد بالهند وعقبه بالعراق.
ومن عقب الشجري بنو الفضائل وبنو نبيشة وبنو قويسم
بالمدينة، ومن بني الفضائل جعفر بن الفضائل.
ومنهم عيسى الملقب بنجاد، له ولدان المهنا والحسن، وهو
آخر ولد عبد الرحمن الشجري.
انتهينا من ذكر العقب من محمد البطحاني بن القاسم بن
الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخيه عبد
الرحمن الشجري.

**

أولاد علي الشديد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن

أبي طالب عليه السلام

ولد علي الشديد^(١) بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بنتاً يقال لها ((فاطمة)).

وكانت عنده جارية يقال لها هيفاء، حملت منه فمات عنها قبل أن تضع الحمل، فباعها الحسن بن زيد بعد موت ابنه، فلمّا خرجت إلى المشتري علم أنّها حامل فردّها على الحسن فوضعت عنده فسّمّاه عبد الله، وكان يحبّ حفيده حبّاً شديداً فكان يقول أنّه خليفته^(٢).

فلمّا بلغ الرشد زوّجه من بنت أخيه إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة، فولدت له عبد العظيم المكنى بأبي القاسم المدفون بالري، كذا قال أبو الحسن موسى الموسوي صاحب ابن أبي الساج في كتابه وكان عالماً بالأنساب.

أمّا عبد الله بن علي الشديد فولد أحمد والقاسم والحسن وعبد العظيم المذكور، وفي قول محمد وإبراهيم وعلي الأكبر وعلي الأصغر وزيد.

(١) في المصادر: ((السديد)) في المواضع كلّها.

(٢) في العمدة كلام يختلف عمّا أورده المؤلف.

٤٤٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أمّا أحمد بن عبد الله بن علي الشديد فروى العمري أنه عقب
ومن ولده القاسم الملقب بأبي محمد كان نقيباً في الكوفة معروف
بالسيبي نسبة إلى محلة بالكوفة، يقال لأولاده السبيبية.

ومن أولاده الشريف الفاضل أبو الفتح ناصر بن أميركا
سكن اليمن.

قال أبو نصر البخاري: بالحجاز من عقب أحمد بن عبد الله بن
الحسن بن علي بن القاسم بن أحمد بن عبد الله بن علي الشديد.

أمّا عبد العظيم بن عبد الله بن علي الشديد بن الحسن بن زيد
بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام المكنى بأبي القاسم فكان رجلاً
عظيماً جليل القدر وقبره في مسجد الشجرة بالري يزوره القاصي
والداني، وروي في ثواب زيارته أحاديث عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

قال أبو علي محمد بن همام [حدثني عقبه بن عبيد الله بن علي]
عن الإمام الحسن بن علي العسكري أنه سأل عن عبد العظيم فقال:
لولاه لقلنا ما أعقب علي بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط^(١).

ولد عبد العظيم محمداً وكان زاهداً كبيراً.

أمّا محمد بن عبد الله بن علي الشديد المعروف بمههف فلم
يذكروا له عقباً.

أمّا الحسن بن عبد الله بن علي الشديد فعقب.

(١) سر السلسلة العلوية: ٢٤.

عقب زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

زيد بن الحسن أبو طاهر ولد من أسماء بنت إبراهيم
المخزومية طاهراً، وولد علياً من أم ولد، وولد بنتاً تكنى أم عبد الله.
فولد طاهر بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن
أبي طالب علياً من أم ولد، ومحمداً من بنت عم أبيه^(١).
وولد محمد بن طاهر ثلاث بنات: الأولى: خديجة، والثانية:
نفيسة، والثالثة: حسناء بصنعاء أمهن من صنعاء، قال علماء
النسب: لم يعقب ذكوراً.

**

(١) كذا في المجدي وفي الناسخ: ((من بنت عمر)).

أولاد إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ولد إسحاق بن الحسن ولداً يقال له: ((الكوكبي)).
قال العمري: كان له ثلاثة أولاد: الأول: الحسن والثاني:
الحسين والثالث: هارون من أم ولد تدعى ((سحر))^(١).
قال أبو الحسن العمري: وابنه إسماعيل كان له أخوان لأم
ولد وأم هارون أم ولد أيضاً^(٢).
فولد هارون ابناً قتله ابن الليث الصفار، أمه قمية.
وولد الحسن بن إسحاق ابناً وامرأتين بالمغرب، في قول أبي
نصر، وقتل الحسن بن إسحاق.
وولد هارون بن إسحاق جعفر بن هارون، وولد جعفر محمداً،
ومحمد بن جعفر هو الذي قتله رافع بآمل ومشهده ظاهر يزار.
وبعض النسابة يقولون ليس لإسحاق ولد، وقال الناصر
الكبير: ما أقول في ولد إسحاق خيراً ولا شراً^(٣).

(١) في سر السلسلة العلوية: ((شجرة)).

(٢) في المجدي: ٣٣: ((وولد إسحاق بن الحسن بن زيد بن السبط عليه السلام، وهو
وإسماعيل أخوان لأم وأم كلثوم لأم ولد وهارون لأم ولد أخرى)).

(٣) سر السلسلة العلوية: ٢٦.

أولاد إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي

طالب

إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن، أمّه أم ولد، وهو آخر ولد الحسن بن زيد الذين أعقبوا، وكان يقال له إسماعيل جالب الحجارة.

ولد إسماعيل بن الحسن بن زيد ثلاثة أولاد: الحسن، أمّه أمّ ولد، قال العمري: وكان محدثاً متّهماً في حديثه^(١)، الثاني: محمد أمّه حسينية، الثالث: علي أمّه أمّ ولد تدعى ((حلل))، وقال بعض علماء النسب ولد إسماعيل ولداً آخر يقال له أحمد.

أمّا الحسن بن إسماعيل فلم يعقب.

أمّا محمد بن إسماعيل فولد أربعة أولاد: الأول: أحمد الثاني: علي، الثالث: زيد الرابع: إسماعيل.

أمّا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال أبو الحسن العمري: ولد ببخارى وكان أحمد قتل^(٢).

(١) المجدي: ٣٤.

(٢) المجدي: ٣٤.

أمّا علي بن محمد فلم يعقب^(١).

أمّا إسماعيل أمّه خديجة بنت عبد الله بن إسحاق بن القاسم
بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، لقب
بأبيض البطن، لم يعقب.

أمّا زيد بن محمد بن إسماعيل ففي رواية العمري: أمّه
شجرية، ولد الأمير الحسن الداعي الكبير، ومحمد الملقّب الداعي
بعد أخيه.

**

(١) في المجدي: ((وعلياً أعقب)).

أولاد الداعي الكبير الأمير الحسن بن زيد بن محمد

بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

الحسن بن زيد الداعي الكبير والداعي الأول، أمه بنت عبد الله بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، خرج بطبرستان سنة خمسين ومائتين وتوفي في سنة سبعين ومائتين وكانت ولايته عشرين سنة.

أخرج سليمان بن طاهر^(١) عن طبرسان واستولى على تلك البلاد وكان لا يبالي بقتل العباد ولا هدم البلاد! وقتل أيام ولاية الداعي جماعة من كبار العلماء والأشراف وسادات العلوية، منهم اثنان من السادة الحسينيين^(٢):

أحدهما: السيد الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة بنت جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(١) في المصادر: ((سليمان بن عبد الله))، انظر تاريخ الطبري: ٢٧٥ / ٩.

(٢) انظر سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٢٦ - ٢٧.

الثاني: عبيد الله بن علي بن الحسين بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانا انهزما من قزوين، وأبهر وزنجان. وكان الداعي ولاهما.

فجاء موسى بن بغا من بغداد فهربا منه إلى طبرستان فدعا بهما يوم السبت لليلتين خلتا من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين وألقاهما في بركة حتى ماتا غرقاً.

ثم أخرجهما وألقاهما في سرداب حتى دخل يعقوب بن ليث بطبرستان وانهزم الحسن بن زيد منه إلى أرض الديلم فأخرجهما ودفنهما.

وقتل أيضاً العقيقي وهو ابن خالة الحسن بن محمد بن جعفر بن عبيد^(١) الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان ولاءه مدينة ساري^(٢)، فلبس السواد - وهو شعار العباسيين - وخطب لسلطين خراسان، فلما عاد الحسن بن زيد أخذه وضرب عنقه صبراً...

(١) في سر السلسلة: ((عبد الله)).

(٢) في سر السلسلة: ((سارية)).

أولاد الداعي الكبير الأمير الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن .٤٥٥

وظنّ في جماعة أتهم يبغضونه ويكيدون له فأراد أن يقتلهم جميعاً، فتمارض أياماً ثم أذاع بين الناس خبر وفاته، وأمر بتابوت فنام فيه وهو شاكي السلاح، فحملت الجنازة إلى المسجد، فاجتمع الناس للصلاة عليه، فسارع جماعة ممن تواضع معهم إلى أبواب المسجد فأغلقت، وأعملوا فيهم السيف فوثب هو من التابوت مجرداً سيفه وقتل جماعة كثيرة، وهو يقول:

وما نشر المشيب عليّ إلا مصافحة السيوف لدى الصفوف
فأنت إذا رأيت عليّ شيباً فمكتسب من ألوان السيوف
ونسب إليه أيضاً:

أفيقوا بني طالب واتركوا جماح هوى الهمم الصاعده
أبوكم عليّ أحبّ الطلاق ثلاثاً لدنياه لا واحده
فكيف يجلّ نكاح لها مطلّقة الأب كالوالدة

وكان الداعي محطّ رحال العلماء والشعراء، وكان له قدم راسخة في العلم والفضل، رغم أنّه كان سفاكاً منشغلاً بالحروب!! ولم يعقب بلا خلاف بين علماء النسب، وكانت له بنت من جارية تسمى كريمة ماتت قبل أن تبرز إلى زوج، وما بقي له نسل^(١).

(١) سر السلسلة العلوية: ٢٦.

ذكر محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

لقب محمد بن زيد بالداعي بعد أخيه الحسن بن زيد.

ولما مات الحسن بن زيد الداعي استولى على الأمر ختنه علي
أخته أبو الحسين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن
بن القاسم بن الحسن بن زيد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن عليه السلام من
جرجان فقتله وملك طبرستان سنة إحدى وسبعين ومائتين وأقام
بها سبع عشرة سنة وسبعة أشهر، وخطب له رافع بن هرثمة في
نیشابور، وكان وزيره أبو مسلم محمد الأصفهاني الكاتب المعتزلي.

ثم قتل بجرجان، قتله محمد بن هارون صاحب إسماعيل بن
أحمد وحمل رأسه إلى مرو، ومعه ابنه زيد بن محمد أسيراً، وحمل إلى
بخارى ودفن بدنه بجرجان عند قبر الديباج محمد بن الصادق عليه السلام.

وكان محمد بن زيد عالماً فاضلاً شجاعاً جواداً يلتجئ إليه
العلماء والشعراء وقد مدحه أبو المقاتل نصر بن نصير الحلواني يوم

(١) في سّر السلسلة: ((أبو الحسين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد

الرحمان الشجري)).

المهرجان بأبيات مطلعها:

لا تقل بشري ولكن بشريان غرّة الداعي ويوم المهرجان
فأنكر عليه الحاضرون وقالوا: لو ابتدأت بالمصراع الثاني كان
أحسن، وأبعد لك أن تبدئ شعرك بحرف ((لا))، فقال الشاعر:
ليس في الدنيا أجل من قول لا إله إلا الله. فقال: أصبت وأمر له
بجائزة سنوية^(١).

وقيل: أنه كره ذلك وأمر أن يضرب أبو المقاتل خمسين
سوطاً، وقال: تأديبه خير من المال.

وروي أيضاً أن أبا المقاتل أو أخاه أنشده:

الشك مني ذات يوم موعد أحبابك بالفرقة غد

فقال محمد: بل موعد أحبابك يا أعمى ولك المثل السوء، ثم

قام وخرج من المجلس^(٢).

وكان محمد بن زيد الداعي العلوي بطبرستان إذا افتتح
الخراج نظر ما في بيت المال من خراج السنة التي قبلها، ففرّق في
قبائل قريش قسطاً على دعوتهم، وفي الأنصار والفقهاء وأهل القرآن
وسائر الناس، حتى يفرق جميع ما بقي.

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير: ٤٧/١١ نسبهما للحسن بن زيد.

(٢) انظر: مختصر المعاني للفتزاني: ٣١٥.

ذكر محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام... ٤٥٩

فجلس في سنة من السنين يفرّق المال كما كان يفعل، فلمّا فرغ من بني هاشم دعا بسائر عبد مناف، فقام رجل فقال له: من أيّ عبد مناف أنت؟

قال من بني أميّة، قال: من أيهم؟ فسكت.

قال: لعلك من بني معاوية؟ قال: نعم.

قال: فمن أيّ ولده؟ فأمسك.

قال: لعلك من ولد يزيد، قال: نعم.

قال: بسّ الاختيار اخترت لنفسك من قصدك بلداً ولايته لآل أبي طالب، وعندك ثأرهم في سيدهم، وقد كانت لك مندوحة عنهم في الشام والعراق إلى من يتوالى جدك ويحبّ برّك، فإن كنت جئت على جهل بهذا منك فما يكون بعد جهلك شيء، وإن كنت جئت لغيره فقد خاطرت بنفسك.

قال: فنظر إليه العلويون نظراً شديداً، فصاح بهم محمد وقال: كفّوا، كأنكم تظنون أنّ في قتل هذا دركاً أو ثأراً بالحسين بن علي، وأيّ جرم لهذا؟ إنّ الله - جلّ وعزّ - قد حرّم أن تطالب نفس بغير ما اكتسبت، والله لا يعرض له أحد إلا أقدته منه؛ واسمعوا حديثاً أحدثكم به يكون لكم قدوة فيما تستأنفون.

حدثني أبي عن أبيه قال:

٤٦٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

عرض على المنصور سنة حجّ جوهر فاخر فعرفه وقال: هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك، وهو هذا بعينه وقد بلغني خبره عند محمد ابنه، وما بقي منهم أحد غيره.

ثم قال للربيع: إذا كان غداً وصلّيت بالناس في المسجد الحرام وحصل الناس فيه، فأغلق الأبواب كلّها ووكل بها ثقاتك من الشيعة، فأقفلها وافتح للناس باباً واحداً وقف عليه، فلا يخرج أحد إلا من عرفته.

فلما كان من الغد فعل الربيع ما أمره به وتبيّن محمد بن هشام القصّة، فعلم أنه هو المطلوب وأنه مأخوذ، فتحيّر، وأقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على تفتة ذلك فرآه متحيراً وهو لا يعرفه، فقال له: يا هذا أراك متحيراً فمن أنت؟ ولك أمان الله، وأنت في ذمتي حتى أتخلص بك.

فقال: أنا محمد بن هشام بن عبد الملك، فمن أنت؟

قال: أنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين.

فقال عند ذلك: أحتسب نفسي إذن.

قال: لا بأس عليك يا ابن عمّ، فإنك لست قاتل زيد ولا في قتلك إدراك تأره، وأنا الآن بخلاصك أولى مني بإسلامي إياك، ولكن تعذرني في مكروه أتناولك به وقبيح أخاطبك به يكون فيه خلاصك.

ذكر محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ... ٤٦١

قال: أنت وذاك.

فطرح رداءه على رأسه ووجهه، ولبّبه وأقبل يجرّه، فلما وقعت عين الربيع عليه لطمه لطمات وجاء به إلى الربيع وقال له: يا أبا الفضل إن هذا الخبيث جمال من أهل الكوفة أكراني جماله ذاهباً وراجعاً، وقد هرب منّي في هذا الوقت وأكرى بعض القواد الخراسانية، ولي عليه بينة فتضمّ إليّ حرسيين يصيران به معي إلى القاضي ويمنعان الخراسانيّ من إعزازه، فضمّ إليه حرسيين وقال: امضيا معه.

فلما بعد عن المسجد قال له: يا خبيث تؤدّي إليّ حقّي؟

قال: نعم يا ابن رسول الله.

فقال للحرسيين: انصرفا، فانصرفا وأطلقه.

فقبل محمد بن هشام رأسه وقال: بأي أنت وأمّي: الله أعلم

حيث يجعل رسالاته.

ثم أخرج جوهرأله قدر وقال: تشرفني بقبول هذا؟

قال: يا ابن عم إنا أهل بيت لا نقبل على المعروف مكافأة،

وقد تركت لك أعظم من ذلك، تركت لك دم زيد بن علي،

فانصرف راشداً ووار شخصك حتى يخرج هذا الرجل، فإنه مجدّ في

طلبك، فمضى وتوارى.

٤٦٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

ثم أمر للداعي الأموي بمثل ما أمر به لسائر بني عبد مناف،
وضم إليه جماعة من مواليه، وأمرهم أن يخرجوه إلى الريّ ويأتوه
بكتابه بسلامته، فقام الأمويّ فقبّل رأسه، ومضى معه القوم حتى
وصل إلى مأمنه، وجاءوه بكتابه من الري^(١).

وولد الداعي الكبير وهو محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل
جالب الحجارة ولدين أحدهما: زيد بن محمد، وهو الرضا^(٢)، أمّه
تركية اسمها نازك^(٣)، أولد ببخارى، محمداً وحسناً.

[والمهدي الحسن بن زيد بن محمد بن زيد بن محمد بن
إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام، والبقية من ولد محمد بن
إسماعيل].

قال أبو نصر البخاري: انتهى نسب [محمد بن] إسماعيل
جالب الحجارة.

(١) التذكرة الحمدونية لابن حمدون: ٢١٢/٢.

(٢) في سرّ السلسلة: ((وولد زيد بن محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل - محمد
بن زيد بن محمد وهو الرضا، أمه تركية اسمها بارنول، والمهدي الحسن بن زيد بن
محمد بن زيد)).

(٣) في سرّ السلسلة: ((بارنول)).

ذكر محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام... ٤٦٣

وقال: فكلّ من انتمى إلى محمد بن إسماعيل من غير ولد محمد

بن زيد الداعي فهو مدع مفتر.

وقال: وما رأيت من يدعيه إلا قوماً بالكوفة ومن انتشر

منهم إلى واسط^(١).

إلى هنا انتهينا من ذكر أولاد محمد بن إسماعيل جالب

الحجارة، وسنشرع في ذكر أولاد أخيه علي بن إسماعيل.

**

(١) سرّ السلسلة العلوية: ٢٧.

أولاد علي بن إسماعيل جالب الحجارة ابن الحسن بن زيد بن

الحسن بن علي بن أبي طالب

علي بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليه السلام، هو أصغر أولاد إسماعيل الذين أعقبوا، كما أنّ إسماعيل أصغر أولاد الحسن بن زيد الذين أعقبوا.

ولد علي ستة أولاد: الأول: الحسين، الثاني: الحسن، الثالث: إسماعيل، الرابع: محمد، الخامس: القاسم، السادس: أحمد.

أمّ الحسين مات بطوس، أمّ الحسن أمّه أمّ ولد يقال لها: ((شاهناز)) مات بفرغانة، وإسماعيل بجرجان، ومحمد المعروف بابن عليّة أمّه أم ولد بطبرستان.

قال أبو الحسن العمري: فمن ولد ابن عليّة أميركا بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل جالب الحجارة، ولابن أميركا عقب بالشام ودمشق وطرابلس^(١).

قال أبو نصر البخاري: والقاسم بن علي بن إسماعيل، وأحمد بن علي بن إسماعيل من امرأة قمية.

(١) المجدي: ٣٤.

فمن ولد القاسم بن علي بن إسماعيل بن الحسن، الحسين^(١) النقيب بالري، [وهو الحسين بن القاسم بن علي بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن عليه السلام]، وأولاده أميركا محمد، وأبو الهيجاء إبراهيم، وأبو الفتح يوسف، بنو الحسين بن القاسم.

ومن ولد أحمد بن علي، إسماعيل أبو زيد المعروف بسفيار^(٢).
ومن ولد أبي زيد، القاسم المكنى بأبي محمد، ومن ولد أحمد، أبو الحسين أحمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن علي بن أحمد بن علي بن إسماعيل جالب الحجارة. ومن ولده جماعة بالري يعرفون ببني ميسرة.
ومن ولد أحمد أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الملقب بطراخوار بن أحمد بن علي بن إسماعيل جالب الحجارة، قال أبو نصر البخاري: لا أعرف غير هؤلاء الذين ذكرتهم.
وولد أبو زيد عبد الله بن علي القاسم المكنى بأبي محمد كما ذكرناه، وكان أبو زيد قد جمع ولد أبيه وعمّه أحمد والقاسم ابني علي بن إسماعيل جالب الحجارة فوق في أقل من عشرة أوراق أنسابهم وأخبارهم^(٣).

(١) في النسخ: ((الحسني)).

(٢) في المجدي: ((سفيان)).

(٣) سرّ السلسلة: ٢٨.

أولاد إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي

طالب عليه السلام

ذكرنا عقب الحسن بن زيد أولاد علي الشديد بن الحسن وزيد بن الحسن وإسحاق بن الحسن وأولاد إسماعيل بن الحسن المعروف بجالب الحجارة، والآن نذكر أولاد إبراهيم بن الحسن: ولد إبراهيم بن الحسن ولداً سماه باسمه ((إبراهيم)) أمه حسينية، وعلياً وزيداً أمه أم ولد تدعى أمة الحميد، قال أبو نصر البخاري: خطابية. قال أبو الحسن العمري: ولد إبراهيم بن إبراهيم محمداً أمه بنت عم أبيه، والحسن.

وولد محمد بن إبراهيم ثلاثة أولاد: الأول: الحسن والثاني: عبد الله، والثالث: أحمد أمهم جميعاً سلمة بنت عبد العظيم المكنى بأبي القاسم المدفون بري، أمّا عبد الله بن محمد بن إبراهيم أولد بخراسان، وقال العمري: لم يعقب.

أمّا محمد بن إبراهيم ولد أربعة بيثرب ونصيبين، أمّا الحسن بن إبراهيم فأولد، ومن عقبه القاسم بن محمد بن أبي طاهر داود بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن إبراهيم.

هؤلاء جملة أولاد إبراهيم بن الحسن بن زيد.

أولاد عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي

طالب عليه السلام

قال أبو الحسن العمري: ولد عبد الله بن الحسن خمسة أولاد:
الأول: علي، الثاني: محمد، الثالث: الحسن الرابع: زيد الخامس:
إسحاق.

قال العمري: أعقب زيد وإسحاق، وقالوا: قد أولد الحسن.
وقال أبو نصر البخاري: لم يعقب من أولاد عبد الله بن
الحسن غير زيد، أمّه أمّ ولد، وكان زيد أشجع أهل زمانه، كما سيأتي
في محلّه، وكان مع أبي السرايا فلماً ضاق به الأمر خرج إلى الأهواز،
فأخذ هناك وقتل صبراً.

وولد زيد بن عبد الله أربعة: الأول: محمد الثاني: علي،
الثالث: الحسين الرابع: عبد الله، وأمّهم جميعاً علوية.

وولد محمد بن زيد ثلاثة أولاد: الأول: الحسن الثاني: علي
الثالث: عبد الله، بالحجاز، وأمّهم مخزومية.

هؤلاء جملة عقبه برواية البخاري، ولم يثبت العمري عقباً
لمحمد بن زيد، والله أعلم.

٤٧٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وقد اتفقوا أنّ خمسة من أولاد الحسن بن زيد أعقبوا، كما
ذكرناهم، واختلفوا في عقب إبراهيم بن الحسن، واختلفوا في عقب
عبد الله بن الحسن بن زيد فقال بعضهم: لم يعقب، فلم يثبت عندهم
نسب عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

**

ناصر بن المهدي بن حمزة الميانطري المنتسب للحسن بن زيد

بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ناصر بن المهدي بن الحسن بن زيد، إلى هنا لا خلاف في النسب غير أنه لا يعلم الوساطة في اتصال النسب من محمد البطحاني إلى الحسن بن زيد.

كان الناصر بن المهدي محتشماً مهيباً له مكانة بالري وكان مع النقيب بالري، فلما استولى عليها خوارزم شاه قتل نقيبها ففر مع ابن النقيب إلى بغداد فوردتها في شعبان سنة ٥٩٢ للهجرة، في زمن الملك العباسي الناصر فاستقبله بحفاوة وأكرمه وقربه وأسند إليه نقابة الطالبين، وقدمه على الحواشي والمقربين والحجاب في دار الوزارة، فكان يجيب على الكتب الواردة من أطراف البلاد بالرد والقبول والمنع والتنفيذ.

فخلع عليه السلطان العباسي خلعة سوداء - وهي شعار العباسيين - وأسند إليه الديوانية في صفر سنة ٥٩٢ للهجرة، فكان له الأمر والنهي فيها، وكان فقيهاً فاضلاً وكاتباً بصيراً وفصيحاً بليغاً مفوهاً عالي الهمة طاهر الطوية، حسن التدبير حتى كملت له الوزارة الكبرى في سنة ٦٠٢ للهجرة، فصار حكم البلاد كلها إليه،

وهو أحد الأربعة الذين كملت لهم الوزارة في زمن الملك العباسي خليفة الناصر، ولم يزل على جلالته في الوزارة ونفاذ أمره وتسلمته على السادة بالعراق^(١).

وأما النقيب جلال الدين أبو جعفر القاسم بن الزكي الثالث كان أحد رجالات العلويين، وكان صدر البلاد الفراتية بأسرها ونقيبها، وكان فيه كرام وإقدام وظلم على ما يحكى من أخباره، وبسببه نكب الملك العباسي الناصر على آل المختار العلويين وتولى هو تعذيبهم واستخرج أموالهم، وحكم في قوسان - مدينة بين واسط والنعمانية وبغداد - وكان قد ضمنها بغير اختياره.

وكان الوزير ناصر بن مهدي الحسيني البطحاني يبغض النقيب زكي الدين ويقصده بالأذى، واشتدت البغضة والعداوة لما فعل النقيب جلال الدين بآل المختار ما فعل، واستشعر منه خوفاً عمل معه على هلاكه واستيصاله، فضمن قوسان بأضعاف ما كان مقدار ضمانها، وعزم النقيب زكي الدين على الهرب فكره ذلك منه ابنه جلال الدين وتقبل بذلك الضمان، ولاطف الوزير ثم خرج إلى قوسان فعسف الناس عسفاً لم يسمع بمثله، فزرع ضياع الملاك

ناصر بن المهدي بن حمزة الميانظري المنتسب للحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ٤٧٣
وغضب الأكره وفعل يقوم كان له معهم عداوة ولهم قرية تسمى
بالهور ما لم يسمع بمثله حمل جميع ما حصل في تلك القرية وأحال
عليهم بالخراج وعاملهم من التشدد والإهانة بما لم يفعله حاكم
بأحد قبله، وهم خواص الوزير وبطانته.

وحمل الغلات على تفاوت أجناسها إلى بغداد فحصلت في
محرز هناك وتوجه إلى بغداد فساعده الأقدار على أن ارتفع سعر
الحنطة من درهمين إلى أربعة فدخل على الوزير وشكا عدم الحاصل
وقلة الارتفاع وأنه لم يحصل ما يقوم بثلث مال الضمان، وكان مائة
وعشرين ألف دينار ذهباً، والتمس بأن تغلق أبواب المناثر ولا يبيع
أحد شيئاً من الغلات والحبوبات مدة عشرة أيام، فأجيب إلى ما
التمسه، وأحال عليه الوزير من يومه بحوالات توازي المبلغ
المذكور، وكان يؤدي إلى كل ذي حوالة شيئاً يوماً فيوماً.

وارتفع السعر في تلك الأيام فوصلت الحنطة إلى ستة دراهم
فلم يمض أسبوع حتى باع السيد جميع ما كان عنده ولم يبق في
مناثره شيء أصلاً.

وقد وفي من الحوالات مائة ألف دينار، وأخذ لنفسه مثلها،
فاحتال ذات ليلة حتى دخل على الوزير وقت السحر وهو خال
يكتب مطالعة الصباح التي تعرض على الملك، وقد حمل المال معه

٤٧٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

وأوقفه على باب دار الوزير، فشكا إلى الوزير حاله ووصف جده واجتهاده وذكر ما نال به الناس من الظلم وأنه مع ذلك كلّه قد أدى مائة ألف دينار حصلها من قوسان والتمس أن يترك له العشرين ألف دينار الباقية.

فقال له الوزير: ليس لتخليفة درهم واحد من مال الملك سبيل.

فقال النقيب: أيها الوزير هذه الدنانير على الباب وقد حصلت هذا المقدار بتمامه، فإن تقدم الوزير أن أدخلها إليه فهو الحاكم، وإن تقدم أن أوذيها إلى أرباب الحوالات أديتها.

فتبسم ثم قال: لا بل الملك يترك لك هذه العشرين ألف دينار، فقد علم أن ضمانك كان ثقيلاً.

قلت: ولا يسمع في كلام متظلم فالوزير يعلم كيف حصلت هذه الأموال.

قال: لك ذلك على أن لا تعود إلى مثلها.

قال: على ذلك ما دام الوزير أعزه الله لا يكلفني ضماناً ثقيلاً لا يحصل إلا بالجور والعسف والضرر العائد على الديوان في السنين المستقبلية.

ناصر بن المهدي بن حمزة الميانظري المنتسب للحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ٤٧٥

ثم صلح الحال بينهم ظاهراً إلى أن عزل الوزير ولم يتعرض
للنقيب زكى الدين ولا لابنه إلا بالخير.

وكان مزيد الخشكري الشاعر قد هجا النقيب جلال الدين
وذكر ظلمه وعسفه وذكر الهور الذي قدمنا ذكره وأهله بقصيدة
طويلة منها:

وكانها الهور الطفوف وأهله^(١) الشهداء وابن معية ابن زياد^(٢)

وبقي ناصر بن المهدي في الوزارة إلى ٢٢ جمادى الآخرة سنة
٦٠٤ للهجرة حيث أحيط بداره، فجزع لذلك وكتب كتاباً ثبتاً
يحتوي على جميع ما يملكه من جميع الأشياء حتى حلي ثيابه وكتب في
ظهره: إن العبد ورد هذا البلد وليس له شيء يلبسه ويركبه، وهذا
المثبت في هذا الثبت إنما استفدته من الصدقات الإمامية، وأتمس
أن يصاب في نفسه وأهله.

فورد الجواب عليه: إننا لم ننقم عليك بما سترده وقد علمنا ما
صار إليك من مالنا وتربيتنا وهو موفر عليك، وذكر له أن أمراً
اقتضى له أن يعزل، وأن لا يبرح داره وأجرى له ولأولاده من
بيت المال عطاء سنوياً، وبقي مصوناً إلى وفاته ليلة السبت الثامن

(١) في النسخ: ((الظفون وآله)).

(٢) عمدة الطالب لابن عنبه: ١٦٦ - ١٧٢.

٤٧٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

من جمادى الأولى سنة ٦١٧ للهجرة، فمشى تحت نعشه كبار رجال البلاط وشيعوه إلى مقبرة قريش فدفن في مشهد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

لم يعقب سوى بنات خرجت إحداهن إلى السيد النقيب الزاهر رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الطاووس الحسيني، وقيل: عقب ولدين وانقرض.

وقيل في سبب عزله أقوال منها:

أنه كان لا يوفى الملك صلاح الدين بن أيوب ماله من الألقاب وكان صلاح الدين هو الذي أزال الدولة العبيدية من مصر وخطب للخليفة الناصر بالخلافة هناك، فيقال: إن بعض رسله إلى دار الخلافة لما أنهى ما جاء لأجله قال: عندي رسالة أمرت لا أؤديها إلا مشافهة في خلوة فلما خلا به قال: العبد يوسف بن أيوب يقبل الأرض ويقول: تعزل الوزير، ابن مهدي وإلا فعندي باب مقفل خلفه قريب من أربعين رجلاً أخرج واحداً منهم وأدعو له بالخلافة في ديار مصر والشام. فكان هذا سبب عزل الوزير.

وقيل: إنَّ الملك العباسي الناصر ألقى إليه رقعة ولم يعلم

صاحبها وفيها هذه الأبيات:

ناصر بن المهدي بن حمزة الميانطري المتسبب للحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ٤٧٧

ألا من مبلغ عني الخليفة أحمدًا توقّ وقيت السوء^(١) ما أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين^(٢) فيهما فعالك يا خير البرية ضائع
فإن كان حقًّا من سلالة أحمد فهذا وزير في الخلافة طامع
وإن كان فيما يدعي غير صادق فأضيع ما كانت لديه الصنائع
فلما قرأها الملك العباسي عزله.

ووجد ناصر بن المهدي ذات يوم رقعة في دواته فاستعبرها ولم
يعلم من طرحها فإذا فيها شعر:
فإنه قد كان ذا قدرة على اجتثاث الفرع من أصله
لا قاتل الله يزيِّدًا ولا مدت يد السوء إلى فعله^(٣)
لكنه أبقى لنا مثلكم أحياء كي يعذر في فعله
فقامت عليه القيامة فاجتهد فلم يعرف من ألقاها^(٤).

وكان ناصر بن المهدي فقيهاً فاضلاً تدين بمذهب أبي

حنيفة!!!!

(١) في العمدة: ((الشر)).

(٢) في العمدة: ((شيئين)).

(٣) في العمدة: ((نعله)).

(٤) عمدة الطالب: ٧٧.

٤٧٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

إلى هنا انتهى الكلام عن عقب الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد عرفنا أن السادة الحسينيين ينتهون بالنسب إلى زيد بن الحسن بن علي، وإلى الحسن المثنى بن الحسن بن علي، وقد انتهينا من ذكر أولاد الأول فسنشرع في ذكر عقب الحسن المثنى إن شاء الله تعالى.

**

أولاد الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

الحسن المثنى بن الإمام الحسن كنيته أبو محمد ولد ثلاثة أولاد

وبنتين:

الذكور: الأول: عبد الله، الثاني: إبراهيم، الثالث: الحسن.

البنات: الأولى: زينب، الثانية: أم كلثوم.

قال أبو نصر البخاري: وولد له من أم ولد تدعى حبيبة

رومية كنيته أم خالد، داود وجعفر ابنا الحسن بن الحسن.

وولد له من رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل

العدوي^(١).

وأثبت له أبو الحسن العمري فاطمة ورقية وقال: وكان

للحسن المثنى ((قسيمة)) خرجت إلى الحسين بن عبد الله بن عبيد^(٢)

الله بن [العباس] بن عبد المطلب^(٣).

فهؤلاء ستة أولاد وخمس بنات.

**

(١) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٧.

(٢) في النسخ: ((عبد)).

(٣) المجدي: ٣٦.

ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن

أبي طالب عليه السلام

عبد الله بن الحسن المثنى المكنى بأبي محمد أيضاً ويقال له عبد الله المحض، أمّه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّ فاطمة أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، وأمّها الجرباء بنت قسامة، إنما سمّيت الجرباء لحسنها، كانت لا تقف إلى جنبها امرأة، وإن كانت جميلة إلا استقبح منظرها لجمالها، وكان النساء يتحامين أن يقفن إلى جنبها، فشبهت بالناقة الجرباء التي تتوقّأها الإبل مخافة أن تعديها^(١).

وكان عبد الله المحض أول من جمع الولادة من الحسن والحسين عليه السلام من الحسينية، كما كان الإمام الباقر أول من جمع الولادة من الحسن والحسين عليه السلام من الحسينية.

وكان شيخ بني هاشم في زمانه^(٢)، وكان يقال فيه: عبد الله من أكرم الناس وأجمل الناس وأفضل الناس وأسخى الناس^(٣).

(١) الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني: ٧٨ / ٢١.

(٢) المجدي: ٣٧.

(٣) سر السلسلة العلوية: ٧.

قيل له: كيف صرت أفضل الناس؟ فقال: لأنّ الناس كلهم
تمنوا أن يكونوا منّا ولا نتمنى أن نكون من أحد^(١).

وكان قوي النفس شجاعاً، ربما قال من الشعر شيئاً فمما يروى له في
زوجته هند بنت أبي عبيدة، وقد عمل فيها لحناً وغنى بها:

يا هند إنك لو علمت —————
تبعاذلين تتابعنا
قالا فلم أسمع لما —————
قالا وقلت ألا^(٢) اسمعا
هند أحبّ إليّ من —————
نفسني وأهلي^(٣) أجمعا
ولقد عصيت عواذلي —————
وأطعت قلباً موجعا^(٤)

ومن شعره:

بيض^(٥) غرائر ما هممن بريئة
يحسبن من لين الكلام^(٦) فواسقاً
كظباء مكة صيدهنّ حرام
ويصدهنّ عن الخنا الإسلام^(٧)

(١) العمدة لابن عنبه: ١٠١.

(٢) في المجدي وتاريخ دمشق وغيرهما: ((بل)).

(٣) في المجدي وتاريخ دمشق وغيرهما: ((أهلي ومالي)).

(٤) المجدي: ٣٧، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٧ / ٣٨١.

(٥) كذا في العمدة وفي غيره: ((أنس)).

(٦) في المصادر: ((الحديث)).

(٧) ربيع الأبرار للزمخشري: ٣ / ٤١٧.

ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٣

لما كان في أواخر دولة بني مروان وضعفهم، أراد بنو هاشم أن يبايعوا منهم من يقوم بالأمر، فاتفقوا على محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض، فلما اجتمعوا لذلك أرسلوا إلى جعفر الصادق عليه السلام. فقال عبد الله: إنه يفسد أمركم.

فلما دخل جعفر الصادق سألهم عن سبب اجتماعهم فأخبروه، فامتنع، وقال: فإننا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبأنا ابنك، فقال له عبد الله: ما يمنعك إلا الحسد!! فقال لعبد الله: يا ابن عمي إني لا أكتم خيرية أحد من هذه الأمة إن استشارني، فكيف لا أدل على صلاحكم. فقال عبد الله: فمد يدك لنبأناك.

قال جعفر: والله إنها ليست لي ولا لابنيك، وإنما لصاحب القباء الأصفر، والله ليلعبن بها صبيانهم وغلماهم. ثم نهض وخرج. وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر^(١). فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا^(٢).

ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سراً على أبي سلمة الخلال الكوفة ستر أمرهم وعزم أن يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا.

(١) ينابيع المودة للقندوزي، تحقيق السيّد علي أشرف: ٥٠/٣.

(٢) شرح إحقاق الحق للسيّد المرعشي: ٨٠٨/٣٣.

٤٨٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فكتب إلى ثلاثة نفر، منهم جعفر بن محمد علي بن الحسين عليه السلام وعمر بن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن، ووجه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة.

فبدأ بجعفر بن محمد عليه السلام فلقبه ليلاً وأعلمه أنه رسول أبي سلمة وأن معه كتاباً إليه منه.

فقال: وما أنا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري؟

فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتحب عليه بما رأيت.

فقال جعفر عليه السلام لخادمه: قدّم مني السراج.

فقدّمه فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه، فقال: ألا تحببه؟

فقال: قد رأيت الجواب.

فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن فقبل

كتابه وركب إلى جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: أيّ أمر جاء بك يا أبا

محمد لو أعلمتني لجئتك؟

فقال: أمر يجلّ عن الوصف!

قال: وما هو يا أبا محمد؟

قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني لأمر يجلّ عن الوصف.

قال: وما هو يا أبا محمد؟

قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني لأمر ويراني أحقّ الناس به،

وقد جاءته شيعتنا من خراسان.

ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٥

فقال له جعفر الصادق عليه السلام: ومتى صاروا شيعتك؟ أنت وجهت أبا سلمة إلى خراسان وأمرته بلبس السواد؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك؟

فقال عبد الله: أن كان هذا الكلام منك لشيء!

فقال جعفر عليه السلام: قد علم الله أني أوجب على نفسي النصح لكل مسلم، فكيف أدخره عنك؟ فلا تمنين نفسك الأباطيل، فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم - يعني بني العباس - ولا تتم لأحد من آل أبي طالب، وقد جاءني مثل ما جاءك، فانصرف غير راض بما قاله.

وأما عمر بن علي بن الحسين، فردّ الكتاب وقال: ما أعرف كاتبه فأجيبه^(١).

أما محمد وإبراهيم ابنا عبد الله المحض فكانا يفكران بالملك ويعدّان للخروج عدّته، فلما استقر الملك لأبي العباس السفاح فرّوا واختفيا. وكان أبو العباس السفاح قد خصّ عبد الله المحض وأكرمه، فقال له يوماً: إني لم أملك مدّة عمري مائة ألف درهم مرّة واحدة، فقال له السفاح: ستملكها الآن، فأمر له بها.

(١) عمدة الطالب لابن عنبه: ١٠١ - ١٠٢.

ثم سأله عن ابنه، فقال له: ما خلفهما عني، فلم يفدا عليّ مع
من وفد عليّ من أهلها، ثم أعاد عليه المسألة عنهما مرّة أخرى،
فشكى ذلك عبد الله بن الحسن إلى أخيه إبراهيم الغمر^(١).

فقال له: إن أعاد المسألة عليك عنهما فقل له: علمهما عند عمّهما.

فقال له عبد الله: وهل أنت محتمل ذلك لي؟ قال: نعم.

فلما أعاد أبو العباس على عبد الله المسألة عنهما قال: يا أمير
المؤمنين! علمهما عند عمّهما.

فبعث أبو العباس إلى إبراهيم فسأله عنهما.

فقال: يا أمير المؤمنين، أكلمك على هيبة الخلافة، أو كما يكلم
الرجل ابن عمّه؟

فقال له أبو العباس: بل كما يكلم الرجل ابن عمّه.

فقال له الحسن: أنشدك الله يا أمير المؤمنين! إن كان الله قدّر
لمحمد وإبراهيم أن يليّا من الأمر شيئاً، فجهدت وجهد أهل
الأرض معك أن تردّوا ما قدّر الله لهما أيردّونه؟!
قال: لا.

قال: فأنشدك الله إن كان الله لم يقدر لهما أن يليّا من هذا الأمر شيئاً،
فاجتمعا واجتمع أهل الأرض معهما على أن ينالا ما لم يقدر لهما، أينالانه؟!!

(١) في المنتظم: ((الحسن بن الحسن)) في المواضع كلّها.

ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٧

قال: لا.

قال: فما تنغيصك على هذا الشيخ النعمة التي أنعمت بها عليه.

فقال أبو العباس: لا أذكرهما بعد اليوم، فما ذكرهما حتى فرّق

الموت بينهما^(١).

فلما مات السفاح وولي المنصور الملك وكان متجبراً حقوداً ظالماً غشوماً فعزم على قتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض، فبث العيون عليهما حتى عرف مكانهما في قرية على مشارف المدينة، وأنهما يستعدان للخروج، فكتم الأمر حتى خرج إلى الحج سنة ١٤٠^(٢) للهجرة، فجعل رجوعه من طريق المدينة، فلما وصلها أمر الناس أن يجتمعوا ليأخذوا أعطياتهم من بيت المال، وبدأ ببني هاشم، فقالوا: بمن نبدأ من بني هاشم، فقال: بعبد الله المحض، فدعي عبد الله فقام فقال له المنصور العباسي: أين خلفت محمداً وإبراهيم؟ فقال: لا أعلم، فقال: لا والله لا أدعك حتى تحضرهما، فترادّا الكلام ساعة، ثم أمر بعبد الله وأخيه إبراهيم وستة آخرين من إخوته وأبنائه أن يؤخذوا، فجاءوا لهم بالقيود والأغلال وأركبهم على إبل بغير وطاء ولا غطاء وسيّرهم إلى الكوفة.

(١) المنتظم لابن الجوزي: ٨ / ٩٠.

(٢) في المصادر: ((١٤٤)).

فقال عبد الله المحض للمنصور: ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر، أي أن جدنا النبي ﷺ لما أسر جدكم العباس في بدر رق له وأمر أن تفك عنه القيود - ذكرنا تفصيل ذلك في محله من كتاب رسول الله ﷺ من مجلدات الناسخ - فما ظنك برسول الله ﷺ لو رأنا على هذه الحال مربقين مقيدين مصفدين بالأغلال؟!!

فقال له المنصور: احسأ يا بن اللخناء!!!

فقال له عبد الله: أي أمهاتي تلخن؟ أفاطمة بنت الحسين أم فاطمة بنت رسول الله أم خديجة بنت خويلد؟

فسكت المنصور وأمر بحملهم إلى الكوفة، وأرسل إلى عبد الله رجلاً يغريه ويخدعه للكشف له عن مكانها، فقال عبد الله: والله إن محنتي بابني أشد من محنة يعقوب بابنه، فإن يعقوب كان له إثنا عشر ولداً فغاب واحد منهم، وأنت تريد مني أن أقدم لك أولادي ليقتلوا، فوالله لو كانا تحت قدمي ما رفعتها عنهما^(١).

قالوا: ولما ساروا كان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله يأتیان كهياً الأعراب، فيسايران أباهما ويستأذنانه بالخروج، ويقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك.

(١) انظر مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ١٩٢.

ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٩

وقال لهما: إن منعكما أبو جعفر، أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما
أن تموتا كريمين^(١).

فلما خرجوا بعبد الله وسائر أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة مقيدين بالأغلال ومصفدين بالسلاسل، قام الإمام جعفر الصادق عليه السلام فوقف وراء الباب، فلما نظر إليهم من وراء الستر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته، ثم قال: والله ما وفت الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعته، لقد بايعوه على أن يقوا نفسه وولده مما يقون منه نفوسهم وأولادهم، والله لا يفلح قوم يخرج بهؤلاء عنهم على هذه الصورة^(٢).

فخرجوا ببني الحسن من دار مروان، مع ابن^(٣) الأزهر^(٤) يراد بهم الرّبذة، فلما بلغوا الرّبذة شدّد عليهم الأغلال وصعب عليهم الحال، فأراد المنصور العباسي أن يؤذي عبد الله المحض، فدعا بأخيه لأمه محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان، وكان كأنه خلق من فضة، فقال: أين محمد بن عبد الله العثماني؟

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٥ / ٥٢٤، مقاتل الطالبين: ١٩٩.

(٢) انظر مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ١٩٦.

(٣) في المقاتل: ((أبي)).

(٤) وهو سجانهم والحارس عليهم. (من المتن).

٤٩٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فقام فدخل فلم يلبث أن سمع وقع الشياطين، فأخرج كأنه زنجي قد غيّرت الشياطين لونه، وأسالت دمه، وأصاب سوط منها إحدى عينيه فسالت، وأقعد إلى جنب أخيه عبد الله بن الحسن، فعطش فاستسقى.

فقال عبد الله بن الحسن: من يسقي ابن رسول الله ﷺ ماء؟

فتحماه الناس وجاءه خراساني بهاء فسلمه إليه فشرب.

ثم لبث هنيهة فخرج العباسي في محمل، والربيع معادله، وأراد أن يغيظ عبد الله بن الحسن، فجعل بعيره أمام بعير عبد الله، فكان إذا رأى ظهره وأثر الشياطين فيه يجزع^(١).

وكان محمد لما ضرب لصق رداؤه بظهره فجف، فأرادوا أن يخلصوه، فصاح عبد الله بن الحسن: لا، ثم دعا بزيت فأمر به فطلى به الرداء، ثم سلّوه سلاً.

وروي أنه ما روي عبد الله جزع من شيء إلا يوماً واحداً وهو اليوم الذي رأى فيه فجأة محمداً على هذه الحال، مغلولاً مكبلاً على البعير^(٢)!

(١) مقاتل الطالبين: ١٩٨.

(٢) في مقاتل الطالبين: ١٩٨: حدثني سليمان بن داود بن الحسن، قال: ما رأيت عبد الله جزع من شيء إلا يوماً واحداً فإن بعير محمد بن عبد الله انبعث به وهو غافل لم يتأهب له، وفي رجله سلسلة، وفي عنقه زمارة (الزمارة: خشبة تعلق في عنق) ←

ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٩١

فبقي محبوساً على هذه الحال في الكوفة حتى خرج محمد وإبراهيم وقتلا وحملوا رأسيهما إلى المنصور العباسي، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

أمّا عبد الله المحض فقد عزم المنصور العباسي أن يقتله بعد ما جرى، فروى أبو الفرج الأصفهاني بسند إلى أحد خلطاء سجان عبد الله المحض قال:

فلما كان ذات يوم، ونحن عنده - أي عند أبي الأزهر السجان -، فأتاه كتاب من المنصور، فقرأه، ودخل إلى بني الحسن، وهم محبوسون، فتناولت الكتاب فقرأته فإذا فيه: ((انظر يا أبا الأزهر ما أمرتك به في أمر مذلة فأنفذه وعجله)). وكان المنصور العباسي يسمي عبد الله المحض ((مذلة)) فلم يلبث أن جاء أبو الأزهر فجلس مضطرباً مفكراً متغيراً، فقال: والله قد هلك عبد الله بن الحسن^(١).

⇒ الكلب!)، فهوى وعلقت الزمارة بالمحمل، فرأيته منوطاً بعنقه يضطرب، ورأيت عبد الله بن حسن جزع وبكى بكاء شديداً.

(١) مقاتل الطالبين: ٢٠٢ وفيه: ((وذكر محمد بن علي بن حمزة أنه سمع من يذكر أن يعقوب، وإسحاق، ومحمداً، وإبراهيم بني الحسن قتلوا في الحبس بضروب من القتل، وأن إبراهيم بن الحسن دفن حياً، وطرح على عبد الله بن الحسن بيت، رضوان الله عليهم)).

قال ابن خلدون: توفي عبد الله وله خمس وسبعون سنة^(١)، وله قبر في الكوفة يزار، وكان رجلاً جم الفضائل حاضر الجواب له باع في الفقه والسنة، وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين عليه السلام ونازعه في ذلك الحسن بن زيد^(٢) - وقد أشرنا إلى ذلك في خبر ولادة الحسن بن زيد -^(٣).

(١) المجدي: ٣٧.

(٢) في عمدة الطالب: ((زيد بن علي)).

(٣) وكان من منازعتها أن عبد الله المحض قال للحسن بن زيد: يا ابن السوداء! فقال الحسن بن زيد: نعم لقد صبرت بعد وفاة زوجها ولم تتزوج بعده، تعريضاً بابنة عمه فاطمة بنت الإمام الحسين أمّ عبد الله المحض التي تزوجت بعد الحسن المثنى بعبد الله بن عمر بن عثمان، ولكن الحسن بن زيد ندم بعد ذلك واستحى من ابنة عمّه، فلم يراجع عبد الله بشأن الصدقات. (من المتن)

كان النصّ المذكور آنفاً في المتن، وإنما أنزلناه إلى الهامش لأننا لم نعثر عليه في المصادر المتوفرة لدينا على كثرتها من جهة، ولا استبعادنا صدور مثل هذا الكلام وتعبير الطالبين بعضهم بعضاً في الأعراض، وهم يعرفون أمهاتهم وطهارتهم، ولم يعهد عنهم ذلك أبداً، على أن الزواج بعد وفاة الزوج الأول ليس عاراً، من جهة أخرى، ومن جهة ثالثة لم يثبت لنا خروج سيدتنا المظلومة شبيهة أمّها فاطمة الزهراء بشهادة أيها الإمام الحسين إلى عبد الله بن عمر بن عثمان. والله العالم.

ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٩٣

وروي أن عبد الله بن حسن قال لابنه محمد بن عبد الله بن حسن حين أراد الاختفاء من المنصور ليعدّ للخروج عدته:
يا بني إني مؤد إليك حقّ الله تعالى في تأديبك ونصيحتك، فأدّ إليّ حقّه في الاستماع والقبول.

يا بنيّ كفّ الأذى، وأفض الندى، واستعن [على السّلامة] بطول الصّمت في المواضع التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإنّ الصّمت حسن [على كلّ حال]، وللمرء ساعات يضر فيها خطأؤه ولا ينفعه صوابه، واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة.

يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً، كما تحذر عداوة العاقل إذا كان [لك] عدواً، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورتك في بعض اغترارك، فيسبق إليك مكر العاقل.
وإيّاك ومعاداة الرجال، فإنه لا يعدمك منها مكر حلّيم، أو مباراة جاهل^(١).

وروي أنّ فاطمة بنت الحسين دخلت على هشام بن عبد

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٧/٣٨٨ بأدنى تفاوت أحياناً.

٤٩٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

الملك هي وأختها سكينه^(١)، فقال هشام لفاطمة: صفي لنا يا ابنة حسين ولدك من ابن عمك الحسن المثني، و صفي لنا ولدك من ابن عمنا عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان.

فبدأت بولد الحسن فقالت: أما عبد الله المحض فسيدينا وشريفنا، والمطاع فينا، وأما الحسن فلساننا ومدرهنا، وأما إبراهيم فأشبهه الناس برسول الله ﷺ شمائل، وتقلعاً، ولوناً.

وأما اللذان من ابن عمكم فإن محمداً جملنا الذي نباهي به، والقاسم عارضتنا التي نمتنع بها، وأشبهه الناس بأبي العاص بن أمية عارضة ونفساً.

فقال: والله لقد أحسنت صفاتهم، يا بنت حسين، ثم وثب فجذبت سكينه بنت الحسين بردائه، وقالت: والله يا أحول لقد أصبحت تهكم بنا،

(١) في تاريخ دمشق: ((لما زوّجت فاطمة بنت الحسين ابنتها من عبد الله بن عمرو بن عثمان هشام بن عبد الملك دخلت عليه هي وسكينه))، ذكر المؤلف قبل قليل أنّ السيّدة فاطمة، بنت الحسين تزوجها عبد الله هذا، وينبغي التريث شديداً في هذه القصة فهي عامية من جهة ولم يثبت زواج السيّدة فاطمة بنت سيّد الشهداء ﷺ بالرجل المذكور من جهة ثانية، سيما أنّ النصّ الوارد في صدر القصة حسب ابن عساكر لا ينسجم مع سؤال هشام، وجواب السيّدة المخدّرة.

ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٩٥

أما والله ما أبرزنا لك إلا يوم الطفّ، قال: أنت امرأة كثيرة الشرّ^(١).

والمشبهون برسول الله صلى الله عليه وآله بالشمائل أو بالمشي:

جعفر بن أبي طالب، والحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعبد الله المحض، وقثم بن العباس بن عبد المطلب، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب، وأبو سفيان بن المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ومسلم بن معتب بن أبي لهب، والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وربيعة^(٢) بن مالك بن عدي بن الأسود بن جشم^(٣) بن ربيعة بن الحارث بن سلمة بن لؤي، وروي أن معاوية أوفده إليه فلما دخل عليه نزل عن سريره ومشى إليه وأكرمه.

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢١ / ٧٠.

(٢) هو وأهله وعشيرته ومن اتبعه ورضي بقوله الشرّ وبيت الشرّ وأسه، وهم معدن النجاسة والرجس والقذارة، وإن كنا نتحفظ عن قبول أصل القصة إلا أن هؤلاء أولاد البغايا والعواهر لا يستبعد أن يصدر منهم مثل هذا التجاسر على حرم الله وعرض رسول الله صلى الله عليه وآله، لعنهم الله وعذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار.

(٣) في المحبر: كابس بن ربيعة.

(٤) في المحبر: حشم.

ومن المشبهين بالنبي أيضاً فاطمة الزهراء فإنها كانت أشبه الناس بأبيها خلقاً وخلقاً ومنطقاً، وإبراهيم بن الحسن بن الحسن كان أشبههم به ﷺ سمياً، والإمام الحسين كان أشبههم به من سرته فما دون وإسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام وإسحاق بن عبد الله الباهر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان يدعى إسحاق الشبيه^(١).

(١) أنظر: المحبر للبغدادي: ٤٥، ولا يخفى أن سيّد الشهداء كان أشبه الناس برسول الله ﷺ حتى وجهه ورأسه المقدّس، وقد ذكرنا ذلك في ما مر من التعليقات، ويدلّ على ذلك سوى ما ورد من الأحاديث الشريفة المشاهدات المروية لرأسه المقدّس قبل وبعد الشهادة.

ويبدو أن المؤلف اعتمد على المحبر وأمثاله في استقصاء من ذكرهم من المشبهين بالنبي ﷺ، ونحن لم نشبت ذلك كلاً على حدة غير أننا نعلم أنه قد فاته آخرون لم يذكرهم من قبيل المولى الأمير حبيب سيّد شباب أهل الجنة علي الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام الذي تظافر المؤرخون على نقل قوله أبيه سيّد الشهداء عليه السلام فيه أنه أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً ومنطقاً، وكذا المولى الشهيد عبد الله الرضيع بن الحسين عليه السلام الذي ورد فيه عن أبيه أيضاً عليه السلام أنه أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً، وكذا المولى الغريب المظلوم الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام الذي ورد فيه كما في التاريخ الكبير للبخاري أنه لم يكن في بني عبد المطلب أشبه برسول الله ﷺ من مسلم بن عقيل... وهكذا...

إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

إبراهيم أخو عبد الله المحض لأبيه وأمه ويكنى أبا إسماعيل، صاحب الصندوق، وكان شريفاً سيّداً يلقب الغمر لجوده ومنعته، وقبره في الكوفة يزوره القاصي والداني، مات في حبس المنصور العباسي بعد أن قضى مع بقية إخوته خمس سنين من المعاناة والمكابدة والتعذيب في السجن، توفي سنة خمس وأربعين ومائة للهجرة، وله تسع وستون سنة^(١)، وكان صاحب فضائل كثيرة ومحاسن شهيرة، لم يتعرض له السفاح العباسي أيام حكمه.

أمّا الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا علي، ويقال له الحسن المثلث، لأنّه الولد الثالث على التوالي يسمّى بحسن، مات في حبس المنصور العباسي، قال أبو الحسن العمري: حبس في بغداد ومات في الحبس وله خمس وأربعون سنة.

أمّا جعفر بن الحسن المثنى ويكنى أبا الحسن، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً يعدّ في خطباء الهاشميين، وله كلام مأثور، حبسه المنصور العباسي ونجا من الحبس ورجع إلى المدينة، مات وله سبعون سنة.

(١) المجدي: ٦٨.

أمّا داود بن الحسن بن الحسن ويكنى أبا سليمان، تولى صدقات أمير المؤمنين عليه السلام عن أخيه عبد الله المحض، حبسه المنصور العباسي فاستغاث أمّه بالإمام جعفر الصادق فعلمها دعاء الاستفتاح المعروف بدعاء أم داود، فقرأت الدعاء في النصف من رجب كما علّمها الإمام فأطلق ولدها ورجع إلى المدينة، توفي وله ستون سنة.

أمّا محمد بن الحسن المثنى مات ولم يعقب.

أمّا بنات الحسن المثنى:

زينب خرجت إلى عبد الملك بن مروان، وأم كلثوم غاب خبرها، وفاطمة خرجت إلى معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، فولدت له أربعة أولاد وبتناً، الأول: يزيد، الثاني: صالح، الثالث: حماد، الرابع: حسين، والبنت: زينب.

والبنت الرابعة من بنات الحسن المثنى: رقية، غاب خبرها.

أعقب من أولاد الحسن المثنى خمسة: الأول عبد الله، الثاني: إبراهيم الغمر، الثالث: الحسن المثلث، الرابع: جعفر، الخامس: داود، وسنبداً بذكر عقب عبد الله المحض.

**

أولاد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن

أبي طالب ﷺ

ولد عبد الله المحض ستة أولاد:

الأول: محمد ذو النفس الزكية، الثاني: إبراهيم قتيل باخمرى،
الثالث: موسى الجون، أمهم جميعاً هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله
بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسيد بن عبد العزى بن قصي
بن كلاب.

واسم أم أبي عبيدة زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن
هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأم زينب هي أم سلمة، ولدتها من زوجها أبي سلمة قبل أن
يتزوجها رسول الله ﷺ واسم أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأم هند عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن
علقمة بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

والرابع من ولد عبد الله المحض: يحيى صاحب الديلم، وأمّه
بنت أخي هند، وهي قريبة بنت كنج بن أبي عبيدة بن عبد الله بن
زمعة، وقد جمع عبد الله المحض بين العمّة هند وبنت أخيها قريبة.

٥٠٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

والخامس من ولد عبد الله المحض: سليمان، والسادس:
إدريس. قال أبو نصر البخاري: أمهما عاتكة بنت الحارث
المخزومية، وقال العمري: عاتكة بنت عبد الملك المخزومية.

**

محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن

بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أول أولاد عبد الله المحض محمد ذو النفس الزكية، ويكنى
أبا عبد الله، وقيل: أبو القاسم، وكان بين كتفيه خال أسود كالبيضة،
ولد سنة مائة بلا خلاف، قتل سنة مائة وخمس وأربعين في النصف
من شهر رمضان، وقيل: في الخامس والعشرين من رجب، وهو
ابن خمس وأربعين سنة وأشهرًا.

وكان يعيش متخفياً ويسلك طريق الاعتزال^(١).

وكان يلقّب المهدي، وإنما لُقّب المهدي للحديث الذي جاؤوا به عن
النبي صلى الله عليه وآله: إنّ المهدي من ولدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.
وتطلعت إليه نفوس بني هاشم وبني العباس وعظموه، وكان
جمّ الفضائل كثير المناقب.

وحكي: أنّ أبا جعفر^(٢) المنصور بايعه مرّتين الأولى في مكة،
وكان قد أخذ بركابه ذات يوم حتى ركب، ف قيل له في ذلك فقال:
ويحك هذا مهدينا أهل البيت!

(١) في العمدة: ((وكان يرى رأي الاعتزال)).

(٢) في العمدة: ((الصادق عليه السلام))!!!!

٥٠٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

والثانية في المدينة وقد ذكرناه عند الحديث عن عبد الله المحض^(١).

فلما بويع لبني العباس اختفى محمد وإبراهيم، وكان محمد يعدّ الأيام في شعاب الجبال فروي عنه أنه قال:

بيناً أنا برضوى مع أم ولد لي، معها ابن لي ترضعه إذا ابن
استوطأ مولى لأهل المدينة قد هجم عليّ في الجبل يطلبني فخرجت
هارباً وهربت الجارية فسقط الصبي منها، فتقطع إرباً، فأنشأ محمد
يقول:

منخرق الخفين يشكو الوجي تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فأزرى به كذلك من يكره حرّ الجلاذ
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد^(٢)

لما عزم محمد بن عبد الله المحض على الخروج في المدينة كتب
إلى أخيه إبراهيم في البصرة يخبره بالحال، فبلغ المنصور العباسي
ذلك فكتب إليه:

من عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله: ((إِنَّهَا جَزَاءُ
الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ

(١) عمدة الطالب لابن عنبه: ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٢٠٥.

محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٠٣
يُصَلِّبُوا أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ،
ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)).

ولك ذمة الله تعالى وعهده وميثاقه وحق محمد صلى الله عليه وسلم إن أنت
تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمّنك على نفسك وولدك وإخوتك
ومن بايعك وجميع شيعتك وأنصارك ومتابعيك على دمائكم
وأموالكم، وأسوؤكم^(١) ما أصبته من دم أو مال، وأعطيك ألف
ألف درهم، وما سألت من الحاجات، وأن أنزلك من البلاد حيث
شئت، وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك وأن أؤمن كل من
جاءك أو بايعك أو دخل في شيء من أمرك، ثم لا أتبع أحداً منهم
بمكروه فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجه إلي من يأخذ مني العهد
والميثاق ما أحببت والسلام^(٢).

فكتب إليه محمد بن عبد الله بن الحسن:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله محمد المهدي أمير
المؤمنين إلى عبد الله بن محمد: [أما بعد] ((طسم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ

(١) في النسخ: ((وأسوفك)) وما أثبتناه من العقد.

(٢) صبح الأعشى: ١/٢٧٧، العقد الفريد لابن عبد ربه: ٥/٣٣٨.

المبين. نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ
يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أَنْ
نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ. وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ))

وأنا أعرض من الأمان [عليك] مثل الذي أعطيتني، فقد
تعلم أن الحق حَقُّنا، وأنكم طلبتموه بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا،
وخطبتموه بفضلنا، وإنَّ أبانا علياً عليه السلام كان الوصيَّ والإمامة فيه،
فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء، وقد علمت أنه ليس أحد من
بني هاشم يمتِّ بمثل فضلنا، ولا يفتخر بمثل قديمنا وحديثنا،
ونسبنا وسببنا، ونحن بنو أمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت عمرو [أمِّ
أبي طالب] في الجاهلية دونكم، وبنو بنته فاطمة في الإسلام من
بينكم، فإنَّنا أوسط بني هاشم نسباً، وخيرهم أمماً وأباً، لم تلدني^(١)
العجم ولم أعرق^(٢) في أمّهات الأولاد.

(١) في الناسخ: ((تلد في)).

(٢) في الناسخ: ((ولم يعرق)).

محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٠٥

وإن الله - تبارك وتعالى - لم يزل يختار لنا، فولدني^(١) من النبيين أفضلهم محمد عليه السلام، ومن الصحابة أقدمهم إسلاماً، وأوسعهم علماً، وأكثرهم جهاداً، عليّ بن أبي طالب، ومن نسائهم^(٢) أفضلهنّ، خديجة بنت خويلد، أول من آمن بالله وصلى للقبلة، ومن بناته أفضلهنّ [و]سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في [دين] الإسلام الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة.

ثم قد علمت أنّ هاشماً ولد علياً مرّتين وأنّ عبد المطلب ولد الحسن مرّتين وأنّ جدّي رسول الله ولدني مرّتين من قبل جدّي الحسن والحسين.

فما زال الله يختار لي حتى اختارني في النار، فولدني أرفع الناس درجة في الجنّة وأهون أهل النار عذاباً^(٣)!! فأنا ابن خير الأخيار، وابن خير الأشرار، وابن خير أهل النار، وابن سيد أهل الجنة. ولك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أوّمنك على نفسك وولدك، وكلّ ما أصبته، إلا حدّاً من حدود الله، وحقاً لمسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمك في ذلك، فأنا أوّفي بالعهد منك وأحرى بقبول الأمان.

(١) في النسخ: ((فولدنا)).

(٢) في النسخ: ((نسائه)).

(٣) هذا التعبير إمّا أن يحمل على التقيّة أو مجازاة القوم بما يروون ويرون.

٥٠٦ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

فأما أمانك الذي عرضته عليّ فأبي الأمان هو؟ أأمان ابن هبيرة، أم أمان عمك عبد الله بن علي، أم أمان أبي مسلم، والسلام^(١).

فكتب إليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله [عبد الله] أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد، فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك، فاذا جلّ فخرك بالنساء، لتضلّ به الجفافة والغوغاء، ولم تجعل النساء كالعمومة، ولا الآباء كالعصبة والأولياء. ولقد جعل الله العمّ أباً وبدأ به على الولد الأدنى فقال جل ثناؤه عن نبيه ﷺ: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾.

كذا ذكر المبرد وجاءت الرواية، وليست الحجة كما ذكره في هذه الآية لأن إسحاق عليه السلام جد يوسف هذا. وإنما حجته في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾.

ولقد علمت أنّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ وعمومته أربعة، فأجابه اثنان أحدهما أبي، وكفر به اثنان أحدهما أبوك. وأما ما ذكرت من النساء وقرباتهم فلو أعطين على قدر الأنساب وحقّ الأحساب لكان الخير كلّهُ لآمنة بنت وهب، لكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه. وأما ما ذكرت من فاطمة أمّ أبي طالب فإن الله لم يهد

(١) التذكرة الحمدونية لابن حمدون: ٤١٤ / ٣.

محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٠٧

أحداً من ولدها إلى الإسلام، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب
أولاهم بكل خير في الآخرة والأولى، وأسعدهم بدخول الجنة غداً.
لكن الله أبى ذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

وأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب عليها السلام،
وفاطمة أم [الحسن و] الحسين، وأن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن
عبد المطلب ولد الحسن مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلبه هاشم إلا مرة واحدة. ولم يلبه عبد المطلب إلا مرة
واحدة. وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله جل ثناؤه
أبى ذلك فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ
رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ولكنكم بنو بنته، وإنها لقربة قريبة، غير
أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤم، فكيف تورث الإمامة
من قبلها، ولقد طلبها أبوك بكل وجه، فأخرجها تخاصم على
ميراثها فلم يحصل لها شيء، ثم إنها مرضت ومرضها سراً ودفنها
ليلاً، وأبى الناس إلا تقديم الشيخين. ولقد حضر أبوك وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً فلم
يأخذوا أباك فيهم. ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها:
بايع عبد الرحمن عثمان، وقبلها عثمان، وحارب أباك طلحة والزبير
ودعا سعداً إلى بيعته فأغلق بابه دونه، ثم بايع معاوية بعده،

وأفضى أمر جدك إلى أبيك الحسن، فسلمه إلى معاوية بخرق ودرهم وأسلم في يديه شيعة، وخرج إلى المدينة فدفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه. فأما قولك إن الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذاباً فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين، ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفتخر بالنار. وسترد فتعلم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

فأما قولك إنه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد، وأنت أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أمماً وأباً، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً وقدمت نفسك على من هو خير منك أولاً وأخيراً وأصلاً وفصلاً: فخرت على إبراهيم ابن رسول الله ﷺ [وعلى والد ولده] فانظر ويحك أين تكون من الله غداً؟ وما ولد فيكم مولود بعد رسول الله ﷺ أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد [ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن؛ ثم ابنه محمد بن علي خير من أبيك، وجدته أم ولد] ثم ابنه جعفر بن محمد وهو خير منك.

ولقد علمت أن جدك علياً حكماً وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضى بها حكماً به، فاجتمعا على خلعه، ثم خرج عمك الحسين بن علي بن ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى

محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٠٩
قتلوه. ثم أتوا بكم على الأقتاب بغير أوطية كالسبي المجلوب إلى الشام. ثم خرج منكم غير واحد فقتلكم بنو أمية وحرقوكم بالنيران وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فأدركنا بثأركم إذ لم تدركوه، ورفعنا أقداركم وورثناكم أرضهم وديارهم بعد أن كانوا يلعنون أباك في أدبار الصلوات المكتوبة كما تلعن الكفرة، فعنّفناهم وكفّرناهم وبينّا فضلكم وأشدنا بذكركم، فاتخذت ذلك حجة علينا، وظننت أنا لما ذكرنا من فضل علي أنا قدّمناه على حمزة والعباس وجعفر، كل أولئك مضوا سالمين مسلّمًا منهم، وابتلي أبوك بالدماء.

ولقد علمت أن مآثرنا في الجاهلية من سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم، كانت للعباس دون إخوته، فنازعنا فيها أبوك إلى عمر، ففضى لنا عمر عليه.

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وليس من عمومته واحد حيّ إلا العباس فكان وارثه دون بني عبد المطلب، وطلب الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها إلا ولده، فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء وبنوه القادة الخلفاء، فقد ذهب بفضل القديم والحديث. ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرهاً لمات عمّك طالب وعقيل جوعاً أو يلحسان جفان عتبة وشيبة، فأذهب عنهما العار والشنار. ولقد جاء الإسلام والعباس يمون أبا طالب للأزمة

٥١٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

التي أصابتهم [ثم] فدى عقيلاً يوم بدر، فقد منّاكم في الكفر
وفديناكم [في الإسلام] من الأسر، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء،
وحزنا شرف الآباء، وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه، ووضعناكم
حيث لم تضعوا أنفسكم، [والسلام]»^(١).

**

^١ التذكرة الحمدونية لابن حمدون: ٣/٤١٥.

كلمة أخيرة للمترجم

قبل زهاء خمسة أعوام أي في سنة ١٤٣٢ هجرية انتهيت من ترجمة الكتاب، إلى آخر سطر فيه، وكنت اجعل كل مجموعة من عملي في ملف خاص ليكون حجم الملف صغيراً من جهة وتحسباً من أي عطل أو خلل يصيب الملف، لئلا أخسر العمل مرّة واحدة عبر خطأ أو عطل يصيب الجهاز..

فبعد أن انتهيت من الملف الأخير، أردت توحيد الملفات لأجمع عملي في الجزء الثاني في ملف واحد، وكان الوقت متأخراً في الليل بعد يوم اشتدّ عليّ فيه ضغط العمل والإجهاد فوقع ما كنت أحذر، حيث أخطأت في الاستنساخ والنقل فمحوت ما أردت نقله محواً كاملاً من الجهاز بطريقة غريبة لم أعهد لها مثيلاً، إذ أنه محي ولم يبق له أثر ولا عين، ورغم كل المحاولات التي بذلتها وبذلها إخواني المتخصصين في هذا المجال ورغم استخدام أحدث التقنيات والبرامج للاستعادة والاسترجاع، بقي الملف - ومحتوياته المنقولة التي قضمها المحو وأبى أن يرجعها - مستعصياً..

فعشت حالة لا يعلمها إلا الله ومن ابتلي بما ابتليت به من ضياع جهد عسير وعمر عزيز بغلطة غير مقصودة، وبقي العمل

٥١٢ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

على حاله معطلاً حتى زارني بعض إخواني المؤمنين وسألوني عن الكتاب فقصصت عليهم القصة وحكيت لهم ما جرى وأني عزمت على ترك الكتاب والامتناع عن طبعه، فألحوا على طبعه كما هو إلى حيث وصلت، فرفضت أن يطبع الكتاب - وهو بقوة المصدر- ناقصاً، فحاكموني إلى الاستخارة، فرضيت، واستخرنا الله بالقرآن الكريم بنية أن نطبعه إلى حيث هو موجود، فجاءت الآية الشريفة: ((ومن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون))، فكبر الإخوة الحاضرون وصلوا على محمد وآل محمد.. وتغيّر عزمي تماماً...

ولا يخفى أن المقدار المحذوف من الكتاب ليس كثيراً، ويمكن مراجعته في مصادره الأصلية التي اعتمدها المؤلف وهي لا تعدو الاثنين أو الثلاثة.. بالإضافة إلى أن البحث لا يتعلق بالإمام المجتبي - فداه العالمين - مباشرة وإنما هو تتبع لذريته النازلة، المذكورين في كتب الأنساب، فلا يعدّ خدشاً يسقط الكتاب عن الاعتبار.

وقد نصّ المؤلف في خاتمة كتابه في الصفحة الأخيرة منه أنه إنما نقل ما يتعلق بأولاد الإمام المجتبي من كتب النسب، فقال:

وفي خاتمة كتاب أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أقول:

كلمة أخيرة للمترجم ٥١٣

لا يخفى أنّ ما ذكرناه من أحوال الأولاد وأولاد الأولاد من ذرية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مسطوراً في كتب علماء النسب ومصنفاتهم، وقد اكتفيت بهم، ولو شئت أن أكتب عن أولاد الإمام الحسن عليه السلام إلى زماننا لكنت قادراً على ذلك بأفضل وأحسن ممّا كتبه الماضون، إذ إنّ طريق العلم بذلك ليس غائباً عني وأسباب الاستقراء والاستيفاء حاضرة عندي.

فإن قيل: لم تنصت عن الاهتمام بهذه الخدمة، وسحقت عنق الأمل في إسعاف هذه الحاجة تحت قدمك؟

فإني أجاب الجميع: إني لم أثق من البقاء في هذه الدنيا الفانية، وأخاف أن يأخذني الأجل المحتوم في الوقت المعلوم فلا أوفق لتحرير أخبار أهل البيت وآثارهم.

ياربّ يا خالق السواد والبياض وربّ الخوف والرجاء
أتشفع إلى رحاب رحمتك الواسعة بولاية أئمة الهدى أن تقوّي قواي
وتسعد ذهني وتوفقني لكتابة أخبار أئمة الهدى وآثارهم وجمعها
وتأليفها كما تحبّ وترضى.

وتمنّى عليّ بهذا التوفيق العظيم والحظّ المنصور.

٥١٤ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

يارب يارحمن يارحيم تقبّل مني هذه الخدمة القليلة
والبضاعة المزجاة، وارحمني واعف عن أبي وأمي بحق محمد وآله
الطاهرين صلواتك عليه وعليهم أجمعين.

**

الفهرس

- ٧ جماعة من الوافدين على معاوية
- ٧ أروى بنت الحارث:
- ١٢ إمراة من بني ذكوان:
- ١٥ أم البراء بنت صفوان:
- ١٧ سودة بنت عمارة:
- ٢١ ميسون بنت بجدل:
- ٢٣ سعدى:
- ٢٨ عودة إلى سياق الحديث حسب التسلسل التاريخي:
- ٢٨ هلاك الأشعث بن قيس الكندي:
- ٣١ أحداث سنة اثنتين وأربعين للهجرة
- ٣١ المستورد الخارجي
- ٣٥ أمراء مصر سنة اثنتين وأربعين للهجرة

٥١٦ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)
٣٦نسب عمرو بن العاص وطرف من أخباره:
٤٣هلاك عمرو بن العاص:
٤٨نبذ من كلام عمرو بن العاص:
٥٢هلاك حبيب بن مسلمة الفهري:
٥٣سفر المغيرة بن شعبة إلى فارس:
٦٠ولادة الحجاج الثقفي:
٦١غزوة القسطنطينية:
٦٣وقائع سنة ثلاث وأربعين
٦٣خبر قتل المستورد بن علقمة الخارجي:
٨٧ذكر ولاية عبد الله بن خازم على خراسان:
٨٨ذكر ولاية مصر:
٩١وقائع سنة أربع وأربعين للهجرة
٩١وذكر استلحاق زياد ابن أبيه بأبي سفيان:
٩٥قصة استلحاق معاوية لزياد ابن أبيه:

- الفهرس.....٥١٧
- سفر زياد بن أبيه إلى مكة واستلحاقه عباداً:١٠٤
- ذكر ولاية مصر:١٠٨
- وقائع سنة خمس وأربعين للهجرة١١٣
- ذكر القوانين والأنظمة التي وضعها زياد بن أبيه في البصرة وغيرها
من البلدان التي استعمل عليها:١٢٢
- وقائع سنة ست وأربعين للهجرة.....١٣١
- تتمّة أحداث هذه السنة:١٣٣
- ولاية سعيد بن عثمان بن عفان في خراسان:١٣٥
- خبر مالك بن الربيع مع سعيد بن عثمان:١٣٨
- وقائع سنة سبع وأربعين للهجرة١٤٧
- ولاية الحكم بن عمرو الغفاري في خراسان:١٤٧
- ذكر ولاية مصر:١٥١
- وقائع سنة ثمان وأربعين للهجرة.....١٥٣
- وقائع سنة تسع وأربعين للهجرة١٥٥

٥١٨ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)
١٥٥ هلاك المغيرة بن شعبه:
١٥٨ عداوة زياد ابن أبيه لأهل البيت <small>عليهم السلام</small> وشيعتهم:
١٦١ زواج الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> من هند بنت سهيل بن عمرو:
١٦٣ خطبة معاوية ليزيد من بنت عبد الله بن جعفر:
١٦٥ سفر معاوية إلى مكة المكرمة:
١٨٥ وقائع سنة خمسين للهجرة:
١٨٥ شهادة الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> :
١٩٣ الإخبار بشهادة الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> :
٢٠٧ رحلة الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية:
٢١٠ دفن الإمام <small>عليه السلام</small> :
٢٣١ فضل زيارة الإمام الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small> :
٢٣٣ أسماؤه وألقابه <small>عليه السلام</small> :
٢٣٥ شمائل الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> ونقش خاتمه:
٢٤٠ نقل من نثر الدرر:

الفهرس.....	٥١٩.....
أصحاب الإمام الحسن <small>عليه السلام</small>	٢٤٣.....
١ - حجر بن عدي الكندي الكوفي:	٢٤٣.....
٢- رشيد الهجري:	٢٤٤.....
٣- رفاعة بن شداد:	٢٤٤.....
٤- كميل بن زياد بن نهيك النخعي:	٢٤٤.....
٥- المسيب بن نجبة الفزاري:	٢٤٤.....
٦- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري:	٢٤٤.....
٧- ابن وائلة:	٢٤٥.....
٨- عمرو بن الحمق:	٢٤٥.....
٩- زيد بن أرقم المدني الخزرجي:	٢٤٥.....
١٠- سليمان بن صرد الخزاعي:	٢٤٥.....
١١- سويد بن غفلة الجعفي:	٢٤٦.....
١٢- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي المدني:	٢٤٦.....

٥٢٠ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

١٣ - أبو الأسود الدؤلي: ٢٤٦

١٤ - حبة بن جوين العرني: ٢٤٦

١٥ - عباية بن رفاعة الأنصاري: ٢٤٧

١٦ - جعيدة من همدان: ٢٤٧

١٧ - سليم بن قيس الهلالي: ٢٤٧

١٨ - حبيب بن مظاهر: ٢٤٧

١٩ - الأحنف بن قيس: ٢٤٧

٢٠ - الأصمغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي: ٢٤٧

٢١ - الحارث الأعور: ٢٤٨

من روى عنه عليه السلام: ٢٥١

الألف: ٢٥١

الجيم: ٢٥١

الحاء: ٢٥١

الراء: ٢٥١

٥٢١.....	الفهرس
٢٥١.....	الزراء:
٢٥٢.....	السين:
٢٥٢.....	الظاء:
٢٥٢.....	العين:
٢٥٢.....	القاف:
٢٥٢.....	الكاف:
٢٥٣.....	اللام:
٢٥٣.....	الميم:
٢٥٣.....	الهاء:
٢٥٣.....	النساء من الرواة عنه:
٢٥٥.....	مكارم أخلاقه ومحاسن أعماله
٣٢٥.....	معجزات الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٣٣٥.....	أخبار من كتاب مدينة المعاجز
٣٥٩.....	زوجات الإمام الحسن <small>عليه السلام</small>

٥٢٢ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

أولاد الإمام الحسن عليه السلام ٣٦٣

أمّا الأولاد: ٣٦٥

أمّا البنات: ٣٦٦

حياة أولاد الإمام الحسن عليه السلام ٣٦٩

زيد بن الحسن: ٣٦٩

الحسن بن الحسن: ٣٧٢

الحسين بن الحسن: ٣٧٨

طلحة بن الحسن: ٣٧٨

عبد الله بن الحسن: ٣٧٩

القاسم بن الحسن: ٣٧٩

عبد الرحمن بن الحسن: ٣٨٠

عمرو بن الحسن: ٣٨٠

بنات الإمام الحسن عليه السلام ٣٨٣

أمّ الحسن: ٣٨٣

الفهرس	٥٢٣
أمّ عبد الله:	٣٨٣
أمّ سلمة:	٣٨٤
رقية:	٣٨٤
أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٣٨٧
الحسن بن زيد بن الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> :	٣٨٩
القاسم بن الحسن بن زيد:	٣٩٢
علي بن الحسن بن زيد:	٣٩٢
زيد بن الحسن بن زيد:	٣٩٣
إبراهيم بن الحسن بن زيد:	٣٩٣
عبد الله بن الحسن بن زيد:	٣٩٣
إسحاق بن الحسن بن زيد:	٣٩٣
إسماعيل بن الحسن بن زيد:	٣٩٤
أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٣٩٧
الأول:	٣٩٧

٥٢٤ ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)

الثاني: ٣٩٧

الثالث: ٣٩٧

الرابع: ٣٩٧

الأولى: ٣٩٧

الثانية: ٣٩٨

جماعة من السادة المتسبين إلى محمد البطحاني ٤٠١

أولاد محمد البطحاني: ٤٠١

السادة في أصفهان المعروفون بسادة ((گلستان)) ٤٢١

أولاد عبد الرحمن الشجري: ٤٣٧

ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٣٧

أولاد علي الشديد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٣٧

..... ٤٤٥

عقب زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٤٧

أولاد إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٤٩

الفهرس.....	٥٢٥
أولاد إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ..	٤٥١
أولاد الداعي الكبير الأمير الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٥٣
ذكر محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٥٧
أولاد علي بن إسماعيل جالب الحجارة ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٦٥
أولاد إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٦٧
أولاد عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٦٩
ناصر بن المهدي بن حمزة الميانطري المنتسب للحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٧١
أولاد الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٧٩
ذكر عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٨١
إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.....	٤٩٧

٥٢٦ناسخ التواريخ (الجزء الثاني)
أولاد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي	
طالب <small>عليه السلام</small>	٤٩٩.....
محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن	
أبي طالب <small>عليه السلام</small>	٥٠١.....
كلمة أخيرة للمترجم	٥١١.....
الفهرس	٥١٥.....

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا : (ناسخ التواريخ ما يخص الإمام الحسن عليه السلام) (الجزء الثاني) للسيد محمد تقى خان سيهر) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمّ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: الوظيفة (اختياري):
المؤهل الدراسي: السن (اختياري):
العنوان (اختياري):
الدولة: المدينة: الحي: الشارع: رقم الدار: ص ب:
الهاتف (اختياري):
البريد الإلكتروني:

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

أثناء زيارة مكتبة ترشيح من صديق إعلان معرض غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: المدينة: العنوان:

❖ ما رأيك في الكتاب؟

ممتاز جيد عادي (لطفاً وضح لِمَ).....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

عادي جيد متميز (لطفاً وضح لِمَ).....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

مناسب معقول مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء)..... العملة:

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك:

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثني- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الإلكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47